وِزَارَةُ التّعْلِيمِ العَالِي وَ البَحْثِ العِلْمِيّ
جَامِعَةُ كَرْبَلَاءَ/ كُلّيَّةُ العُلُومِ الإِسلَامِيَّةِ
قِسْمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ

عَلاقَاتُ الدّالِّ بِالمَدلُولِ فِي الأَمْثِلَةِ القُرْآنِيَّةِ (دِرَاسَةٌ سِيْمْيَائِيَّةٌ)

رِسَالَةٌ مُقَدَّمَةٌ إِلَى مَجْلِسِ كُلّيَّةِ العُلُومِ الإِسلَامِيَّةِ/ جَامِعَةُ كَربَلَاء وَ هِيَ جُزْءٌ مِن مُتَطَلَّباتِ نَيْلِ شَهادَةِ الماجِسْتِير فِي اللُّــغَةِ العَرَبِيَّةِ / لُغَةِ القُرْآنِ وَآدَابَها

كُتِبَتْ من قبل الطالبة:

زَيْنَب هَادِي عَلِيّ

بِإِشْــرَافِ:

أ . د . أَمْجَد حَمِيد عَبدَ الله الفَاضِل

كانون الاول/2023م **جمادي الآخرة/1445هـ**

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِـدَيَّ وَ أَنْ

أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَ أَدْخِلْنِي

بِـرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

صَدَقَ اللّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

سورة النّمل/ أية 19 .

ترشيح رسالة للطبع

نظراً لإنجاز فصول و مباحث الرسالة الموسومة بـ (علاقات الدال بالمدلول في الامثلة القرآنية " دراسة سيميائية") لطالبة الماجستير (زينب هادي علي) فإنّي أرشحها للطبع.

التوقيع:

المشرف: أ.د امجد حميد عبد الله الفاضل

مكان العمل:

التأريخ: ١٥ / ٥ /٢٠٢٣

اقرار المشرف

اشهد ان رسالة الماجستير الموسومة بـ (علاقات الدال بالمدلول في الامثلة القرآنية " دراسة سيميائية ") المقدمة من قبل الطالبة (زينب هادي علي) قد جرى بأشرافي في كلية العلوم الاسلامية بجامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع :

الاسم: أ.د امجد حميد عبد الله الفاضل

التاريخ: ٢٠٢٣/٥/٢٤

بناءً على التوصيات المتوافرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. [illegible]

رئيس قسم اللغة العربية:

التاريخ: ٢٠٢٣/١٠/١٠

(إقرار لجنة المناقشة)

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة واعضاؤها اننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(علاقات الدال بالمدلول في الامثلة القرآنية دراسة سيميائية) للطالبة (زينب هادي علي) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد انها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع :

الاسم :أ.د. حازم فاضل محمد

المنصب في اللجنة :رئيسا

التاريخ :٤/ ١١/ ٢٠٢٣

التوقيع :

الاسم أ.م.د. نابلس صلال هيول

المنصب في اللجنة :عضوا

التاريخ :١٤/ ١١/ ٢٠٢٣

التوقيع :

الاسم :أ.م.د. علي حسوني شلاكة

المنصب في اللجنة :عضوا

التاريخ :١٤/ ١١/ ٢٠٢٣

التوقيع :

الاسم أ.د. أمجد حميد عبد الله

المنصب في اللجنة :عضوا ومشرفا

التاريخ :١٤/١١/ ٢٠٢٣

صدقت في عمادة كلية العلوم الاسلامية /جامعة كربلاء.

التوقيع :

الاسم :أ.د. محمد حسين عبود الطائي

العميد وكالة

التاريخ:١٤/ ١١/ ٢٠٢٣

الإهْـدَاء

إِلَى هَادِي الأُمَمِ وَ وَلِيِّ النِّعَمِ وباب مدينة العلم والنبأ العظيم

وَالِدِ الأَئِمَّةِ الطَّاهِرِيْنَ المُطَهَّرِيْنَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ أَمِيرِ المُؤْمِنِيْنَ

(عَلِيِّ بْنِ أَبِيْ طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

شُكْـرٌ وَ عرفـــان

أَحْمَدُ اللهَ وَ أَشْكُرُهُ كَمَا يَنْبَغِيْ لِجَلَالِ وَجْهِهِ المُتَفَضِّلَ عَلَيَّ بِعَوْنِهِ وَ إِحْسَانِهِ وَ عَلَى مَا أَكْرَمَنِيْ بِهِ مِنْ إِتْمَامِ هذِهِ الدِّرَاسَةِ إِذْ يَسَّرَ لِي مِنْ أَمْرِهِ مَا أَعَانَنِيْ عَلَى كَثِيْرٍ مِنَ الصُّعُوبَاتِ الَّتِيْ وَاجَهَتْنِيْ ، وَ كَانَ أَوَّلُ عَوْنٍ لِي بَعْدَ اللهِ تَعَالَى هُوَ سَيِّدِيْ وَ مَوْلَايَ إِمامَ الزَّمَانِ وَ رَحْمَةَ اللهِ الوَاسِعَةَ فِي أَرْضِهِ ، و شُكْرِيَ الخَاصّ إِلَى مَنْ تَعِبَا دُوْنَ انْتِظَارِ مُقَابِلٍ وَ إِلَى مَنْ أَهْلَكَتْهُمَا الحَيَاةُ وَ مَصَاعِبُهَا أَبِيَ الحَنُونَ وَ أُمِّيَ الحَبِيْبَةِ الأُولَى وَ الصَّدِيْقَةِ الصَّادِقَةِ .

كَمَا وَ أَتَقَدَّمُ أَيْضًا بِخَالِصِ الشُّكْرِ إِلَى صَاحِبِ النَّفْسِ الطَّيِّبَةِ وَ الرُّوْحِ الجَمِيْلَةِ زَوْجِيَ العَزِيْزِ لِتَحَمُّلِهِ مَعِيَ صُعُوبَاتٍ كَثِيْرَةً فَلَمْ يَمَلَّ وَ لَمْ يَشْكُ .

كَمَا وَ أَتَقَدَّمُ بِخَالِصِ الشُّكْرِ إِلَى أَسَاتِذَتِي كُلِّهِمْ فِي كُلِّيَّةِ العُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ لِقِسْمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ لاسيما الأستاذ المشرف على هذه الرسالة ، وَ شُكْرِيَ مَوْصُولٌ إِلَى الإِخْوَةِ وَ الأَخَوَاتِ وَ الصَّدِيْقَاتِ وَ زُمَلَائِيَ فِي الدِّرَاسَةِ الأَوَّلِيَّةِ وَ العُلْيَا ، وَ إِلَى كُلِّ مَنْ مَدَّ لِيَ يَدَ العَوْنِ بِالدُّعَاءِ وَ المَعْلُومَاتِ ، سَائِلَةً العَلِيَّ الأَعْلَى أَنْ يُوَفِّقَ الجَمِيْعَ لِمَرَاضِيْهِ .

الخُـلَاصَةُ

بعْدَ مَوْجَةِ الحَدَاثَةِ الَّتِيْ طَرَأَتْ عَلَى مَنَاهِجَ التَّحْلِيْلِ و آلِيَّاتِهِ ، تَمَّ استِحْدَاثُ عِدَّةِ مَنَاهِجَ جَدِيدَةٍ تَبَنَّتْ مَهَمَّةَ قِرَاءَةِ النُّصُوصِ وَ تَوضِيْحِ الأَفْكَارِ بِسَبَبِ التَّغَيُّرَاتِ الفِكْرِيَّةِ و الفَلْسَفِيَّةِ ، وَ إِنَّ مِنْ أَهَمِّ هذِهِ المَنَاهِجِ الَّتِي تَمَّ اسْتِحْدَاثُهَا هُوَ المَنْهَجُ السِّيْمْيَائِيُّ ، إِذْ يُعَدُّ أحد المَنَاهِجِ الَّتِي اسْتَطَاعَتْ أَنْ تَفْرِضَ نَفْسَهَا فِي السَّاحَةِ النَّقْدِيَّةِ الحَدِيثَةِ .وَ هذَا المَنْهَجُ بِشَكْلٍ عَامٍّ يُعْنَى بِدِرَاسَةِ العَلَامَاتِ ، وَ قَد تَنَاوَلَ العَالِمُ الأمرِيْكِيُّ (بِيرْس) العَلَامةَ في سِيَاقِ دَقِيقٍ يَعْتَمِدُ عَلَى كَثْرَةِ التَّفَرُّعَاتِ وَ التَّقْسِيْمَاتِ وَ عِنْدَهُ العَلَامَةُ ثُلَاثِيَّةُ الطَّابِعِ بَيْنَ ثَلَاثِ عَلَامَاتٍ فَرْعِيَّةٍ تَنْتَمِي عَلَى التَّوَالِي إِلَى الأَبْعَادِ الثُّلَاثِيَّةِ لِلْمَثَلِ وَ المَوْضُوعِ وَ المُؤَوَّلِ ، وَ مَا يَتَّصِلُ بِالمَوْضُوعِ مِنْ عَلَاقَاتٍ أَيْقُونِيَّةٍ وَ مُؤَشِّرِيَّةٍ وَ رَمْزِيَّةٍ ، تَّخَذَهَا البَحْثُ مَجَالًا لِلدِّرَاسَةِ .وَ لِيَكُونَ البَحْثُ مُثْمِرًا فَقَدْ عَمِدَتِ البَاحِثَةُ إِلَى أَن تَخْتَارَ نَصًّا مُبَارَكًا مُقَدَّسًا أَلَا وَ هُوَ النَّصُّ القُرْآنِيُّ المُشْتَمِلُ عَلَى الأَمثالِ المُبَارَكَةِ ، مُحَاوِلَةً الكَشْفَ عَنْ آلِيَّاتِ الرَّبْطِ السِّيْمْيَائِيِّ بَيْنَ طَرَفَيِ المَثَلِ .إِذْ تَهْدِفُ هذِهِ الدِّرَاسَةُ إِلَى بَيَانِ نَوْعِ العَلَاقَاتِ بَيْنَ الدَّالِّ وَ المَدْلُولِ فِي الأَمثَالِ القُرْآنِيَّةِ وَ دَوْرِ هذِهِ العَلَاقَاتِ فِي عَمَلِيَّةِ الفَهْمِ وَ التَّوَصُّلِ إِلَى المَعْنَى الكَامِنِ فِيمَا وَرَاءَ النَّصِّ مُسْتَعِيْنَةً بِكُتُبِ التَّفْسِيْرِ الرِّوَائِيَّةِ المَرْوِيَّةِ نَقْلًا عَنْ أَهْلِ البَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) .فَقد تَحَدَّثَتِ البَاحِثَةُ فِي الفَصْلُ الأَوَّلُ عَنِ العَلَاقَةِ الايقونية وَ تَفَرُّعَاتِهَا مِن (ايقونة

مطابقة ، و ايقونة متصرف بها ، أيقونة مبتكرة) ، ثُمَّ تَحَدَّثَتْ البَاحِثَةُ فِي الفَصْل الثَّانِي عَنِ العَلَاقَةِ الرّمزية وَ تَفَرُّعَاتِهَا مِنْ (رمز بصري وَ رمز سمعي وَ رمز ذهني) ، أَما بِالنِّسْبَةِ إِلَى الفَصْلِ الثَّالِثِ فَقَدْ تَحَدَّثَتْ البَاحِثَةُ عَنِ العَلَاقَةِ المؤشرية وَ تَفَرُّعَاتِهَا مِنْ (المؤشرية السياقية وَ أَلمؤشرية الضّمنية و المؤشرية الصّريحة) ، وَ بَيَانِ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ هذِهِ العَلَاقَاتُ مِنْ مَعَانٍ كَامِنَةٍ مُتَرَابِطَةٍ تُوصِلُنَا إِلَى المَعْنَى الحَقِيْقِي ّ◌ِالمُرَادِ مِنَ المَثَلِ القُرْآنِيّ مُسْتَعِيْنَةً بِتَفَاسِيْرِ أَهْلِ القُرْآنِ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَام)

قَائِمَةُ المُحْتَوَيَاتِ

العُنْوَان	رَقْمُ الصَّفْحَة
الآيَةُ	أ
الإهْدَاءُ	ب
شُكْرٌ وَ تَقْدِيْرٌ	ت
الخُلَاصَةُ	ث–ج
قَائِمَةُ المُحْتَوَيَاتِ	ح–خ
المُقَدّمَةُ	6–1
التَّمْهِيْدُ: الدِّرَاسَاتُ السِّيْمْيَائِيَّةُ ،عَلَاقَاتُ الدَّالِّ بِالمَدْلُولِ ،الشَّاهِدُ القُرْآنِيُّ	35–7
الفَصْلُ الأَوَّلُ : العَلَاقَةُ الايقونية	42– 36
المَبْحَثُ الأَوَّلُ / الايقونة المطابقة	58–43
المَبْحَثُ الثَّانِي / الايقونة المتصرف بها	71 –59
المَبْحَثُ الثَّالِثُ / الايقونة المبتكرة	86–72
الفَصْلُ الثَّانِي : العَلَاقَةُ الرّمزية	97 –87
المَبْحَثُ الأَوَّلُ / الرمز البصري	109 –98
المَبْحَثُ الثَّانِي / الرمز السمعي	128–110
المَبْحَثُ الثَّالِثُ /الرمز الذهني	138 –129

قائمة المحتويات

الفَصْلُ الثَّالِثُ : العَلَاقَةُ المؤشرية	139 -145
المَبْحَثُ الأَوَّلُ / المؤشر الصريح	146-159
المَبْحَثُ الثَّانِي / المؤشر الضمني	160- 173
المَبْحَثُ الثّالِثُ / المؤشر السياقي	174-189
الخَاتِمَةُ	190- 192
المصادر و المراجع	193-210

المُقَدّمَة

المُقَــدّمَةُ

بِسْـمِ اللهِ الرَّحْمـنِ الرَّحِيْــمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ القُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ ، وَ الحَمْدُ للهِ مِقْدَارَ عِلْمِهِ وَ زِنَةِ قُدْرَتِهِ عَلَى مَا أَفَاضَ وَ أَعْطَى وَ أَقَامَ حُجَّتَهُ عَلَى الوَرَى ، وَ الحَمْدُ للهِ الَّذِي إِلَيْهِ الرُّجْعَى وَ هُوَ رَبُّ الآخِرَةِ وَ الأُولَى .

وَ أُصَلِّيْ أَوْفَى الصَّلَاةِ وَ أَزْكَاهَا عَلَى المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْوَرَى ، أَبِي القَاسِمِ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى ، حبيبُ ربُّ الأرض والسما، وَ أُصَلِّيْ وَ أُسَلِّمُ عَلَى نفس الرّسول عليٌّ المرتضى وَ العُرْوَةِ الوُثْقَى ، و على أولادهِ المعصومين النجبا ، وَ حَبْلِ اللهِ المَمْدُودِ إِلَى الأَرْضِ مِنَ السَّمَا ، وَ أُسَلِّمُ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا .

أَمَّا بَعْدُ :

فالبحث في النصّ القرآنيّ بعَدّه نصّاً له القدرة والمرونة على مخاطبة عقول الناس ومشاعرهم، وموافقته لجميع العصور في تطلعاتها لفهم دينها وحياتها وتنظيم شرائعها، وما يدور حولها من كونٍ حافل بالأسرار والإعجاز، يأخذ من لبّ الإنسان وفطرته حيزا في مسعى للانسجام مع العقل، والتكيّف مع الواقع، لذا كانت النصوص القرآنية حافلة بكل ما يهمّ الإنسان في تنوع المقاصد والأهداف، حتى حظي باهتِمَام كَبِير مِن لَدُنِ العُلَمَاءِ والبَاحِثِينَ قَدِيمًا وحَدِيثًا بِوَصفِهِ كِتَابًا مُقَدسًا له

القدرة والقابلية على الإحاطة، وشموله لأزمنة متعددة حتى قيام الساعة، فهو نصّ ظاهره أنيق وباطنه عميق، حتى دعا سبحانه وتعالى إلى التدبّر فيه، والتفكّر في هذا السفر الإلهي المعجز في بلاغته وأساليبه اللغوية ولمساته الأدبية، فهي محاولة توافقية لفهم يستحسنه العقل، وترتضيه الأدلة، فخطابه لا يقتصر على زمان أو مكان محددين، بَلْ هُو خِطَابٌ يَسْتَهْدِفُ الإنسَانَ فِي أَطْوَارِ وُجُودِهِ كُلِّهَا، وقَدْ كَانَتْ هذِهِ السِّمَةُ الَّتِي وُسِمَ بِهَا النَّصُّ المُقَدَّسُ مَدْعَاةً لِفَتْحِ الشَّهِيَّةِ المَعْرِفِيَّةِ، لِتُشَمِّرَ عَنْ سَاعِدِ الاجْتِهَادِ فِي الظَّفَرِ بِلآلِئِهِ، وتَصَيُّدِ الغَائِرِ مِنْهُ، بالاسْتِعَانَةِ بِأَدَوَاتٍ مَنْهَجِيَّةٍ، وأُسُسٍ مَعْرِفِيَّة نّابِعَةٍ مِنْ مَدَارِكَ فَلْسْفِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وقد اختارت الباحثة الدخول إلى كنوز النص القرآني بوساطة السِّيْمْيَائِيَّةُ، بعدّها مَنْهَجًا لاسْتِنْطَاقِ النُّصُوصِ؛ بِغْيَةَ التَّعَرُّفِ إِلَى مُحتَوى الخطَابِ، واسْتِجْلَاءِ الدِّلَالَةِ المُنْجَزَةِ، وما جهود الباحثة في هذا المضمار إِلَّا محاولة لتطويع المَنْهَجَ السِّيْمْيَائِيَّ الذِي امتَلَكَ قُدرَةً عَلَى سَبْرِ أَغْوَارِ النُّصُّوصِ، والوُقُوفِ عِنْدَ الأَنْسَاقِ الدِّلَالِيَّةِ الكَامِنَةِ فِيْهَا، فِي خُطْوَةٍ تَتَجَاوَزُ البعدَ اللسَانِي الّذِي يَنْقَطِعُ إِلَى المُحِيطِ الداخِلِيّ لِلْخِطَابِ، فجاءت هذه الرسالة لقِرَاءَة النُّصُوصِ القُرْآنِيَّةِ قراءة دقيقة تصطبغ بصبغة الاتكاء عَلَى التراث المرافق لِتلك النصوصِ، من خلال استجلاء الخزين التفسيري المكتظ بتلك التجليات الروحانية والفيوضات السماوية الملازمة لنفحات القرآن الكريم، مَعَ القدرة على توظيف

الأدوات الإجرائية للمنهج السيميائي، واختيار الاتجاه الأمريكي المتمثل برائده بيرس؛ وذلك بعد الأخذ بعين الاعتبار الأسباب الآتية:

1- دراسة السيميائية عند بيرس قد بدأت بواكيرها في وقت مبكر من حياته؛ لذا حاز أسبقية التأسيس والتكوين لهذا المنحى.

2- عمل بيرس على تتبع الخيوط التي تشكل نسيج العلامة، وقدّم نسيجاً منضبطاً لاستيعاب أنحائها، مما جعل المنهج البيرسي يمتاز بالدقة والشمولية، بعد ابتكاره ذلك النظام الرياضي القادر على إجرائه على كل ما يتعاطاه الفكر من دلائل.

3- المجال الإجرائي بأبعاده الإيقونية والمؤشرية والرمزية، نكاد لا نرى إلا القليل ممن تسنى له اعتماد المنهج البيرسي في هذا المجال.

وبعد اعتماد هذا المنهج البيرسي في هذه الرسالة، أشار الأستاذ المشرف على هذه الرسالة، الدكتور أمجد الفاضل، باختيار متن من القرآن الكريم، يكون فضاء لتجسيد هذا العمل، فكان اختيار النصوص القرآنية المتعلقة بالأمثلة القرآنية، بعد انتقائها وتضييق دائرة البحث فيها، بأن تكون حكرا على بعض العينات والشواهد التي تتلاءم والمنهج البيرسي على وجه التحديد.

وقد اعتمدت الباحثة على أغلب التفسيرات المروية عن العترة الطاهرة (عليهم السلام) و التي وجدت فيها بعدا سيميائيا ، فما وجدته ان هذه الروايات حول تفسير

بعض الآيات حملت نسقا سيميائيا تجاوز الظاهر والمكشوف من دلالات النص ،وكانت جديرة بالاهتمام والوقوف عليها للتعرف على القفزات التي احدثتها هذه التفسيرات ، فاقتنصت ما رأته قابلا لأن يحمل على هذا المنهج ، وبدت هذه التفسيرات ذات قيمة مغايرة للمألوف من التفسيرات المشهورة لدى جمهور المفسرين .

ولكي تحقق هذه الرسالة مراميها فقد قُسّمت على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد، أمّا التمهيد فضمّ المطالب الآتية: المطلب الأول: نبذة عن الدراسات السيميائية، والمطلب الثاني: تناول علاقات الدال بالمدلول، أمّا المطلب الثالث، فقد اقتصر على المثل القرآني. وجاء الفصل الأول موسوما بـ: (العلاقة الايقونية)، وضمّ ثلاثة مباحث: الايقونة المطابقة ، الايقونة المتصرف بها ، والايقونة المبتكرة.

واختص الفصل الثاني بدراسة (العلاقة الرمزية) وضمَّ ثلاثةُ مباحث : الرمز البصري ، الرمز السمعي ، الرمز الذهني.

واختصّ الفصل الثالث بدراسة (العلاقة المؤشرية)، وضمّ ثلاثة مباحث: الإشارة الصريحة، والإشارة الضمنية ، و الإشارة السياقية.

وألحقت هذه الفصول بخاتمة، وفيها استعراض لأهمّ نتائج البحث، وضمّ البحث مصادر ومراجع متنوعة، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى، و إذا كان قد بقي للباحثةِ

منْ شيءٍ في مقدّمة هذا العملِ؛ فأن الواجب والعرفان يُحتّمُ عليَّ أن أتقدم بجزيل الشكر و عظيم الامتنانِ إلى شخص أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور (أمجد عبدالله الفاضل) على ما شملني و بحثي من عنايةٍ و رعايةٍ أبوية ، فجزاهُ اللهُ تعالى عنّي وعن العلمِ و أهلهِ أعظمَ الجزاءِ و أوفرهُ. والحَمْدُ للهِ فِي الأُولَى والآخِرَةِ، فَإِنْ أَصَابَتِ البَاحِثَةُ القَوْلَ فَبِفَضْلٍ مِنَ اللهِ (جلّ وعلا)، وإِنْ أَخْطَأْت فإِنَّهَا تَسْتَشْهِدُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**رَبَّنَاْ لَا تُؤَاخِذْنَاْ إِن نَّسِيْنَاْ أَو أَخْطَأْنَاْ رَبَّنَاْ ولَا تَحْمِلْ عَلَيْنَاْ إِصْرًا كَمَاْ حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَاْ رَبَّنَاْ ولاَ تُحَمِّلْنَاْ مَاْ لَا طَاقَةَ لَنَاْ بِهِ واعْفُ عَنَّاْ واغْفِرْ لَنَاْ وارْحَمْنَاْ أَنْتَ مَوْلَانَاْ فَانْصُرْنَاْ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِيْنَ**﴾.

(الباحثة)

التَّمْهِيْدُ : مِهادٌ نَظري

المَطْلَبُ الأَوَّلُ : فِي الدِّرَاسَاتِ السِّيْمْيَائِيَّةِ:

السِّيْمْيَائِيَّةُ عِلْمٌ نَقْدِيٌّ قَدْ شَهِدَ تَطَوُّرًا عِبْرَ الزَّمَنِ ، فَفِي كُلِّ مَرْحَلَةٍ مِنْ مَرَ التَّطَوُّرِ شَهِدَ عِدَّةَ مُصْطَلَحَاتٍ ، مِنْهَا : عِلْمُ العَلَامَةِ ، أَوْ عِلْمُ الإِشَارَةِ ، وَ مِنَ الدَّارِسِيْنَ مَنْ يَسْتَعْمِلُ مُصْطَلَحَ (السِّيْمْيُولُوجْيَا) تَأَثُّرًا بِالعَالِمِ السِّوِيْسْرِيِّ (دِي سُوسِيْر) ، وَ آخَرُونَ فَضَّلُوا اسْتِعْمَالَ (السِّيْمُوطِيْقَا) ، تَأَثُّرًا مِنْهُمْ بِالعَالِمِ الأَمْرِيْكِيِّ (شَارِل سَانْدَرْسْ بِيْرْسْ) ، وَ مِنْهُمْ مَنِ اسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحَ (السِّيْمْيَاءَ) عِنْدَمَا عَادُوا إِلَى التُّرَاثِ وَ لَمْ يَجِدُوا فَرْقًا بَيْنَ المُصْطَلَحَيْنِ مِنْ حَيْثُ المَعْنَى . إِلَّا أَنَّهُ بِشَكْلٍ عَامٍّ فَإِنَّ السِّيْمْيَائِيَّةَ كَانَتْ تَنْقَسِمُ عَلَى اتِّجَاهَيْنِ ، الأَوَّلِ مَثَّلَهُ (فِرْدِيْنَانْدْ) بِحَسَبِ التَّسَلْسُلِ التَّأْرِيْخِيِّ :

1- سِيْمْيُولُوجْيَا دِي سُوسِـيْر

وَرَدَتْ أَوَّلُ إِشَارَة لِعِلْمِ السِّيْمْيَاءِ فِي كِتَابِ : مُحَاضَرَات فِي علم اللسان العام ، لِلْعَالِمِ السِوِيْسْرِيِّ (دِي سُوسِيْر) إِذْ يَقُولُ :

"بِمقدورِنا أَنْ نتصوَّرَ عِلمًا يدرُسُ حياةَ الإشارةِ وَسْطَ الحَيَاةِ الاجتِماعِيَّةِ ، فَيكونُ هذَا العِلمُ قِسمًا مِن عِلمِ النَّفسِ الاجتِماعِيِّ ، وَ بِالتَّالِي قِسمًا مِن عِلمِ النَّفسِ العامِّ سَنُطلِقُ عَليهِ عِلمَ السّيميُولُوجيَا، وَ سَيُبيِّنُ لَنا هذَا العِلمُ ما هُو مضمونُ الإشاراتِ أَو

أيّ قوانينَ تتحكّمُ فيهِ." [1] ، وَ هكَذا يُؤسِّسُ (سُوسِير) لِهذا العِلمِ على أساسٍ من علمِ النّفسِ الاجتِماعِيّ .

وَ قدْ نظرَ (سُوسِير) لِهذا العِلمِ بمِنظارٍ لُغويّ و ليسَ بمِنظارٍ فَلسَفِيّ ، وَ إنَّ (سوسير) قدْ تَطرَّقَ بِكلامِه عَنِ الإشارةِ المُتنوّعةِ لِهذا العِلمِ وَ عِندَه الإشارةُ المُتنوّعةُ تدخُلُ كُلُّها فِيما سَمَّاه بِالسِّيميُولُوجيَا الَّتي تدرُسُ حَيَاةَ الإشارةِ فِي مُجتمَعٍ مِنَ المُجتمَعاتِ وَ يُمكنُ أَن تكُونَ جُزءًا مِنْ عِلمِ النَّفسِ الاجتِماعِيّ[2] و هكَذا بإطارٍ لُغَوِيّ كما هُوَ واضحٌ

و قدْ عرَّفَ سُوسِير (عِلمَ العلاماتِ) على أَنَّه العِلمُ الَّذي يدرُس حياةَ المُجتمَعِ ، و العَلامةُ عِندَه ثُنائيَّةُ المَبنَى تتكوَّنُ مِن (دَالٍّ و مَدلُولٍ) ، فالدَّالُّ هُو الصُّورةُ الصَّوتيَّةُ أَمَّا المَدلُولُ فيُمثِّلُ المفهومَ الذِّهنِيَّ الَّذي يُشيرُ إليهِ الدَّالُّ ، كَما توصَّلَ إلى أَنَّ أَوَّلَ خاصّيَّةٍ مِن خَواصّ العَلامةِ اللُّغوِيَّةِ ، حيثُ رَأى أَنَّ العَلاقةَ الَّتِي تربِطُ بَيْنَ الدَّالِّ وَ المَدلُولِ رابِطةٌ اعتِباطِيَّةٌ و حُجَّتُه في ذلِكَ أَنَّ ما يُفهَمُ مِن (أُخْتٍ) لا تربِطُه أَيُّ عَلاقةٍ معَ الأَصواتِ المُتتابِعةِ (أُ – خ – ت) كما أَنَّ اللُّغاتِ المختلفةَ تستعملُ

---

[1] السيمياء، بيار غيرور ، تر: أنطون ابن زيد، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان، 1984م : 50.

[2] ينظر: دروس في الالسنية العامة، دي سوسير(فرديناند) : تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس،ط1 1985م ، : 155.

كلماتٍ وَ دوالًّا مختلفةً للإشارةِ إلى مدلولٍ واحدٍ ، ممَّا يؤكِّدُ على عدمِ وُجودِ منطقٍ يربِطُ بينَ أَغلبِ الدَّوالِّ وَ مدلولها .[1]

2-سيميوطيقيا بيرس :

لَمْ تُصبِحِ السِّيمياءُ عِلمًا قائمًا بذاتِه إلَّا على يدِ العالِمِ الأمريكِيِّ (بِيْرس) من خِلالِ العَمَلِ الَّذي قامَ بِهِ وَ الجُهودِ الَّتي بذلَها في هذا المَيْدانِ ، و اعتَقَدَ بيرس بِأَنَّ السيميائيَّةَ هِيَ عِلمُ الإشارةِ الَّذي يشمِلُ جميعَ العُلومِ الإنسانيَّةِ و الطَّبيعيَّةِ ، يقولُ : " ليسَ باستِطاعَتي أَن أَدرُسَ أيَّ شيءٍ في هذا الكونِ كالرِّيَّاضيَّاتِ ، و الأَخلاقِ ، و الميتافيزيقيا ، و الجاذبيَّةِ الأَرضيَّةِ ، و الدِّينامِيكيَّةِ الحرارِيَّةِ و البصرِيَّاتِ ، و عِلمِ الاقتصادِ ، و تاريخِ العِلمِ و الكلامِ ، و السُّكوتِ ، و الرِّجالِ و النِّساءِ ، وَ النَّبيذِ ، و عِلمِ القِياسِ ، و الموازينِ ، إلَّا على أَنَّه نظامٌ سيميولوجيٌّ"[2]

و قدْ حدَّدَ بعضُ الباحِثينَ فارِقًا بينَ المُصطَلَحَيْنِ ، ففي اللُّغةِ الفرنسيَّةِ جعلَ غريماس (السّيميوطيقيا) تدورُ حولَ العلاماتِ اللَّفظيَّة و غيرِ اللَّفظيَّةِ أيْ أَنَّها تُحيلُ

---

[1] ينظر:طبيعة الدليل اللساني ، اميل بنفنيست ، دراسة ، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الانماء القومي، بيروت، ع 5، 1989، 119 ..

[2] علم الإشارة، السيميولوجيا، بيير جيرو ، تر: منذر عياشي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د.ط :1992، 10-11

إلى الفُرُوعِ فقط ، بينما (السِّيميولوجيا) فَلِلدِّلالةِ على الأُصول .[1] اَمَّا الدَّارِسونَ العربُ فلمْ يجِدُوا تسمِيةً واحدةً مُتَّفقًا عليها فمِنهم من يستعمِلُ مصطلحَ (السيميائيَّات)[2] ، و منهم من يترجِمُ المصطلحَ (بالسِّيميولوجيا) ، أَو باستعمالِ التَّرجمةِ الحَرفيَّةِ (السِّيميوطيقيا) ، و هُناكَ قِلَّةٌ مِنَ الدَّارسينَ اقترحُوا استِعمالَ مُصْطَلَحِ (الإعراضيَّة) أَو مُصْطَلَحِ الرُّمُوزِيَّةِ [3]، و مِنهُم من استعملَ عِلمَ الدِّلالةِ أَو (عِلمَ الإشاراتِ) ، و مِنهُم مَنِ استَعْمَلَ مُصطَلَحَ (السِّيمياء) أَو(عِلمَ السِّيمياء)[4]

و يُؤْثِرُ بعضُ الباحِثينَ لفظَ (السِّيمياء) بعَدِّه مُصطلحًا عَرَبِيًّا أَصِيلًا وشائعًا في كُتُبِ التُّراثِ ، تقولُ الدّكتورةُ جميلةُ صيدة : "و لعلَّ ترجمةَ مُصْطَلَحِ سيميولوجيا أَو سيميوطيقيا بالسِّيميائيات أَو السِّيمياء هِيَ الأقربُ إِلى الصَّواب لشُيوعِها في الاستعمالاتِ العربيَّةِ القديمةِ "[5]

---

[1] ينظر: ماهي السيميولوجيا؟ ، برنارد توسان ، تر: محمد نضيف، افريقيا الشرق، ط1، البيضاء، 1994: 126-127

[2] ينظر: محاضرات في السيميولوجيا ، محمد السرغيني ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 1987 : 124 .

[3] ينظر: دروس في السيميائيات، حنون مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ط1 1987م :86.

[4] ينظر، السيميائية بين النظرية والتطبيق مخطوط رسالة دكتوراه، رشيد بن مالك، جامعة تلمسان، 1994م-1995م: 42.

[5] النقد الادبي المعاصر حول الشعر بالمغرب (1960-1990)، جميلة صيدة ، وجدة، 2002: 165

و التَّحليلُ السِّيميائِيُّ عندَ كُلٍّ من بيرس و سوسير عِبَارةُ عَنْ بيانِ شبكةٍ مِنَ العَلاقاتِ تستهدفُ دِراسَةَ أوجُهِ النّشَاطَاتِ و الفعَّاليَّاتِ الإنسانيَّةِ في مظاهِرِها الدَّالَّةِ و دِلالاتِها ماضِيًا و حاضِرًا و مُستقبَلًا .

و يتَّضِحُ الفرقُ فيما بينَ مُعطَياتِ بِيْرس و مُعطَياتِ سُوسِير عَنِ السِّيميائِيَّةِ بالنِّقاطِ الآتيةِ :[1]

1- انطِلاقةُ بيرس كانَتْ فلسفيَّةً منطِقيَّةً ، أَمَّا سوسير فمنطلقُه لُغَوِيٌّ لِسَانِيٌّ .

2- العَلامَةُ عِنْدَ بِيْرس ثُلاثِيَّةُ المَبْنَى تَتَكَوَّنُ مِنَ المُمَثِّلِ (المَحْمُولِ interprtant) و الرَّابِطةِ (الوَسيلَةِ connective) و الموضوعِ (object) و هِيَ مبنيَّةٌ على قاعدةٍ ريَّاضيَّةٍ تقولُ : إِنَّ كُلِّ نِظَامٍ لا بُدَّ أَنْ يكونَ ثُلاثِيًّا . في حينَ تكُونُ ثُنائيَّةُ المبنى عِنْدَ سُوسِير مُتَكَوِّنَةً مِن دالٍّ و مدلُولٍ ، أيْ جامِعَةً بينَ الصُّورةِ العِيانِيَّةِ و الصُّورةِ الذِّهنيَّةِ وَ لا تَجمعُ بينَ الشَّيءِ وَ مُسَمّاهُ .

3- أَكَّدَ بيرس أَهميَّةَ العَلامَةِ و عَلاقَتِهَا بعوالِمَ ثَلاثَةٍ : (عَالَمِ المُمكِناتِ ، و عَالَمِ الموجوداتِ ، و عالَمِ الواجباتِ) و قد استمدَّ بِيْرس هذِهِ المَقُولاتِ مِن مَقُولَاتِ

[1] ينظر: ماهي السيميولوجيا؟ ،برنارد توسان: 112

الظَّاهراتيَّةِ[1] : (فَلْسَفَةِ الكَائِنِ ، و مَقُولَةِ الوُجُودِ ، و مُحَاوَلَةِ الفِكرِ لِتفسِيرِ الظَّوَاهِرِ) ، في حِينِ أَكَّدَ سُوسِير على نحوٍ كَبِيرٍ أَهمِّيَّةَ العلامةِ داخلَ نِظَامِها في النَّصّ دُونَ الارتِبَاطِ بعالَم المرجعيَّةِ خارجَ النَّصّ ، و درسَ اللُّغةَ من خِلالِ وصفِها نِظامًا أَجزَاؤُه مُرتبِطَةٌ فيما بينَها.

4-العَلاقةُ عِنْدَ بِيْرس لُغَوِيَّةٌ و غيرُ لغويَّةٍ ، أَمَّا عندَ سُوسِير فَهِيَ لُغَوِيَّةٌ – حَصْرًا – و تنمازُ بكَونِها تَبَايُنيَّةً و اعتِبَاطِيَّةً في عَلاقةِ دالِّهَا بمدلُولِها .

5- العَلَامَةُ عِنْدَ بِيْرس تَتَحَدَّدُ بِعَلاقةِ الحَامِلِ مَعَ المَحْمُولِ مَعَ الموضُوعِ ، الى جانب عَلاقة الأَيْقُونَةِ و الرَّمْزِ و الإِشَارةِ ، بِمَعْنَى أَنَّ العَلَامَةَ عِنْدَ بِيْرس تَحْوِي الرَّمزَ الَّذي يُشكِّلُ جُزْءًا مِنها ، أَمَّا العلامةُ عندَ سوسير فتتحدَّدُ بعَلاقةِ الدَّالِّ بالمدلولِ ، و يتحدَّدُ الرَّمزُ بعَلاقةِ المَرمُوزِ و المَرمُوزِ لَهُ ، و لَا تَحْوِي العَلَامَةُ الرَّمْزَ عِنْدَهُ .

6-عَلَامَةُ بِيْرس هِيَ أَسَاسُ السِّيميوطيقيا ، و تُعَدُّ جُزْءًا مِن عِلمِ المنطقِ ، أَمَّا عَلَامَةُ سُوسِير فهِيَ أَسَاسُ السِّيميولوجيا و تُعَدُّ جُزْءًا مِن عِلمِ النَّفْسِ.

---

[1] الظهاراتية (الفينومينولوجيا) : هي منهج يرجع إلى – إدموندهورسل- و هو المنهج الذي يستبعد افتراض الحقائق في ذاتها ، ويقتصر على البحث في الأشياء كما تبدو و كما نجدها في الوعي الإنساني مباشرة ، أي يدرس النص بالتجاوب مع النص ، والتي تعتمد على الخبرة الحدسية للظواهر، اشتغال الدال مع المدلول ، التأويلية : تصور عميق للمعنى ، اشتغال الدال دون المدلول./ينظر : فكرة الفينومينولوجيا خمسة دروس : إدموند هوسرل، تر: فتحي إنقزو، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت 2007: 131.

7-المَقُولَاتُ الفَلسَفِيَّةُ عَنِ الوُجُودِ وَ العَالَمِ تُؤلف صُورَةَ التَّحلِيلِ السِّيميائِيِّ عِنْدَ بِيْرس ، في حِينَ تؤلف اللِّسانيَّاتُ جُزْءًا من السِّيميائيَّةِ عِنْدَ سُوسِير لأَنَّ اللُّغةَ فِعْلٌ سيميائِيٌّ .

"تُعَدُّ نظريَّةُ بِيْرس السِّيميُوطِيقيَّةُ نَظَرِيَّةً جَمْعِيَّةً لأَنَّها أَوسَعُ نِطاقًا من نَظَرِيَّةِ سُوسِير و لأَنَّ بِيْرس جَعَلَها تَتَجَاوَزُ عِلْمَ اللُّغةِ في صُورةٍ شُمُولِيَّةٍ و أَكثرَ تَعمِيمًا ((بوصفِها كِيَانًا ثُلاثِيَّ المَبْنَى ، يتكوَّن من (المُصَوّرةِ) و تُقابِلُ (الدَّالَّ) عند سوسير و (المُفَسّرةِ) و تقابلُ (المدلُولَ) عِنْدَ سُوسِير و (الموضوعِ) و لا يوجدُ له مقابلٌ عندَ سوسير ، و يمكنُ توضيحُه بِالشّكلِ الآتي :"[1]

المُفَسّرَةُ

العلامةُ

الموضوعُ (الرَّكيزَةُ) المُصَوّرَةُ

و خضعَتْ تلكَ العناصرُ المُحَدَّدَةُ للعلامةِ عندَ بيرس إلى تفرُّعاتٍ ثُلاثِيَّةٍ سنذكرُها إنْ شاءَ اللهُ في المطلبِ الثّاني بشكلٍ مُفَصَّلٍ ، و ممَّا تجدرُ الإشارةُ إليهِ أَنَّ الموضوعَ عندَ بيرس يتفرَّع إلى (أَيقونيَّةٍ و رمزيَّةٍ و إشاريَّةٍ) و هذا التَّنوُّعُ عندَ بيرس يَقْتَرِبُ مِنَ التَّقسيمِ الثُّلاثِيِّ للدِّلالاتِ عِنْدَ العَرَبِ (

[1] معرفة الاخر،مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، عبدالله واخرون ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط2 ، المغرب، 1996، 7 .

الوَضعِيَّةِ ، العَقلِيَّةِ ، الطَّبِيعِيَّة) ، و يُعَدُّ أَكبَرَ انتِشَارًا و فاعليَّةً في مجالِ الدّراسَاتِ السّيميائيَّةِ [1].

و يمكِنُ تلخيصُ نَظَرِيَّةِ بِيْرس في تمثِيلِها بِـ :

- الأَيقونيَّةِ : صورةٌ فوتوغرافيَّةٌ لطائرةٍ تُشيرُ لطائرةٍ حقيقيَّةٍ .
- إِشاريَّةٍ : ارتباطُ الضَّوءِ بالنَّهارِ .
- رَمزِيَّةٍ : ارتباطُ الحمامةِ البيضاءَ بالسَّلامِ .

اتّجَاهَاتُ السّيمياء :

لقدْ ذُكِرَ سَابِقًا بأَنَّ المدارِسَ النَّقدِيَّةَ المُختَلِفَةَ و المَجامِيعَ قدِ استعملَت سُبلاً متباينةً لأستعمالِ التَّحليلِ السّيميائِيّ ما بينَ تحليلٍ تواصُلِيٍّ ، و آخرَ ثقافيٍّ ، و آخرَ دِلالِيٍّ ، و سنتعرَّف إِلى كُلِّ جانبٍ من هذِهِ الجوانبِ مركّزينَ على الجَانِبِ الدِّلالِيِّ لأَنَّه في نِطَاقِ دراستِنا .

1-سيمياءُ التَّواصُلِ : يذهبُ أنصارُها (بوبينس ، بريتو ، كرايس ، أُوستن) إِلى تشكِيلِ العَلامَةِ من وَحدةٍ ثُلاثِيَّةِ المَبنَى (الدَّالّ ، المدلولِ ، القصدِ) .[2]

[1] ينظر: معرفة الآخر : 82.
[2] ينظر: معرفة الآخر : 84-95 .

2–سيمياءُ الثَّقافةِ : تمخَّضَ الاتِّجاهُ السِّيميائِيُّ الثَّقافِيُّ عَنِ الأَعمالِ المَنْهَجِيَّةِ لجَماعَةِ (موسكو تارتو 1962م) و الَّتي ضَمَّتْ (يوري لوتمان ، ايفانوف ، بوريس ، توبوروف ، بياتيجورسكي ، روسي ، لاندي ...) ممَّن قالُوا بتآلُفِ العلامةِ مِن وَحدةٍ ثُلاثِيَّةِ المَبنى الدَّالِّ و المدلولِ و المرجعِ . و وجدَ صلاحُ فضلُ بأَنَّ العلاماتِ الثَّقافيَّةِ هيَ موضوعُ الدَّرسِ السِّيميولوجيِّ في نُظُمِها المختلفةِ الَّتي تتناولُها البُحُوثُ السِّيميولوجيَّةُ ، و ذلكَ مِثلُ توظيفِ الإشاراتِ اللَّونِيَّةِ و الخُطوطِ المختلفةِ سيميولوجيًّا في عَلامَاتِ المُرورِ حيثُ يلعبُ اللونُ (أحمرُ ، أصفرُ ، أخضرُ) و الشَّكلُ مِنْ (الرَّسمِ وَ الخُطُوطِ) و الأَيقوناتُ و حركةُ التَّبادُلِ بينَ الأَشكالِ و تقاطُعِها معَ الألوانِ ، دَورًا مُهِمًّا في منظُومةِ عَلامَاتِ المُرُورِ [1].

3–سيمياءُ الدِّلالةِ : يرى بعضُ الدَّارِسينَ و اللُّغَوِيِّينَ بأَنَّ رولان بارت أَحَقُّ المُمَثِّلينَ لاتِّجاهِ سيمياءِ الدِّلالةِ ، لأَنَّ البحثَ السيميولوجيَّ – السِّيمياء– لديهِ هُوَ دراسةُ الأنظمةِ و الأنساقِ الدَّالَّةِ ، فالوقائعُ و الأَشكالُ الرَّمزيَّةُ و الأَنظِمَةُ اللُّغوِيَّةُ جَميعُها دالَّةٌ ، فهُناكَ من يدلُّ باللُّغةِ و هُناكَ من يدلُّ بدونِ اللُّغةِ المَعهُودةِ ، بيدَ أَنَّ لها لغةً خاصَّةً و ما دامَتِ الأَنساقُ و الوقائعُ كلُّها دالَّةً ،

[1] ينظر: مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل ، اطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة ط1 ،2005 : 83.

فيمكنُ تطبيقُ المقاييسِ اللّسانيَّةِ على الوَقَائِعِ غيرِ اللَّفظيَّةِ أيِ الأَنظمةِ السيميوطيقيَّةِ غيرِ اللّسانيَّةِ لبناءِ الطَّرحِ الدّلالِيَّ ، و قدِ انتقدَ بارت في كتابِه (عناصرُ السيميولوجيا) الأُطروحةَ السُوسِيريَّةَ الَّتي تدعُو إلى إدماجِ اللّسانيَّاتِ في السّيميولوجيا مبيّنًا أَنَّ اللّسانيَّاتِ ليسَتْ فرعًا – و لَوْ كَانَ مُمَيَّزًا – مِنْ عِلمِ الدّلالةِ ، بلِ السّيميولوجيا هِيَ الَّتي تشكّلُ فَرْعًا مِنَ اللّسانيَّاتِ .[1] و قدْ حدَّدَ بارت العَلاقةَ في السّيميائيَّةِ بينَ العَلَامَةِ و الدَّالّ و المدلُولِ أَو التَّدليلِ و الشَّكلِ و المَفهُومِ ، و ذلكَ مِن خِلالِ دِراستِه للأُسطُورةِ الَّتي خصَّها بكونِها نِظَامًا سيميائيًّا عَامِلًا (المُوضُة = نِظَامُ الأَسَاطِيرِ الحَدِيثةِ) ، في حِينِ تُولَدُ عَلاقةُ الدَّالّ بالمدلُولِ في النَّمطِ الأَوَّلِ للتَّدليلِ (في اللُّغةِ العلامةُ) يتولَّدُ في النَّمطِ الثَّاني للتَّدليلِ (الأُسطورةُ) التَّدليلُ مِنْ عَلاقةِ الشّكل.

[1] ينظر: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، مارسيلو داسكال، تر: حميد الحمداني، محمد البكيري واخرون، سلسلة البحث السيميائي(1) ، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء د.ط، 1987: 5.

المَطْلَبُ الثّانِي : عَلَاقَاتُ الدَّالِّ بالمَدْلُولِ*

إِنَّ العَلَامَةَ البيرسيَّةَ في أَصْلِهَا لا تَخْرُجُ عن إحدى ثَلاثَةِ تَصَوُّراتٍ تَمْنَحُ العَلَامَةَ حَقَّهَا في الوُجُودِ و مِن ثَمَّ تُمكِّنُها مِن تَحقِيقِ الغَايَةِ مِنها ، تِلْكَ الغَايَةُ الَّتي تَجْعَلُ مِنَ العَقْلِ و الغَرِيْزَةِ و كُلِّ ما هُوَ حَيٌّ و قَابِلٌ للتَّحَوُّلِ أُنمُوذَجًا لها و تَمَظْهُرًا مُعَيَّنًا لرَسَائلَ خَاصَّةٍ يَتَعَاطَاهَا الكَونُ دَائمًا ، سَواءً أَ كان ذلكَ التَّعاطيَ قصديًّا كما يحدُثُ في إِطارِ التَّواصُلِ المُجتَمَعِيِّ عِنْدَ أَغْلَبِ الكائِناتِ الحَيَّةِ و على رأسِها الإنسانُ ، أَمْ كان عَفَوِيًّا و اعتِباطِيًّا ، و مِثَالُ ذلكِ الظَّواهِرُ الطَّبِيعِيَّةُ و تَغَيُّراتِ المَناخِ و ما تَتَضَمَّنُه من إِمَارَاتٍ و أَعْرَاضٍ و رَسَائِلَ يَسْهُلُ فَكُّ شِيفْرَتِها على مُستَوَيَاتِ مُتَفَاوِتةٍ من المُتَلَقِّينَ ، سَواءً أكان المُتَلَقِّي كائِنًا عَاقِلًا أَمْ غَرِيزِيًّا أَمْ كانَ كائنًا حيًّا ذاتِيَّ الاستِجابَةِ أَو فِطرِيًّا[1].

و يمكِنُ دَفْعُ الموضُوعِ إِلى ما هُوَ أَبْعَدُ ، فنُدْرِجُ في ذلِكَ قوانِينَ الفِيزْيَاءِ و الكِيْمِيَاءِ و نُحِيلُ قَانُونَ الجَاذِبيَّةِ إِلى هذا السِّياقِ العَلَامِيِّ ، و اتِّحَادِ العَناصِرِ و تَنَافُرِهَا ، و السُّكونَ و الحَرَكَةَ و الضَّوْءَ و الحَرَارَةَ و ما يَرتَبِطُ في ذلِكَ ، نُحِيلُهُ جَمِيعًا إِلى نَوْعٍ مِنَ التَّراسُلِ العلامِيِّ أَوِ (الخِطَابِ) العَامِّ الَّذي يُسَاوِي الحَياةَ وَ ديمُومَتَها في

* الدال والمدلول : هي الأصوات الإنسانية وغيرها التي تخرج بأية لغة كانت فلفظ (عصفور) هو الدال ، والمدلول هو الصورة الذهنية التي تتشكل في الذهن (طائر- يطير) .

[1] ينظر: الاتجاهات السيميائية(دراسة في الأسس المعرفية للمنهج السيميائي وتمثلاته النظرية) : احمد علي محمد ، أطروحة دكتوراة ، جامعة بغداد كلية الآداب، 2010م :197

المَنحَى الوُجُودِيّ لِفلسفةِ العَلامَةِ ".و كُلُّ هذا مَاثِلٌ في ثُلاثِيَّةِ بِيْرس الَّتي لا تَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا الأَصْلِيَّةِ أَوِ المُباشِرةِ أَوِ الأَوَّلِيَّةِ ، بلْ تستمرُّ في عَمَلِيَّةِ تَوْلِيدِ دِلَالَاتِها على أَساسِ التَّقليبِ الرِّيَّاضِيّ المرفُوعِ بالقُوَّةِ في مُتَوالِيَةٍ تَنْزِعُ إِلى الشُّمُولِ وَ التَّنَاسُلِ اللانِهَائِيّ [1]

وهذه العلامة تنطلق من علاقاتهاالآتية:[2]

1- "بماهيَّتِها أَو ذاتِها أَو كينُونتِها ، بوصْفِها عَلامَةً (أَوليّانيَّةً) ، طِبقًا لمَبْدَأِ التُّراتُبِ (البروتوكول الرِّياضِيّ) ، و تَتَفَرَّعُ هذهِ العَلَامَةُ بدَوْرِهَا إِلى ثُلاثِيَّةٍ جَدِيدَةٍ يَرمِزُ لَها بِيْرس (1,1، 1,2، 1,3) ، على التَّوالي لتَتَطَابَقَ مَعَ العَلَامَاتِ : (1.النَّوعِيَّةِ)، (2. الفَرْدِيَّةِ) ، (3. المِعْيَارِيَّةِ).

2-بموضُوعِهَا ، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ كَوْنِ هذا الموضُوعِ شَيئًا واقِعِيًّا أَو مُتَخَيَّلًا أَو حتّى قَابِلًا للتَّخَيُّلِ و هذِهِ العَلَاقَةُ هِيَ الَّتِي تمنحُ العلامةَ القُدرةَ على الانزياحِ عن الخصائصِ الذَّاتيَّةِ للشَّيءِ الَّذِي يتمثَّلُ عِبْرَ تِلكَ الخصائصِ ، و يُسهمُ الموضوعُ حينَئذٍ بتَسْهِيلِ آليَّةِ النَّفاذِ إلى دائِرةِ العَلَاقَةِ مَعَ شَيءٍ ما ، و هذا ما يَضَعُ عَلَامَةً ما في عَلَاقَتِها بموضُوعِها مَوضِعِ المَرْتَبَةِ (الثانِيانيَّة) الَّتي ينظُرُ

---

[1] ينظر: م.ن :197.

[2] ينظر: السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش،س، بورس، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005: 66-67- 68.

إليها بِيْرس بِوَصْفِها " "‹‹نمطَ وُجُودِ الشَّيءِ كما هو في عَلاقَتِه بثانٍ دونَما اعتِبارٍ لثالثٍ ، إنَّها تُعيّنُ وُجُودَ الواقِعَةِ الفَردِيَّةِ ›› و قدْ رمزَ بيرس لهذهِ العلامةِ ريَّاضيًّا بِ : (1.2 و2.2 و3.2) و عَلَامَاتِهَا (1. الأَيقونيَّةِ)، (2. المُؤشّريَّةِ) ، (3. الرَّمزِيَّةِ) ، و سنتكلَّمُ عنْ كُلِّ عَلَامَةٍ بالتَّفصِيلِ في الصَّفَحَاتِ القَادِمَةِ لكَونِهَا مِحْوَرَ دِراسَتِنَا.

3–بِمُؤَوِّلِهَا ، و محمُولِ هذا المُؤَوِّلِ ، القُدرةُ على الإدرَاكِ ، أَو ما أَطلقْنا عليهِ (القُوَّةَ التَّأْوِيلِيَّةَ) ، فالإنسَانُ إنَّما يكُونُ موجُودًا من خِلالِ احتِكَاكِه و تَفَاعُلِه و انفِعَالِه مَعَ عالمِ الوُجُودِ ، حسّيًّا كانَ هذا الوجودُ أَم عقليًّا ، و جعلَه بيرس في الرُّتبةِ(الثالثانيَّةِ) الواجِبَةِ الحُضُورِ في السَّيرورةِ العَلامِيَّةِ بمُجْمَلِها أيْ أَنَّها :‹ الشَّرطُ الضَّرُورِيُّ لإنتاجِ القانُونِ و الضَّرُورَةِ و الفِكْرِ و الدِّلَالةِ ، فلا يُمكِنُ للأوَّلِ أَن يُحِيلَ على الثَّاني إلّا من خِلالِ وُجُودِ عُنْصُرٍ ثالِثٍ يربِطُ بينَهُما و يضعُهُما في عَلاقَةٍ و على هذا الأَسَاسِ ، فإنَّ الثَّالثانيَّةَ هي مَقُولَةُ التَّوسُّطِ بامتيازٍ و قد رَمَزَ بيرس لهذهِ العلامةِ ريَّاضيًّا بِـ : (1.3 و2.3 و 3.3) ، و المصطلحاتِ الخاصَّةِ بِها و هِيَ : (1. الخَبَرِيَّةُ) و (2. التَّصدِيقِيَّةُ) و (3. البُرْهَانِيَّةُ).

و الشَّكلُ الآتِي سيُوَضِّحُ تَقْسِيمَاتِ بِيْرس الثُّلاثِيَّةَ وَ تفرُّعاتِها :

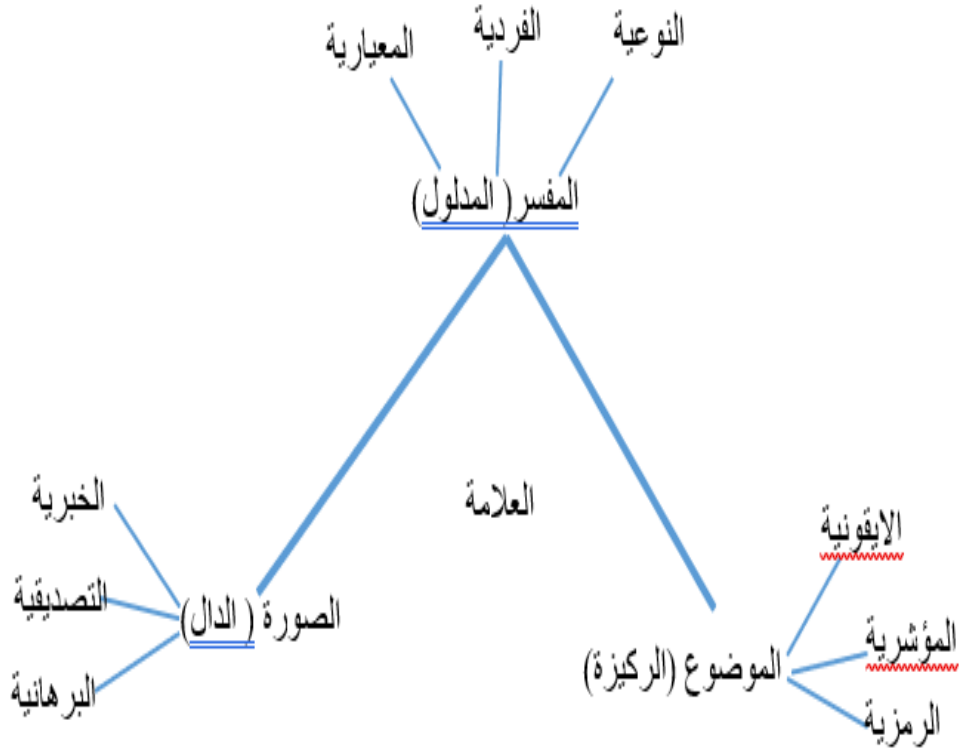

أ_ الأَيقونيَّةُ : يُمَثِّلُ التَّشَابُهُ المَبْدَأَ المُتَحَكِّمَ في العَلاقَاتِ الأَيقونيَّةِ بَيْنَ عَنَاصِرِ العَلَامَةِ ، و الأَيْقُونَةُ تُمَثِّلُ مَوْضُوعَهَا مِنْ خِلَالِ التَّشَابُهِ بَيْنَ الدَّالِّ و المُشَارِ إِلَيهِ فِي المَقَامِ الأَوَّلِ ، وَ مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ هذا المَبْدَأَ مِنَ العُمُومِيَّةِ بِحَيْثُ يَفتَرِضُ معَهُ أَنَّ

و قدْ أَصْبَحَ التَّقسِيمُ الَّذِي وَصَفَهُ بِيْرس للعَلامَاتِ مَقُولَةً أَسَاسَّيةً في الدِّرَاسَاتِ الّسيمُيوطِيقِيَّةِ ، و تقسيمُ بيرس العَلاماتِ إِلى أَيقوناتٍ و مؤشّراتٍ و رُمُوزٍ كما مرَّ ذِكرُه أقامَه من منْطَلَقِ العَلاقةِ القائِمةِ بينَ المصوَّرة و الموضوعِ أَوِ الدَّالِّ و المُشارِ إليهِ ، و لنبدأ بالحديثِ عَن هذهِ العَلاقاتِ و ما المقصودُ بكلِّ عَلاقةٍ ؟ لكونِها مِحورَ دراستِنا.

أَيَّ نَوْعٍ مِنَ التَّشَابُهِ بَيْنَ العَلَامَةِ و الشَّيْءِ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ يكفِي لِيُقِيمَ عَلَاقَةً أَيْقُونِيَّةً ، يَقُولُ بِيْرس: "إِنَّ الأَيْقُونَةَ عَلَامَةٌ تُحِيلُ إِلى الشَّيءِ الَّذِي تُشِيرُ إِليهِ بِفَضْلِ صِفَاتٍ تَمْتَلِكُهَا خَاصَّةٍ بِهَا وَحدَها ، فَقَدْ يكُونُ أيُّ شَيْءٍ أَيْقُونَةً لأَيِّ شَيْءٍ آخَرَ سَواءً أَ كانَ هذا الشَّيءُ صِفَةً أَو كائِنًا فَرْدًا أَو قَانُونًا بمُجَرَّدِ أَن تُشبِهَ الأيقُونَةُ هذَا الشَّيْءَ و تُسْتَخْدَمُ عَلَامَةً لَهُ"[1] و تُمَثِّلُ الأَمثِلَةُ الَّتي يَضرِبُها بِيْرس عَنِ الأَيْقُونَةِ الصُّورَةَ الفُوتُوغرَافِيَّةَ و الصُّورَةَ التَّمثِيلِيَّةَ الشَّخصِيَّةَ .و تكونُ الصُّورةُ أَيقونيَّةً تَحِلُّ مَحَلَّ المُشارِ إِليهِ و تشبهُه إِلى الحدِّ الَّذِي نفقدُ الإحساسَ أَنَّ الَّذِي نُشاهدُه ليسَ الشَّيءَ نفسَهُ و لكنَّهُ مجرَّدُ علامةٍ تحلُّ محلَّهُ .و يميِّزُ بيرس بينَ ثلاثةِ أَنواعٍ من الأَيقوناتِ : الصُّورةِ و الرَّسمِ البيانِيّ و الاستعارةِ و كلُّها تنطوِي على جوانبِ تشابُهٍ بينَها و بينَ المُشارِ إِليهِ ، و يحذِّرُ (أمبر تو إكو) من النَّظرِ إِلى هذهِ العلاماتِ الأَيقونيَّةِ – مِن مجرَّدِ مُنطلقِ التَّشابُهِ – على أَنَّها علاماتٌ طبيعيَّةٌ أيْ أَنَّها لا تعتمدُ على العُرفِ و يمكنُ التَّعرُّفُ علَيها بمُجَرَّدِ إِدرَاكِها بالحَوَاسّ و دُونَ اللُّجوءِ إِلى اصطِلاحٍ سَابِقٍ يُحَدّدُ منحَى تفسيرِها و يربِطُ بينَ الدَّالِّ و المُشارِ إِليهِ فيها ، فيقولُ (إكو) أَنَّ التَّشابُهَ ليسَ عِلَّةً مُطلَقةً و لكنَّهُ يقومُ أَيضًا على عَلاقةٍ عُرفيَّةٍ ثقافيَّةٍ فالتَّشابُهُ الَّذي نلمسُه بينَ الصُّورةِ و الشَّيءِ الَّذي تمثِّلُه هُوَ نِتاجٌ لِمُمارسَةٍ ثقافيَّةٍ ... فالتَّعرُّف على

[1] مدخل الى السيموطيقيا، مقالات مترجمة ودراسات ، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد ، دار الياس العصرية، القاهرة، ط1، 1986: 31.

العلامةِ أَيًّا كانَتْ يتطلَّبُ شِفرةً مُشتَرَكَةً بَيْنَ أَفرادِ الجَمَاعةِ الَّتي تَسْتَخْدِمُ هذِهِ العَلَامَاتِ .[1]

ب–المُؤَشّرُ : تَرتَبِطُ العَلَامَاتُ المُؤَشّراتُ بموضُوعِها ارتِبَاطًا سَبَبِيًّا ، و كَثِيرًا ما يكُونُ هذا الارتِبَاطُ فِيزِيقِيًّا أَو مِنْ خِلَالِ التَّجَاوُرِ ، (فالمُؤَشّرُ) على حَدِّ قَولِ بِيْرس ‹هُوَ عَلَامَةٌ تُحِيلُ إِلى الشَّيْءِ الَّذِي تُشِيرُ إِليهِ بِفَضْلِ وُقُوعِ هذَا الشَّيْءِ عَلَيْهَا في الوَاقِعِ [2]

و يُدْخِلُ بِيْرس بَيْنَ هذَا النَّوْعِ مِنَ العَلَامَاتِ الأَعْرَاضَ الطِّبيَّةَ الَّتي تُشيرُ إِلى وُجودِ عِلَّةٍ عِنْدَ المَريضِ ، و الآثارَ الَّتي نَرَاهَا على الرِّمَالِ و الَّتي تَدُلُّ على مُرورِ أُناسٍ مِنْ هذا الدَّربِ ، فالعلاماتُ المُؤشّراتُ هِيَ علاماتٌ طبيعيَّةٌ و تستعيرُ اسمَها عِنْدَ بِيْرس مِنَ السَّبَّابَةِ (أَوِ المُشيرةِ) و الَّتي تُحِيلُ إِلَى الشَّيْءِ المُشَارِ إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ التَّجَاوُرِ الفِيزِيقِيّ .

و يُدْرِجُ بِيْرس بَيْنَهَا – بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّبَّابَةِ – خُطْوَةَ البِحَارِ المُتَأَرْجِحَةِ الَّتي تَدُلُّ علَى مِهْنَتِه و أَيْضًا الطَّرْقَ علَى البَابِ الَّذي يَدُلُّ على وُجُودِ شَخْصٍ فِي الخَارِجِ و أَنَّ المُؤَشّراتِ تكُونُ عَلَامَاتٍ عِنْدَما تَتَجَاوَرُ العِلَّةُ المُبَاشِرَةُ لوُجُودِهَا

[1] ينظر: م. ن : 31-32 /، ينظر : الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة : يوسف احمد ، منشورات الاختلاف ، المغرب ، ط1 2005 : 93 / ينظر : تيارات في السيمياء : عادل فاخوري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 1990 : 25 .
[2] ينظر : مدخل الى السيميوطيقيا: 32.

الفِيزِيقِيّ أَو أَنَّها تُصبِحُ عَلَامَاتٍ مُزدَوَجَةَ الدِّلالةِ ، فمثلًا الُّدخانُ يدُلُّ على وجودِ النَّارِ ، غيرَ أَنَّهُ قدْ يكتسبُ دِلالةً إِضافيَّةً عُرفيَّةً في حالِ ما إِذا كانَ يحملُ رسالةً تتجاورُ مجرَّدَ العَلاقةِ الفِعليَّةِ الَّتي تربِطُ بينَ وُجودِه و بينَ موضوعِه ، فالدُّخانُ يدلُّ على وجودِ النَّارِ و لكنَّهُ يدُلُّ أَيضًا بالنِّسبة للهنودِ الحُمرِ مثلًا على مدلولاتٍ مُحَدَّدةٍ مُشَفَّرَةٍ مُسبَقًا و موضُوعًا مِن قِبَل الجَماعَةِ [1] . و أَنَّ بيرس قدْ أَدرجَ بينَ المُؤَشّراتِ بَعضَ العلاماتِ اللُّغويَّةِ وَ هِيَ : أسماءُ الإِشارةِ و الظُّروفُ و الضّمائرُ ، بالرُّغمِ من أَنَّها علاماتٌ عُرفيَّةٌ مَحضَةٌ و ذلكَ لأَنَّ مَنْطِقَ بِيْرس بِالنِّسْبَةِ لهذِهِ العَلَامَاتِ هُوَ أَنَّهَا لَا تُفهَمُ إِلَّا مِنْ خِلالِ التَّجاوُرِ بينَها و بينَ مَوْقِفِ الخِطَابِ ، فَلا نستَطِيعُ أَن نفهمَ علاماتٍ مثلَ (الآنَ) أَو (هُنا) أَو (هذا) إِلَّا مِنْ خِلالِ رَبْطِها بالشَّيءِ الَّذِي تُشيرُ إِليهِ رَبْطًا مُباشِرًا ، و يقولُ بِيْرس أَيْضًا أَنَّ أَيَّ شيءٍ يُركِّزُ الانتباهَ هُوَ مُؤَشّرٌ [2] . و بذلِكَ فإِنَّهُ يُؤَكِّدُ على وَظِيفَةِ المُؤَشّرِ أَكْثَرَ مِمَّا يُؤكِّدُ على ماهِيَّتِهِ ، فيقُولُ بِالنِّسْبَةِ لأَسْمَاءِ الإِشَارَةِ وَ الضَّمائِرِ و الأَسْمَاءِ المَوصُولَةِ" : " إِنَّ أَسْمَاءَ الإِشَارَةِ (هذَا) و (ذلِكَ) مُؤَشّرَاتٌ لأَنَّها تَتَطَلَّبُ من المُسْتَمِعِ أَن يُرَكِّزَ انتِبَاهَهُ و أَن يَسْتَخْدِمَ قُوَّةَ مُلاحَظَتِهِ و أَن يُؤسِّسَ عَلاقَةً حَقِيقِيَّةً بَيْنَهُ و بَيْنَ الشَّيْءِ الَّذِي تُحِيْلُ إِلَيْهِ هذِهِ الأَسْمَاءُ ، و تَكْمُنُ فَاعِلِيَّةُ أَسْمَاءِ الإِشَارَةِ في أَنَّها تُحَفِّزُ المُسْتَمِعَ إِلى هذَا السُّلُوكِ و

[1] ينظر : تيارات في السيمياء : 33.
[2] ينظر : مدخل الى السيميوطيقيا : 33.

إِنْ فَشِلَتْ فِي هذَا فلا يُفهَمُ مَعنَاهَا و إِنْ قامَتْ أَسماءُ الإِشارةِ بهذهِ الوظيفةِ فإِنَّها تصبحُ من جرَّاءِ ذلكَ مُؤشّراتٍ›"[1] . و تقومُ الأَسماءُ الموصولةُ بالوظيفةِ نفسِها ، فـَ (الَّذِي) و (الَّتِي) و الأَسماءُ المَوصُولَةُ الأُخرى تَتَطَلَّبُ من المُستَمِعِ النَّشَاطَ نَفْسَهُ ، غَيْرَ أَنَّهَا تَعُودُ إِلى كَلِمَاتٍ في سِيَاقِ الخِطَابِ نَفْسِهِ على اختِلَافِ أَسمَاءِ الإِشَارَةِ الَّتِي تعُودُ على المَوقِفِ الخِطَابِيّ لا علَى سِيَاقِ الخِطَابِ اللُّغَوِيّ ، و يبدُو أَنَّ بِيْرس كَانَ حَرِيْصًا على التَّمييزِ بَينَ المُؤَشّراتِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي أَطْلَقَ عليْهَا تَسْمِيَةَ المُؤشّراتِ فقطْ و المُؤشّراتِ اللُّغَوِيَّةِ حدَّدَ لها تَسمِيَةَ المُؤشّراتِ الفرعيَّةِ ، فبالرُّغْمِ مِن أَنَّ النَّوعَينِ يَشْتَرِكَانِ فِي الوَظِيفَةِ فإِنَّهما يَخْتَلِفَانِ مِنْ حَيْثُ المَاهِيَّةِ ، فالنَّوعُ الأَوَّلُ ينتمِي إِلى فَصِيلةِ الموجُودَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ (الدُّخَانِ– السَّبَّابةِ– خُطْوةِ البِحارِ) ، بينَما تنتمِي الثَّانيةُ إِلى فَصِيلَةِ العَلَامَاتِ العُرْفِيَّةِ الَّتِي يُبدِعُهَا الإِنسَانُ

ج– الرَّمزُ : "تكُونُ العَلَاقَةُ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ الدَّالِّ و المَدْلُولِ و المُشَارِ إِلَيْهِ فِي الرَّمْزِ عُرْفِيَّةً مَحْضَةً و غَيْرَ مُعَلَّلَةٍ ، فلا يُوجَدُ بَينَهُمَا تَشَابُهٌ أَو صِلَةٌ فِيزِيقِيَّةٌ أَو عَلاقةُ تجاوُرٍ ، يقولُ بيرس :‹ الرَّمزُ هُوَ عَلامَةٌ تُحيل إِلى الشَّيءِ الَّذِي نُشيرُ إِليهِ ، بفضلِ قانُونٍ غالِبًا ما يَعتمِدُ على التَّداعِي بَيْنَ أَفكَارٍ عَامَّةٍ "[2]. و يَعُدُّ بِيْرس هذِهِ العَلَامَاتِ العَلَامَاتِ الحَقَّةَ و هِيَ عِندَهُ أَكْثَرُ العَلَامَاتِ تَجْرِيْدًا ، و يُطلِقُ عَلَيْهَا بِيْرس في

[1] مدخل الى السيميوطيقيا: 34 .
[2] مدخل الى السيميوطيقيا: 34.

بعضِ الأَحْيَانِ تَسْمِيَةَ (العَادَاتِ) أَو (القَوَانِينِ) و هِيَ أَقْرَبُ إِلى الكُلِّيَّاتِ مِنْها إِلى الحَقَائِقِ المُتَحَقِّقةِ ، و يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ العَلَامَاتِ المُفْرَدَةِ هِيَ تَجَلِّيَاتٌ لِلرَّمْزِ و لَيْسَتِ الرَّمْزَ نَفْسَهُ" [1]

[1] م ، ن: 34.

المطلب الثالث : المثل القرآني

تحدث المعجميون واللغويون كثيرا عن المثل في اللغة والاصطلاح، كما تحدثوا عن المثل في القرآن الكريم، وكان المثل القرآني دافعهم الأصلي وراء دراستهم للمثل بصورة عامة ، وذلك كي يصلوا الى الغاية في تفسير الامثال القرآنية، ومن العلماء الذين تصدوا للكلام عن المثل القرآني:

1-الماوردي (ت450) اذ قال : " من أعظم علم القرآن علم امثاله ، والناس في غفلة عنه لأشتغالهم بالأمثال، وأغفالهم الممثلات ، والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام ، والناقة بلا زمام"[1]

2-عبد القاهر الجرجاني (ت 471) :المثل عنده قرينٌ بالتمثيل ، والتمثيل يتجلى في صيغتين[2]:

- أن يجيء المعنى ابتداء في صورة التمثيل ، وهو النادرالقليل، ولكنه على قلته في كلام البلغاء كثير في القرآن الكريم، كقول الله تعالى: ﴿ ومَثَلُ الَّذينَ

---

[1] الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بين ابي بكر السيوطي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، 1967 :4:44.

[2] ينظر: اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، صححها وعلق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.ط 1988م :9

كفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنعِقُ بِما لاَ يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِداءً صُمٌّ بُكمٌ عُمىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[1] .

- ان يجيء في اعقاب المعاني لإيضاحها وتقريرها في النفس وإيداعها التأثير المخصوص، كقول الله تعالى:﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشاكسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2]

4-ابن قيم الجوزية (ت 751): حيث تحدث عن ضرب الامثال في القرآن الكريم قائلاً : ‹ ... ضربها رسول الله ﷺ لتقريب المراد ، وتفهيم المعنى ، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه صورة المثال الذي مثل به ، فأنه قد يكون أقرب الى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره؛ فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير، ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق امر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت هذه الامثال ازداد المعنى ظهوراً، ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له"[3]

---

[1] سورة البقرة:171.

[2] الزمر : 29.

[3] إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبدالله محمد بن ابي بكر بن أيوب ، تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، السعودية، 1423هـ ، 2: 425.

5- الزركشي(ت 794هـ) : الذي قال" وفي ضرب الامثال من تقرير المقصود مالا يخفى، إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي ، والشاهد بالغائب ، فالمرغب في الإيمان مثلاً اذا مثل له بالنور تأكد في قلبه المقصودن والمزهّد في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه. وفيه أيضاً تبكيت الخصم ، وقد أكثر تعالى في القرآن وسائر كتبه من الامثال..."[1]

فالمثل في القرآن الكريم ليس من قبيل (المثل) المصطلح عليه عند الادباء ، بل هو نوع آخر أسماه القرآن الكريم مثلاً من قبل أن تعرف علوم الأدب (المثل) ، وقبل ان تسمى به نوعا من الكلام المنثور وتضعه مصطلحاً له بمعنى ان الامثال القرآنية ليست اقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها، كما لا يستقيم حملها على معنى الامثال عند علماء البيان ، اذ ان من أمثال القرآن ما ليس بإستعارة[2].

وفي الاصطلاح خرج الدكتور محمد حسين الصغير بتعريف موحد بعد أن عرض آراء و أقوال العلماء من المفسرين والبلاغيين و المحدثين عن المثل بقوله : " صورة حية ماثلة لمشهد واقعي او متخيل ، مرسومة بكلمات معبرة موجوزة ، يؤتى

---

[1] البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ط3، القاهرة /1404هـ-1984م ،1: 488.

[2] ينظر: المثل ،منير القاضي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، 1329هـ- 1960م:5. ، والتربية الإسلامية بالأمثال القرآنية، د. محمد سعد القزاز، دار فرحة،د. ط 2003م: 16.

بها غلبا لتقريب ما يضرب له من طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه ، مع لحاظ بعض الشروط :

الاول : وجود علاقة المشابهة بين الحالتين الأولى والثانية.

الثاني : السيرورة والتداول بين الناس.

الثالث : عدم التغيير في لفظه الموضع له."[1]

أما عن حديثه عن المثل القرآني فقد قام الدكتور بعرض أهم الاتجاهات التي تحدثت عن المثل في القرآن الكريم و المعاني التي يدور عليها المثل، ليرجح في النهاية قائلا: " ان يكون المثل في القرآن قد استعير لكل شأن ذي بال، ولكل حدث مستغرب، ولكل قصة اريد بها العبرة، ولكل وصف لم يتعارف عليه العرب من ذي قبل، ولكل معنى لم تستطع الافهام سبر غوره، وتشخيص فحواه، لا بتقريبه تنظيرا و تمثيلا حتى تداوله الناس، و استوعبته العقول، وهو بهذا التحديد، يصاقب المثل في اللغة من وجه و المثل في الاصطلاح من وجه، فالمشابهة و التنظير والوصف و الابانة من اللغة في التبادر الى ادراك معنى اللفظ... وزاد المثل القرآني على هذه المعطيات بما له من رصيد مجازي و أفق استعاري، وطبيعة تشبيهية، مضافا الى الاستعمال في المورد الحقيقي. "[2] ، ومن هنا تقرر الباحثة ان المثل القرآني

---

[1] الصورة الفنية في المثل القرآني، د: محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد ،بغداد _ العراق ، د.ط 1981 :50.

[2] الصرة الفنية : 67-68

تارة يكون عبارة موجزة فيها عبرة ، يسهل حفظها فتشيع بين النّاس ، وتارة يكون قصة قصيرة أو طويلة ، فالمثل من التمثيل ، أي رسم المعنى المراد بأدوات حسيّة يمكن إدراكها بسهولة ، وغالبا ما تكون الأمثلة القرآنية من القصص الذي يحمل العبرة ، قال الله تعالى :﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون﴾ فقد جاء في تفسيرها : "يشير إلى أن الأمثال المضروبة في القرآن على أنها عامة تقرع أسماع عامة الناس، لكن الاشراف على حقيقة معانيها ولب مقاصدها خاصة لأهل العلم ممن يعقل حقائق الأمور ولا ينجمد على ظواهرها."[1]

معاني ودلالات المثال في القرآن الكريم :

ذكر اللغويون للفظ (المثل) عدة معان على اختلاف عددها ومن هذه المعاني :[2]

1-الحال :كقوله تعالى ﴿**مثلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ** ﴾[3].

---

[1] الميزان في تفسير القرآن :محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة د.ط، د.ت: 16: 132.

[2] ينظر : البرهان في علوم القرآن :1 : 489 / الصورة الفنية في المثل القرآني : 43 / الامثال في القرآن الكريم : د. الشريف منصور بن عون العبدلي ، عالم المعرفة ، جدة - السعودية ، د.ط 1406هـ- 1985م : 19.

[3] سورة البقرة : 17.

2-الصفة: قال تعالى :﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ**

فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

3-التيسير: وجاء قول الله تعالى:﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[2].

4-العبرة أو العضة: منه قول الله تعالى : ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلا لِلْآخِرِينَ**﴾[3]. أي : عبرة يعتبر بها المتأخرون.

5-العقوبة: ومنها قوله تعالى: ﴿**فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الأَوَّلِينَ**﴾[4] . أي: عقوبة الأولين.

---

[1] سورة الفتح : 29.

[2] سورة البقرة : 214.

[3] سورة الزخرف : .56

[4] سورة الزخرف : 8.

6-القصة: كقول الله تعالى : ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ**﴾[1] أي: فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة، ثم اخذ في بيان عجائبها.

7-الآية أو العظة : منه قول الله تعالى : ﴿**إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ**﴾[2] . يصف النبي عيسى (عليه السلام) بأنه آية لبني إسرائيل

8- المثل (بالفتح) ، يقول الرازي : ان المثل بالفتح هو الذي يكون مساويا للشيء في بعض الصفات ، اما المثل (بالكسر) فهو الذي يكون مساويا له في تمام الماهية .[3] وقد علق الدكتور محمد حسين الصغير على قول الرازي بقوله : " هذا التفريق -فيما يبدو – دقيق جدا ، اذ المثل (بالكسر) يقتضي المساواة بين الحقيقتين في كل شيء فكأنه هو، فيصح ان تقول : هذا مثل هذا ، أي في تمام الجزئيات، وفي كل الوجوه ، و (بالفتح) التنظير والمشاكلة في بعض الوجوه"[4] وقد أشار الدكتور الى تأكيد معنى (المَثل و المِثل) على حقيقتيهما اذا قيد كل منهما بقرينة مفرقة و مميزة ، وحينئذ تصبح دعوى القول بأنهما مترادفان منفية ومتهافتة .[5]

---

[1] سورة الرعد : 35.
[2] سورة الزخرف : 59.
[3] ينظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي : 1: 490.
[4] الصورة الفنية في المثل القرآني : 44.
[5] ينظر : الصورة الفنية في المثل القرآني: 45.

9-المثل والمثال و الحذو والشاخص : يرى الدكتور محمد حسين الصغير ان المثل بهذه المعاني لا يخلو من اعتبار لغوي اصيل ، اذ المثال يعيد لنا معنى الانتصاب ، والانتصاب هو الشخوص ، والشخوص هو المثول أمام الناظر رؤية او تخيلا ذهنيا.[1]

المتمعن في معنى المثل في الآيات الكريمة يجد ان لكل لفظ (مثل) معنى يختص به ويختلف عن غيره ، وهذا المعنى قد اكتسبه من سياق الآية والكلمات المتجاورة له.

خصائص المثل القرآني : لقد تميّز القرآن الكريم بعدة خصائص ومن هذه الخصائص :[2]

1) ان المثل القرآني يحمل رسالة مع كونه موضوعا جمالياً.
2) يجمع المثل في القرآن الكريم بين حسن البيان لفظا وجودة المضمون معنى ، ودقة التصوير مع ابراز العناصر المهمة من الصورة الجمالية .
3) الجمع بين الحكم والحكمة .
4) إيجاز اللفظ و أعجاز المعنى.

---

[1] ينظر : م .ن : 48.

[2] ينظر : جماليات المثل في القرآن الكريم (دراسة اسلوبية) عيسات قدور سعد ، رسالة ماجستير في كلية اللفات ، قسم اللغة والادب العربي ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2014-2015م : 41-54.

5) الموضوعية في التمثيل : حيث ان القرآن الكريم قد عقد مقارنة بين شيئين في كثير من الأمثلة .

6) صدق المماثلة بين المثل والممثل له.

7) التنويع في عرض الأمثال ، مرة بالتشبيه ، ومرة بالعرض المفاجئ ، وبالتمثيل البسيط ، وأخرى بالمركب.

8) قوة التشخيص : فالقرآن الكريم يشخص بصورة فنية لها الوان وكيان يبدو ويتحرك .

9) المناسبة بين المثل والمحور العام للسور.

10)ضرب المثل بالاشياء التي يعلمها الناس .

11)اقتران المثل بالقصة.

الفَصْلُ الأول : العَلَاقَةُ الأَيْقُونِيَّةُ .

1-الأَيْقُونَةُ المُطَابِقَةُ .

2-الأَيْقُونَةُ المُتَصَرَّفُ بِهَا .

3-الأَيْقُونَةُ المُبْتَكِرَة.

الأَيـقُـونـةُ :

الأَيْقُونَةُ : هيَ العَلَامَةُ الَّتِي لَهَا أَهَمِّيَّةٌ أَكثَرُ مِنْ غَيْرِهَا مِنَ العَلَامَاتِ الأُخْرَى في السِّيْمِيَائِيَّاتِ المُعَاصِرَةِ ، فَهِيَ تُمَثِّلُ الفَضَاءَ الرَّحْبَ للسِّيْمِيَائِيَّاتِ بِنَحْوٍ عامّ ، و السِّيمْيَائِيَّاتُ البَصَرِيَّةُ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْهَا الثَّقَافَةُ القَدِيْمَةُ بِنَحْوٍ خَاصٍّ [1].

و قَدْ وَرَدَ مَفْهُومُ الأِيْقُونَةِ فِي مُعْجَمِ مُصْطَلَحَاتِ السِّيْمْيُوطِيْقَا بِأَنَّها : " سِيمِيَاءُ تُشبِهُ الشَّيْءَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ، فالصُّورَةُ على سَبِيلِ المِثَالِ أَيْقُونَةُ لِأَنَّها تُشْبِه الذَّاتِ الَّتِي تُمَثِّلُهَا ، و مُخَطَّطُ المَنزِلِ أَيْقُونَةٌ لِلمَنزِلِ"[2].

و وردَ في مُعجَمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ المُعَاصِرَةِ مُفْرَدَةُ (أَيْقُونَة) ، الجَمْعُ (أَيْقُونَات) : "(صُورَةٌ أَو تِمْثَالٌ مُصَغَّرٌ لِشَخْصِيَّةٍ دِينِيَّةٍ يُقْصَدُ بِهَا التَّبَرُّكُ ، أَوْ هِيَ عَلَامَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ فِضَّةٍ أَو ذَهَبٍ تُحْفَظُ فِيهَا ذَخِيْرَةٌ مِنْ ذَخَائِرِ القِدِّيسِينَ ، و تُعَلَّقُ فِي العُنُقِ عَادَةً"[3]، و جاءَ في مُعجَمِ المُصْطَلَحَاتِ الأَدَبِيَّةِ مُفْرَدَةُ الأَيْقُونَةِ علَى أَنَّهَا : "نَمَطٌ

---

[1] ينظر: الدلالات المفتوحة / مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥ : 92_93.

[2] معجم مصطلحات السيميوطيقيا، برنوين ماتن، فلزيتاس رينجهام، تر : عابد خزاندار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١ ٢٠٠٨ : ١٠٥.

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، نشر وتوزيع عالم الكتب، القاهرة، ط١ ٢٠٠٨، ١: 144.

مِنَ العَلَامَةِ ، فِي تَرتِيبِ (بِيرْس) إِذْ تُوجَدُ عَلَاقَةُ تَماثُلٍ بِالمَرجِعِ المَلمُوسِ ، كمَا يَظْهَرُ ذلِكَ فِي الكَارِيكَاتُورِ / بَعْضِ الأَوْسِمَةُ / و بَعْضِ عَلَامَاتِ الطُّرُقِ"[1].

و تَنْتُجُ الأَيْقُونَاتُ في النَّظَرِ البِيرْسِيّ مِنْ عَلَاقَةِ المُمَثِّلِ بِمَوضُوعِهِ ، إِذْ تَكْتَسِي العَلَامَاتُ دِلَالَةً علَى استِحْضَارِ أُنمُوذَجَاتٍ لِهذِهِ المَوضُوعَاتِ تَقُومُ علَى مَبْدَأ التَّعْلِيْلِ الَّذِي يَسْتَنِدُ إِلَى عَامِلِ المُشَابَهَةِ الحِسِّيَّةِ [2]، و فِي ذلِكَ يَقُولُ بِيرْس : "إِنَّ الأَيْقُونَةَ عَلَامَةٌ تُحِيلُ إِلى الشَّيْءِ الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ بِفَضْلِ صِفَاتٍ تَمْتَلِكُهَا خاصَّةٍ بِهَا وحدها . فَقَدْ يكُونُ أَيُّ شَيْءٍ أَيْقُونَةٌ لِشَيْءٍ آخَرَ سَوَاءً أ كانَ هذَا الشَّيْءُ صِفَةً أَوْ كَائِنًا فَرْدًا ، أَو قَانُونًا بِمُجَرَّدِ أَن تُشْبِهَ الأَيْقُونَةُ هذَا الشَّيْءَ ، و تُسْتَخْدَمُ عَلَامَةً لَهُ ."[3]

عَلاقَةُ المُشَابَهَة: الأَيْقُونَةُ تدخُلُ فِي عَلاقَةٍ مُشَابِهَةٍ مَعَ الوَاقِعِ الخَارِجِيّ عَلَى العَكسِ مِنَ المُؤَشّرِ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِالمَوضُوعِ بعَلاقَةِ التَّجَاوُرِ ، و هِيَ تَتَعَارَضُ مَعَ الرَّمْزِ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِمَوْضُوعِهِ بِعَلَاقَةٍ اعْتِبَاطِيَّةٍ [4].

---

[1] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتب اللبناني، بيروت - لبنان، ط١ ١٩٨٥ م : 44.

[2] ينظر : الدلالات المفتوحة / مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة: ٩٣-٩٤.

[3] انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ط١ ٢٠١٤ : ٦٨.

[4] ينظر : السيميائيات الواصفة والمنطق السيميائية وجبر العلامات، أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ٢٠٠٥: ٩٣ / ينظر :دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري

الأَيْقُونَةُ تُشْبِهُ المَوضُوعَ الَّذِي تُمَثِّلُهُ ، أَوْ أَنَّنَا نُحِسُّ أَنَّهَا كذلِكَ ، و هذا التَّشَابُهُ يَسْتَنِدُ إِلى تَطَابُقِ خَصَائِصِهَا الجَوهَرِيَّةِ مَعَ بَعْضِ خَصَائِصِ هذَا المَوضُوعِ [1].

فَلَوْ قَلَّدَ شَخْصٌ صَوتًا مُعَيَّنًا صَارَ هذَا التَّقْلِيْدُ الصَّوْتِيُّ أَيْقُونَةً سَمْعِيَّةً لذلِكَ الصَّوْتِ[2]، أَوِ اللَّوْحَةِ المُعَلَّقَةِ مَثَلًا ، تُعَدُّ أَيْقُونَةً مِنْ دُونِ أَيِّ تَعْلِيْقٍ أَوْ رُسُومٍ بَيَانِيَّةٍ عَلَيْهَا [3].

و قَدْ يكُونُ التَّشَابُهُ الوَاقِعُ بَيْنَ الأَيْقُونَةِ و مدلُولِهَا شَيْئًا فِعْلِيًّا مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ أَوْ مِنْ بَعْضِهَا ، و قَدْ تُوَجِّهُ الدِّلَالَةُ الأَيْقُونِيَّةُ في الأَلْفَاظِ كما فِي مُحَاكَاةِ أَصواتِ الطُّيُورِ مِن طَرِيقِ لَفْظِهَا ، نَحْوَ الصَّوْتِ (كيكي كيكي) الَّذِي يُعَدُّ أَيْقُونَةً علَى صَوْتِ صِيَاحٍ ، فكُلُّ صِيغَةٍ مُكَوَّنَةٌ مِنَ القرائِنِ، أَيْ : الأَلفاظِ الَّتِي لَا تُعَبِّرُ لِوَحْدِهَا . نَحْوَ الأَسماءِ الموصُولةِ أَوْ أَدَوَاتِ التَّعرِيفِ أَوِ الضَّمائِرِ أَوْ أَسماءِ الإِشَارةِ أَوْ حُرُوفِ الجَرِّ) . و الرُّمُوزِ أَيْ : (الأَلفَاظِ الَّتِي تُعَبِّرُ لوحدِهَا ، نَحْوَ أَسماءِ الأَعلامِ ، هِيَ

المعاصر، فترة التحولات ١٩٨٨-٢٠٠٠ م، حياة هرول، رسالة ماجستير، جامعة منتوري-قسنطينة، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠٠٩م :١٥١

[1] ينظر: أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر، طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١ ٢٠٠٨ :٨٢،/ ينظر : العلامة وتحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو ايكو، تر، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ ٢٠٠٧: ٩١،/ ينظر : العلاماتية (السيميولوجيا)، قراءة في العلامة اللغوية العربية، منذر عياشي، عالم الكتب، الأردن، ط١ ٢٠١٣ م : ٢٨./ ينظر : النظرية السيميائية ومقولاتها وآفاقها التطبيقية، سلام كاظم الاوسي، الآء حسين الشرع، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ٨، العددان ٣،٤، ٢٠٠٥ م : ٦٢

(2) ينظر : السيمياء والتأويل : ٢٤٢.

(3) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ٢٠١٠ : ٥٥

أَيقُونَةٌ [1]، فقولُنَا لِشَخْصَ : أَنْتَ كَثِيرُ الرَّمَادِ يكُونُ فِيهِ (كَثِيرُ الرَّمَادِ) أَيْقُونَةٌ على الكَرَمِ و كَثْرَةِ الضِّيَافَةِ الَّتِي تُوْجِبُ احتِراقَ الحَطَبِ مِنْ أَجْلِ الطَّبْخِ .

و يقُولُ أمبرتو إيكو : " إِنَّ العَلَامَةَ الأَيْقُونِيَّةَ ليسَتْ عَلَامَةً شَبِيْهَةً بِالمَوضُوعِ الَّذِي تُعَيِّنُه ، لأَنَّها تُعِيدُ إِنْتَاجَهُ . و بَلْ هِيَ كذلِكَ ؛ لأَنَّها قائِمةٌ علَى صِيَغٍ خَاصَّةٍ لإِسْقَاطِ انطِبَاعَاتٍ إِدْرَاكِيَّةٍ مِنْ طَرِيقِ التَّذْكِيْرِ بِتَجْرِبَةٍ لَمْسِيَّةٍ ، أَوْ سَمْعِيَّةٍ أَوْ بَصَرِيَّةٍ أَوْ غَيْرِهَا . فإِنَّ مَقُولَاتِ التَّشَابُهِ و التَّمَاثُلِ و التَّنَاسُبِ لَيْسَتْ تَفْسِيْرًا لِخُصُوصِيَّةِ العَلَامَاتِ الأَيْقُونِيَّةِ بَلْ تُشَكِّلُ مُرَادِفَاتٍ لِلأَيْقُونِيَّةِ"[2]، و مِنْ جِهَةٍ أُخرَى ، فالأَيْقُونَةُ لَا تُوجَدُ إِلَّا في الّذِهنِ أَوِ الوَعْيِ ، إِذْ أَنَّنَا حِينَما نُطْلِقُ اسمَ أَيْقُونَةٍ علَى (صورة فُوتُوغرافِيَّة) ، فإِنَّ هذَا الاسمَ مُجَرَّدُ استِعارَةٍ فالأَيقُونَةُ صُورَةٌ ذِهْنِيَّةٌ مُتَوَلِّدَةٌ مِنْ هذِهِ الصُّورَةِ الفُوتُوغرافِيَّةِ[3].

و تُمَثِّلُ الأَيْقُونَةُ الموضُوعَ مِنْ جِهَةِ التَّشَابُهِ الَّذِي بَيْنَهَا و هذَا التَّشَابُهُ لا يَلْزَمُ بالضَّرُورةِ أَن تكُونَ الأَيقُونَةُ مُتوقِّفَةً على وُجُودِ موضُوعٍ خَارِجِيٍّ مُعَيَّنٍ ، فَهِيَ تُحِيلُ علَى موضُوعِهَا بمُوجِبِ خَصَائِصِهِ سَوَاءً وُجِدَ أَمْ لَمْ يُوجَدْ ، إِذْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَيْقُونَاتِ لا تَدُلُّ إِلَّا عَلى موضُوعاتٍ وَهْمِيَّةٍ أَوْ مُتَخَيَّلَةٍ ، نَحْوَ بَعْضِ الرُّسُومِ الَّتِي

(1) ينظر : أسس السيميائية : 156
(2) العلامة : 100
(3) ينظر : م.ن : 242

تُصَوِّرُ أَشياءَ خُرافِيَّةً و كذلِكَ ما نَجِدُه في أَغلبِ الأَعمالِ الابتكاريَّةِ الَّتي تأتِي فِيها الأُنمُوذَجَاتُ و التَّصامِيمُ سَابِقَةً في العادةِ الموضُوعَ المُرادَ إنجازُه[1].

انَّ الأَيْقُونَةَ لا تقتَصِرُ علَى ما يُفهَمُ مِنْ أَصلِ المُصْطَلَحِ علَى ما هُوَ مَرْئِيٌّ فقطْ ، بَلْ تُوجَدُ في أَيِّ تَشَابُهٍ أَو تلاؤُمٍ يَقَعُ بَيْنَ مُختَلَفِ المُعطَيَاتِ الحِسِّيَّةِ مِنْ مَشْمُومٍ أَو مَسْمُوعٍ أَوْ مَطْعُومٍ ، فَكَمَا أَنَّ صُورَةَ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ هِيَ أَيقُونَةٌ كذلِكَ تَسْجِيلَ صَوْتِهِ أَو غَيْرَه[2]. إِلَّا أَنَّ الأَيْقُونَةَ اقْتَرَنَتْ فِي الغَالِبِ ، بِالصُّورَةِ البَصَرِيَّةِ و بالأَشْيَاءِ الحِسِّيَّةِ ، فَجَاءَتْ أَغْلَبُ الأَمْثِلَةِ غَيْرَ خَارِجَةٍ مِنْ دَائِرَةِ الصُّورَةِ ، و لَعَلَّ ذلِكَ لأَنَّهَا الأُنموذجُ الأَعْلَى لِلْعَلَاماتِ الأَيْقُونِيَّةِ [3].

أنواعُ الأَيقُونَاتِ عِنْدَ بِيْرس :

١- أَيْقُونَةُ الصُّورَةِ : و تَشْمِلُ كُلَّ الصُّوَرِ الَّتِي تُحِيْطُ بِنَا ، و الَّتِي نُوْدِعُهَا نُسْخَةً مِنَّا ، إِذ العَلَاقَةُ في هذَا النَّوْعِ مِنَ الأَيْقُونَاتِ ، قَائِمَةٌ علَى وُجُودِ تَشَابُهٍ بَيْنَ المُمَثِّلِ و موضُوعِهِ ، فما تُحِيلُ عَلَيْهِ الصُّورَةُ هُوَ أَدَاةُ التَّمْثِيْلِ نَفْسِهَا .

٢- أَيْقُونَةُ الرَّسْمِ أَوِ التَّمْثِيْلُ البَيَانِيُّ : و فِي هذَا النَّوعِ نكُونُ أَمامَ عَلاقَةٍ أَيقُونِيَّةٍ بَيْنَ المُمَثِّلِ و مَوضُوعِهِ قائِمَةٍ علَى وُجُودِ تَنَاظُرٍ بَيْنَ العَلَاقَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي تُنَظِّمُ

---

[1] نظر : تيارات في السيمياء، عادل فاخوري، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط١ ١٩٩٠: ٥٧ / ينظر : أسس السيميائية : ٨٧./ ينظر : معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها، عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي عباس، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م : ١٠٧

[2] ينظر : تيارات في السيمياء : ٥٨

[3] ينظر: الدلالات المفتوحة / مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة: ٩٤-٩٦

عَنَاصِرَ المَوضُوعِ و عناصِرِ المُمَثِّلِ ، و مِنْ نَحْوِهَا البَيَانَاتُ المُستَعْمَلَةُ في الإِحْصَائِيَّاتِ أَو الأُنموذَجاتِ النَّظَرِيَّةِ في العُلُومِ الدَّقِيقةِ .

٣-أَيقُونَةُ الاستِعَارَةِ : في هذَا النَّوعِ نكُون أَمَامَ شَبَكَةٍ مِنَ العَلَاقَاتِ المُعَقَّدَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ الطَّبِيعةَ التَّمثِيلِيَّةِ الَّتِي ليسَتْ بالضَّرُورةِ أَنْ تكُونَ قائِمَةً على الاستِدلَالِ و المُمَاثَلَةِ ، فَهِيَ تُشِيرُ إِلى الطَّابِعِ التَّنَاظُرِيّ القَائِمِ بَيْنَ المُمَثِّلِ و المَوضُوعِ مِنْ طَرِيقِ الإِحَالةِ إِلى عَنَاصِرَ مُشتَرَكَةٍ بَيْنَ الأَوَّلِ و الثَّانِي و قدْ يتعلَّقُ الأَمرُ فِيهَا بالخَصَائِصِ ، و مِنْ نَحْوِ هذَا النَّوْعِ صُورَةُ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ قَد تُوحِي بِالطُّفُولَةِ ، و التَّشَابُهُ هُنَا لا يتعلَّقُ بِعَنَاصِرمَحْسُوسَةٍ و مُشتَرَكَةٍ بينَهُمَا بَلْ يَتَعَلَّقُ بِخَصَائِصَ مُجَرَّدَةٍ كَالطَّرَاوَةِ و النَّظَارَةِ و العُنْفُوَانِ [1].

ولما كانت هذه الأنواع من الايقونة موافقة للنصوص البشرية فقد أرتأى الأستاذ المشرف تغييرها بما يناسب مقام النص القرآني و خصائصه ، فكانت على النحو الآتي :

1-الايقونة المطابقة.

2- الايقونة المتصرف بها .

3-الايقونة المبتكرة .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : الأَيْقُونَةُ المُطَابِقَةُ :

[1] ينظر : السيميائيات الواصفة : ٩٣، ينظر : تيارات في السيمياء : ٢٦.

ويقصد بها مطابقة اللفظ على ما يدل عليه في العالم الخارجي، أي مطابقة الشكل الايقوني، المثل للممثل له ، ومن الأمثلة القرآنية التي نجد فيها هذا القسم :

١- ﴿**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَة وَ إِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَ مَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[1].

إِنَّ قَسَاوَةَ القَلْبِ أَشَدُّ مِنَ الكُفْرِ ، لأَنَّ الكَافِرَ قَدْ يَهدِيهِ اللهُ و قد يلِينُ قلبُه للإِسلامِ ، أَمَّا قُسَاةُ القُلُوبِ فَهُم المُعَانِدُونَ الَّذِينَ يَرَونَ الآياتِ و الحَقَائِقَ إِلَّا أَنَّهُمْ يرفُضُونَها و لا يَقبَلُونَ بِهَا ، و هذَا العِنَادُ مِنْ كَبائِرِ الذُّنُوبِ ، و عذابُ المُعانِد هُوَ الخُلُودُ في جَهَنَّمَ ، و فِي ذلِكَ يقُولُ أَميرُ المُؤمِنينَ عليهِ السَّلامُ في دعاء كميل : (أَقْسَمْتَ أَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا المُعَانِدِينَ)[2]، و السُّؤَالُ هُنَا هَلْ يكُونُ العِنَادُ فِي التَّوحِيدِ فقط ؟ ، الجَوابُ ، كلّا، "فإِنَّ هُنَاكَ مَنْ يُؤمِنُ بالتَّوحِيدِ لكِنَّهُ يُعانِدُ اللهَ في شَيْءٍ آخَرَ ، و هذا ما نَرَاهُ في مَوقِفِ إِبلِيسَ لعنَهُ اللهُ فهُوَ مُؤمِنٌ بوِحدانِيَّةِ اللهِ تعالَى و رُبُوبِيَّتِه ، إِلَّا أَنَّهُ عَانَدَ اللهَ في وِلايةِ وَلِيِّ اللهِ آدمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . و كذلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ و لَمْ تَلِنْ رُغْمَ الآيَاتِ و البَرَاهِينِ الَّتِي جاءَ بِهَا مُوسَى عليهِ السَّلامُ ، و حتّى أَنَّهُمْ قالُوا : (سَمِعْنَا و عَصِيْنَا) عِنْدَما أَخَذَ مُوسَى مِنْهُمُ المِيثَاقَ و العَهْدَ أَن يعمَلُوا

---

[1] سورة البقرة : 74

[2] مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي ، بيروت – لبنان ، ط2 2020م : 87

بِمَا جاءَ في التَّوراةِ و ما في الفُرقانِ الَّذي أَعطاهُ اللهُ سُبحانَه و تعالى إِلى مُوسَى عليهِ السَّلامُ معَ الكِتَابِ المخصُوصِ بذِكرِ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و آلِهما الطَّيِّبِينَ ، و قالُوا : (لا نَقْبَلُ هذَا يا مُوسَى هذَا عَظِيمٌ ثَقِيلٌ عَلَيْنَا بَلْ نَقْبَلُ مِنْ هذِهِ الشَّرَائِعِ ما يَخِفُّ عَلَيْنَا ...)"[1]

"و هُنَا جاءَ تَمثِيلُ اليَهُودِ في زَمَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَّمَ) و بَيَّنَ الحِجَارَةَ اليَابِسَةَ الَّتِي لا تَرْشَحُ بِرُطُوبَةٍ و لا يُنْتَفَعُ مِنْهَا ، و التَّمْثِيلُ هُنَا مِنْ نَاحِيَةِ القَسَاوَةِ وَ الشِّدَّةِ و الصَّلابَةِ فَمَثَّلَ اللهُ تعالَى قُلُوبَ هؤُلاءِ بِهذِهِ الحِجَارَةِ فقُلُوبُهُمْ غَلُظَتْ و يَبِسَتْ مِنَ الخَيْرِ و الرَّحْمَةِ ، رُغْمَ كُلِّ المُعْجِزَاتِ مِنْ زَمَنِ نَبِيِّ اللهِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) و مُعْجِزَاتِ الحَبِيْبِ المُصْطَفَى (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِه و سلَّمَ) و هُمْ لَمْ يَخْضَعُوا للهِ و رُسُلِهِ ، و فِي قولِهِ (أَو أَشدّ قَسْوَةً) لَيْسَ المَقْصُودُ مِنْ مَعْنَى أَشَدّ قَسْوَةً ، لأَنَّ في ذلِكَ استِدرَاكًا و حاشى للهِ أَن يُخْطِئَ أَو يستدرِكَ عن خَطَأ ، فهذا لا يَلِيقُ بِهِ عَزَّ و جلَّ) فهُوَ العالِمُ بِما كانَ و ما يكُونُ و ما لا يكُونُ إنْ لو كانَ كيفَ كانَ يكُونُ .

فلَيْسَ المقُصودُ أَي أَشَدَّ قَسْوَةً ، لأَنَّ في ذلِكَ تَكذِيبًا للقولِ الأَوَّلِ (كَالحِجَارةِ) و إنَّما يتَّضِحُ المعنَى الكامِلُ لِما تُوحِي بِه الصِّيغَةُ الصَّرْفِيَّةُ مِن قولِهِ فِيما بَيَّنَ لنَا ذلِكَ زَيْنُ

[1] تفسير الامام العسكري ، الامام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام ،تح: مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام) طبع ونشر : مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)،ط2: 1433 : 361

العِبَادِ سَلَامُ اللهِ و صَلَوَاتُهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَ إِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَ إِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ فهُنا يتَّضِحُ أنَّ الحِجَارةَ قدْ يُنْتَفَعُ مِنْهَا إِذْ تَنفَجِرُ مِنْهَا الأَنْهَارُ و قُلُوبُهُم لا تَنْفَجِرُ مِنْهَا الرَّحْمَةُ و لا حتّى تَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا خيرًا قَلِيلًا و مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ "و هذا التَّقْرِيعُ مِنَ اللهِ تعالى لِليَهُودِ إِذْ جَمَعُوا الأَمرَيْنِ و اقْتَرَفُوا الخَطِيئَتَينِ ، فَغَلُظَ على اليَهُودِ ما وبَّخَهُم بِه رَسُولُ اللهِ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِه وَ سَلَّمَ)"، فهُنا فَضَّلَ اللهُ تعالى الحِجَارةَ على قُلُوبِ هؤُلاءِ القومِ الخالِيةِ مِنَ الرَّحْمةِ و الخَيْرِ و قَدِ امْتَلَأَتْ قَسْوَةً و صَلَابَةً على دِينِ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ رُغمَ كُلِّ المُعْجِزَاتِ الَّتِي يَرَوْنَها مَرأَى العَيْنِ ."[1]

إِذًا فالحِجَارَةُ على هيأَتِها و صُورتِها و صلادَتِها تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على قُلُوبِ المُعَانِدينَ القاسِيةِ على دِينِ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُطابِقَةٌ ، فقُلُوبُهُمْ مُغْلَقَةٌ صَلْدَةٌ لا لِيْنَ فيها و لا رَحْمةَ .

٢- ﴿وَ إِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَ ظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمْ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَ ٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

---

[1] الدلالة الأدبية في تفسير الامام العسكري (ع) : سارة علي هادي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية _جامعة كربلاء ، لغة القرآن وآدابها، 1443هـ - 2022م : 36.

[2] سورة الأعراف 171.

في هذهِ الآيةِ الكريمةِ يذكُرُ اللهُ تعالى بَنِي إسرائِيلَ و المِيثاقَ و العَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْهُمْ ، و هذا الذِّكْرُ وَرَدَ في القُرآنِ الكَرِيمِ أَكثرَ مِنْ مَرَّةٍ ؛ لأَهمِيَّةِ هذا المَثَلِ و لِلاعتبارِ مِنْهُ ، فقدْ جاءَ في سُورةِ البَقَرَةِ :﴿وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَ ٱسْمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ أُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1] إِذْ جاءَ في تفسيرِها عَنِ الإِمامِ العَسكَرِيِّ : (و اذكُرُوا إِذْ فعلْنا ذلِكَ بأَسلافِكُم – لمَّا أَبَوا قَبُولَ ما جاءَهُمْ بِهِ مُوسَى ع مِنْ دِينِ اللهِ و أحكامِه ، و مِنَ الأَمرِ بتفضِيلِ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ ص و خُلَفَائِهِما على سَائِرِ الخَلْقِ ... و اسمَعُوا ما يُقالُ لَكُمْ وَ [ما] تُؤمَرُونَ بِه .

قالُوا سمِعْنَا قولَكَ و عَصَيْنَا أَمْرَكَ ، أَيْ أَنَّهُمْ عَصَوا بَعْدَ ذلِكَ ... قُلْ يَا مُحَمَّدُ : بِئسَما يأمُرُكُمْ بِه إِيمانُكُم بِمُوسَى كفرَكُمْ بِمُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و أَولِياءِ اللهِ مِنْ أَهلِهِمَا إِنْ كُنْتُم مُؤمِنِينَ بتَورَاةِ مُوسَى ، و لكِنْ مَعَاذَ اللهِ لا يأْمُرُكُمْ إِيمَانُكُم بِالتَّورَاةِ الكُفْرَ بِمُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ ع) و عِنْدَما عَصَى بنو إسرائِيلَ مُوسَى عليهِ السَّلامُ ، أَمرَ اللهُ تعالى جِبرَائِيلَ أَن يرفعَ فوقَهُم جَبَلَ الطُّورِ ، فلَحِقَهُمُ الخَوفُ و الجَزَعُ و الهَلَعُ ، فقالُوا لمُوسَى ماذا نصنعُ ؟ قالَ مُوسَى : اسجُدُوا للهِ على جِباهِكُم ، ثُمَّ عَفِّرُوا خُدُودَكُمُ اليُمنَى ثُمَّ اليُسْرَى في التُّرابِ ، و قولُوا : «يا ربَّنا سمِعْنَا و أَطَعْنَا و قَبِلْنَا– و اعترفْنَا و سَلَّمْنَا و رَضِيْنَا» .

[1]سورة البقرة : 93.

قالَ : فَفَعَلُوا هذا الَّذي قالَ لَهُمْ مُوسَى قَوْلًا و فِعْلًا، غيرَ أَنَّ كثِيرًا مِنْهُم خَالَفَ قلبُه ظاهِرَ أَفعالِه – و قالَ بقلبِه «سَمِعْنَا و عَصَيْنَا» مُخَالِفًا لِمَا قالَهُ بلِسَانِه ، و عفَّرُوا خُدُودَهُمُ اليُمْنَى [بالتُّرابِ] و ليسَ قصدُهُمُ التَّذَلُّلَ للهِ عَزَّ و جَلَّ ، و النَّدَمَ على مَا كانَ مِنْهُم مِنَ الخِلَافِ و لكِنَّهُمْ فعلُوا ذلِكَ ينظُرُونَ هَلْ يَقَعُ عليهِمُ الجَبَلُ أَم لا) فأَمَرَ اللهُ تعالى (علَى عِلمِه بِما فِي قُلُوبِهِم مِنْ عِصْيَانٍ) جِبرَائِيلَ أَنْ يُزِيلَ عَنْهُمُ الجَبَلَ[1].

فَظُلَّةٌ دَلَّتْ عَلَى قُرْبِ وُقُوعِ العَذَابِ الَّذِي كادَ يُوقِعُهُ بِهِمْ لِرَفْضِهِم ما جاءَ بِه نَبِيُّ اللهِ مُوسَى و كذلِكَ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على عَظَمَةِ اللهِ تعالَى فِي تَحْرِيكِ الجَبَلِ و رَفْعِهِ حتَّى حَجَبَ عَنْهُمُ الشَّمْسَ فَحَدَثَ ظِلُّهُ . و عَلَاقَةُ الدَّالَّ بالمدلُولِ عَلَاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُطَابِقَةٌ .

٣-﴿**وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَ لَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2].

ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلعالِمِ الَّذِي آتاهُ اللهُ آياتِه فانسَلَخَ مِنْها ، و لم يَنْتَفِعْ بها، و هذا العالِمُ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ فهُوَ في حالٍ واحِدةٍ مُستَمِرَّةٍ نَصحْتَهُ أَمْ لَمْ تَنْصَحْهُ ، أَنْذَرْتَهُ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُ ، فهُوَ ضَالٌّ مُستَمِرٌّ باتِّباعِ شَهَوَاتِه و لذَّاتِه ، و لَوْ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَهَا بِمَرْضَاةِ

[1] تفسير الامام العسكري : 427.
[2] سورة الأعراف : 176.

اللهِ لَرَفَعَهُ اللهُ بِهَا إلى مَنزِلَةٍ عالِيَةٍ ، و قدْ ضُرِب هذا المَثَلُ بِالكَلْبِ لأَنَّ الكلبَ مُستَمِرُّ اللَّهْثِ ، فهُوَ يلهَثُ في الأَحوالِ كُلِّها لا يتوقَّفُ أَبدًا سَواءً حملْتَ عليهِ بالزَّجرِ و الطَّرْدِ ، أَم تركْتَهُ في حالِ الرَّاحةِ أَوِ التَّعبِ و هذا حال العالِم الَّذي لا يَنْتَفِعُ بِعِلْمِه لمرضاةِ الله ، و هذا المَثَلُ نَزَلَ بِبلعمَ بنِ باعوراءَ ، قالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السَّلامُ) : "و الأَصْلُ فِي ذلِكَ بَلْعُمُ"[1] . فالكلب الذي يلهث باستمرار يعدّ أيقونة مطابقة لبلعم ابن باعوراء.

و قدْ ضربَ اللهُ تعالى هذا المَثَلَ في القُرآنِ الكريمِ لِكُلِّ مَنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ و لَمْ يتَّبِع الرَّسُولَ صَلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ ، و قد مَثَّلَ الإمامُ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) (المُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ بِبَلْعَمَ بنِ بَاعُورَاءَ) إِذْ قالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :«أَ تَدْرِي مَا مَثَلُ الْمُغِيرَةِ بْنِ سَعِيدٍ ؟» قَالَ : قُلْتُ : لَا ، قَالَ : «مَثَلُهُ مَثَلُ بَلْعَمَ الَّذِي أُوتِيَ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطانُ فَكانَ مِنَ الْغاوِينَ»[2]. فالمغيرة بن سعيد أيقونة مطابقة لبلعم ابن باعوراء الذي هو أيضا أيقونة مطابقة للكلب الذي يلهث دون توقف وفق الرواية .

---

[1] مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،ط1، 1415هـ،1995م : 4 : 769.

[2] تفسير العياشي محمد بن سعيد العياشي، تح : سيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، د.ط ، د.ت: 2 : 42.

إِذْ كانَ المُغِيرَةُ بنُ سَعِيدٍ يَكذِبُ على الإمامِ أَبِي جَعْفَرٍ عليهِ السَّلاُم ، قالَ الإمامُ أبُو عبدِ اللهِ عليهِ السَّلامُ : "لَعَنَ اللهُ المُغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ إِنَّه كانَ يَكذِبُ على أَبِي ، فأَذاقَهُ اللهُ حَرَّ الحديدِ ، لَعَنَ اللهُ مَنْ قالَ فِينَا ما لا نَقُولُه في أَنفُسِنا ، و لَعَنَ اللهُ مَنْ أَزالَنا عَنِ العُبُودِيَّةِ للهِ الَّذِي خَلَقَنا ، و إِليهِ مَآبُنا و مَعَادُنا و بِيَدِه نَواصِينَا"[1].

فالكَلْبُ على هيأَتِه و صُورَتِه و حالَةِ الاستِمْرَار باللَّهثِ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على الضَّلَالِةِ المُستَمِرَّةُ و عَدَمِ الاهتِداءِ سَواءً أَنذرْتَه أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُ ، فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلٌّ عَنِ الحَقّ ونلاحظ هنا كيف كان ردّ الإمام الصّادق (عليه السلام) صارما على المغالين لعنهم الله .

٤- ﴿**وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِۖ لَهُمْ قُلُوبٞ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٞ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ ءَاذَانٞ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ**﴾[2].

لقدْ مَثَّلَ اللهُ تعالَى الكَثِيرَ مِنَ الجِنّ و الإِنْسِ بالأَنعامِ ، فأصبحت الأَنعام أيقونة مطابقة لكثير من الانس والجن وفق علاقة المشابهة، فالأنعام دالٌ على

[1] معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواية، أبو القاسم الموسوي الخوئي، ط١ ١٩٩٢م، ١٩ : ٢٩٩.

[2] سورة الأعراف : 179.

سفاهة عقولهم وعدم إدراك الحق فهُمْ يملِكُونَ قُلُوبًا و لكِنْ لا يَفقَهُونَ بِهَا ، و لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا ، و لَهُمْ آذانٌ لا يَسمَعُونَ بِهَا ، و ليسَ المقصُودُ هُنَا أَنَّهُمْ لا يمتلِكُونَها بَلْ عِنْدَهُمْ إِلَّا أَنَّهم لا يُوَظِّفُونَهَا بالشَّكْلِ الصَّائِبِ فَهُمْ يسمَعُونَ و يُبْصِرُونَ و قُلُوبُهُمْ نَابِضَةٌ إِلَّا أَنَّ عِنَادَهُمْ و مَعْصِيَتَهُمْ و كُفْرَهُمْ قَدْ جَعَلَ هذِهِ الأَعْضَاءَ كأَنَّهَا مُتَوقِّفَةٌ لا القَلبُ يَعْقِلُ الحَقَّ و لا العَيْنُ ترَى الهُدَى لأَنَّها مُغَطَّاةٌ بِغِشَاوَةٍ ، و لا الأُذُنُ تَسْمَعُ كَلامَ الحَقِّ لأَنَّ فِيهَا وَقْرًا . و أَنَّ اللهَ تعالَى قَدْ خَلَقَ الإِنسانَ بينَ اثنينِ ، بَيْنَ المَلَائِكَةِ و الحَيَوَانَاتِ ، فمَنْ غَلَبَ عملُه الصَّالِحُ الشَّهَوَاتِ فهُوَ أَعلَى مَقَامًا مِنَ الملائِكةِ ، و مَنْ غَلَبَتْ شَهَوَاتُه أَعمالَهُ الصَّالِحَةَ فهُوَ أَضَلُّ مِنَ البَهائِمِ . قالَ الإِمامُ عَلِيٌّ عليهِ السَّلامُ : " إِنَّ اللهَ عَزَّ و جَلَّ رَكَّبَ في الملائِكةِ عقلًا بِلا شَهْوَةٍ ، و رَكَّبَ في البَهائِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ ، و رَكَّبَ في بَنِي آدَمَ كِلْتَيْهِمَا ، فَمَنْ غَلَبَ عملُه شهوتَه فهُوَ خَيْرٌ مِنَ الملائِكةِ ، و مَنْ غَلَبَتْ شهوتُه عملَه فهُوَ شَرٌّ مِنَ البهائِم "[1] .

فالَّذِي يخرُجُ عَنَ البَهِيمِيَّةِ هُوَ إِنسانٌ ، و الحَدُّ هُنا هُوَ الشُّكْرُ ، فكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ يَغْلِبُ الأَهواءَ و الشَّهَوَاتِ يحتاجُ إِلى شُكْرٍ ، و الشُّكرُ هُوَ عَمَلٌ بِحَدِّ ذاتِهِ يحتاجُ إِلى شُكْرٍ ، قال تعالى : (اعْمَلُوا آلَ دَاوُوْدَ شُكْرًا) ، و قالَ الإِمامُ السَّجَّادُ عليهِ السَّلامُ فِي مُنَاجَاةِ الشَّاكِرِينَ : "إِلهِي تَصَاغَرَ عِنْدَ تَعَاظُمِ آلائِكَ شُكْرِي ، وَ تَضَاءَلَ فِي جَنْبِ

[1] علل الشرائع، الشيخ ابي جعفر بن بابويه القمي الصدوق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف، د. ط، ١٩٩٦م، ١: ٤.

إِكْرَامِكَ إِيَّايَ ثَنَائِي وَ نَشْرِي ، جَلَّلَتْنِي نِعَمُكَ مِنْ أَنْوَارِ الإِيْمَانِ حُلَلًا ، و ضَرَبَتْ عَلَيَّ لَطَائِفُ بِرِّكَ مِنَ العِزِّ كِلَلًا ، ... فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيْلِ الشُّكْرِ ، وَ شُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرٍ ، فَكُلَّمَا قُلْتُ لَكَ الحَمْدُ وَجَبَ عَلَيَّ لِذلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الحَمْدُ"[1].

وَ بَيَّنَ الإِمامُ في هذِهِ المُنَاجَاةِ عَجْزَ الإِنسانِ مُقابِلَ ما أَغْدَقَ عَلَيْهِ رَبُّه مِنَ النِّعَمِ مُتَابَعَةً لا تُحْصَى و إِنَّ شُكرَ اللهِ يحتاجُ إِلى شُكرِ التَّوفِيقِ ، لأَنَّهُ مِنْكَ و أَنتَ الَّذِي دَلَلْتَنِي على أَسبابِه ، و دَوَاعِي الشُّكرِ تحتاجُ إِلى عونِك ؛ لأَنِّي ضعيفٌ عَنْ إِتيانِ ما مِنْ شَأنِهِ أَن أَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ و كذلِكَ حَمْدُكَ نِعْمَةٌ مِنْكَ ، و البَلَاءُ مِنْكَ حُسْنٌ لأَنَّهُ في مصلحةِ العَبْدِ المُؤمِنِ في الدُّنيَا و الآخِرَةِ .

فالأَنعامُ إِذًا تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا علَى عدمِ إِدراكِ الحَقِّ و الهِدايَةِ و تَدُلُّ على تَفَاهَةِ عُقُولِهِمْ و أَبصارِهِمْ و مسامِعِهِمُ الَّتِي لَمْ تنفعْهُمْ في معرفةِ الحَقِّ و إِبصَارِ الآياتِ العظيمةِ و سَماعِ داعِي الحَقِّ .

٥-﴿**ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ ٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٖ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيْتُونَةٖ لَّا شَرْقِيَّةٖ وَ لَا**

[1] الصحيفة السجادية الكاملة من ادعية الإمام زين العابدين عليه السلام، تقدير، السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت : ٣٠٧.

غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لنُورِه كمِشكاةٍ فِيهَا مِصباحٌ ، و المِصباحُ في زجاجةٍ ، و الزُّجاجةُ كأَنَّها كوكبٌ دُرّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرةٍ زَيتُونَةٍ لا شَرقِيَّةٍ و لا غَربِيَّةٍ .

فقولُ اللهِ تعالَى : (اللهُ نُورُ السَّموَاتِ و الأَرضِ) جاءَ في تفسيرِها عَنِ الإمامِ الرِّضا عليهِ السَّلامُ "هَادٍ لِأَهْلِ السَّمَاوَاتِ ، وَ هَادٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ"[2]. و قدْ مَثَّلَ هذَا النُّورَ و الهِدايةَ بالمِشْكَاةِ و الَّتِي هِيَ (فاطِمةُ الزَّهراءُ عليها السَّلامُ و الأَئِمَّةُ المعصُومِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِها ، و المِصباحُ تَمَثَّلَ بالإمامِ الحَسَنِ المُجتَبى عليهِ السُّلامُ ، الزُّجَاجَةُ بالحُسَيْنِ عليهِ السَّلامُ ، فالحَسَنُ عليهِ السَّلامُ تَمَثَّلَ بالمِصباحِ لأَنَّ مِن شأنِ المِصباحِ أَنْ يتوهَّجَ نُورًا يُضِيءُ العِتمَةَ ، فأَنارَ الإمامُ الحَسَنُ عِتمَةَ الأَيَّامِ و كَشَفَ الظَّلامَ عن أُمَّةِ جَدِّهِ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ .

و مِن شأنِ المِصباحِ عِندَما يكُونُ داخِلَ زُجاجةٍ فإِنَّ نُورَه سيَتَوَهَّجُ و يَنتَشِرُ في كُلِّ الأَرجاءِ و الاتِّجاهاتِ ، و مِنْ هُنَا تمثَّلَ الإمامُ الحُسَينُ عليهِ السَّلامُ بالزُّجاجةِ فهُوَ الَّذِي نَشَرَ دِينَ جَدِّهِ رسُولِ اللهِ بدَمِهِ و مالِه و عِيالِه و نفسِه بكُلِّ بِقاعِ العالَمِ .

---

[1] سورة النور : 35.

[2] الأصول من الكافي ، أبو جعفر الكلبني الرازي، علق عليه ، علي أكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، بازار سلطاني، ط3 1388هـ: ١ : ٨٩ :٤.

و هذِهِ المِشكاةُ و ما تحتويهِ من مِصباحٍ و زُجاجةٍ ، كأَنَّهَا كوكبٌ دُرّيٌّ ، ففاطِمةُ عليهَا السَّلامُ و أَبناؤُهَا ككوكبٍ دُرّيٍّ بينَ أَهلِ الدُّنيَا ، يهدُونَ إِلى الحَقِّ و ينشُرُونَ نُورَ الهِدايةِ ، و يهدُونَ الضَّالّينَ إِلى طريقِ الصَّوابِ بنُورِهِم ، و هذَا الكوكبُ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبارَكةٍ ، أَي أَنَّها مِن ذُرِّيَّةِ إِبراهِيمَ عليهِ السَّلامُ ، فهِيَ لَيْسَتْ يَهُودِيَّةً و لا نَصْرَانِيَّةً ، و أَنَّ الأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ مِنْ وَلَدِها الحُسَيْنِ نُورٌ مُتَّصِلٌ لا ينقطِعُ أَبدًا ، فهُمْ نُورٌ علَى نُورٍ ، إِمامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ .

فالمِشكاةُ و نُورُها يدُلُّ على فاطِمةَ الزَّهراءَ عليهَا السَّلامُ و الأَئِمَّةِ مِن وُلدِها ، و عَلاقَةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُطَابِقَةٌ ، و دَلِيلُ ذلِكَ جَاءَ في تفسيرِها عَنْ أَبِي عبدِ اللهِ عليهِ السَّلامُ "اللهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ، فِيها مِصْباحٌ الْحَسَنُ ، الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الْحُسَيْنُ ، الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فَاطِمَةُ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ، كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ لَا يَهُودِيَّةٍ ، وَ لَا نَصْرَانِيَّةٍ ، يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ يَكَادُ الْعِلْمُ يَتَفَجَّرُ مِنْهَا وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ إِمَامٌ مِنْهَا بَعْدَ إِمَامٍ ، يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يَهْدِي اللهُ لِلْأَئِمَّةِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مِنْ يَشَاءُ وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ"[1]. و قد تَلازَمَ وُجودُ فاطِمةَ الزَّهراءَ مع نُور اللهِ ، فقدْ قالَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ :(إِنَّ نُورَ ابنَتِي فاطِمةَ مِنْ نُورِ

[1] الأصول من الكافي،: ١: ١٩٥.

اللهِ) ، و أَنَّ الأَئَمَّةَ عليهِمُ السَّلامُ مِنْ وُلدِها هُمُ النُّورُ الإلهِيُّ ، إِذْ وَرَدَ في الزِّيارةِ الجامِعةِ : (خلقَكُمُ اللهُ أَنوارًا فجعلَكُمْ بعرشِه مُغدِقِينَ) ، و وردَ في زِيَارةِ الإمامِ الحُسَينِ عليهِ السَّلامُ : (أَشهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُورًا في الأَصلابِ الشَّامِخَةِ)[1]، و في زِيارةِ الإمامِ الكاظِمِ (عليهِ السَّلامُ) : (السَّلامُ عليكَ يا نُورَ اللهِ في ظُلُماتِ الأَرضِ) كَيْفَ لا و هُمْ ذُرِّيَّةُ خاتَمِ الأَنبياءِ و حَبِيبِ اللهِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ ، و ذُرِّيَّةُ أَميرِ المُؤمِنِينِ و سَيِّدِ الوَصِيِّينَ عَلِيِّ بنِ أَبي طَالِبٍ عليهِ السَّلامُ !.

6-﴿**وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾[2]

نتبين من قوله تعالى أنّ الجبال تدلّ على عظمة الماء وارتفاعه والتي بدورها تدلّ على قدرة الله تعالى بإغراق وهلاك كل من يعصيه. فقد كانت هذه الامواج مرتفعة وعظيمة إذ مثلها الله تعالى بأنها كالجبال في علوه وارتفاعه وعظمته و " دلّ تشبيهها بالجبال على انّ ذلك لم يكن موجاً واحداً بل كان كثيرًا وروي عن الحسن ان الماء أرتفع فوق كل شيء و فوق كل جبلٍ ثلاثين ذراعاً"[3]

---

[1] مفاتيح الجنان :463.

[2] سورة هود : 22.

[3] مجمع البيان، الطبرسي: 5: 280.

اذن فالجبال على هيئتها وصورتها تدل على عظمة الماء وارتفاعه والعلاقة بين الدال والمدلول علاقة أيقونية مطابقة لأن الموج أتخذ شكل الجبل حقيقةً. وكان سبيل النجاة من الهلاك هو الركوب في السفينة التي أمر الله تعالى نبيه نوح عليه السلام أن يصنعها، فمن ركب فيها نجى ومن تخلف عنها هلك ومات، ولكون القرآن الكريم لكل زمان و مكان نتبين في زمننا ان السفينة التي أمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن يوصي بها ويدلّ عليها قومه هي (محمد وال محمد) فهم السفينة التي ستنجينا من الغرق في ملذات الدنيا وشهواتها، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال :" أنّما مثلي ومثلُ أهل بيتي فيكم كسفينةِ نوحٍ من ركِبها نجى و من تخلف عنها غرق"[1] فكما ان النجاة ثبتت لركاب السفينة من قوم نوح فكذلك ثبتت النجاة لمن تمسك بولاية أهل البيت عليهم السلام فهم النجاة من الاخطار و الهلكة والغرق في الدنيا الذي يؤدي الى النار، كيف لا وهم الذين احتج الله بهم على عباده والذين أذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا وبرأهم

[1] تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م :١٢ :٩١.، ينظر : المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية، ابن حجر العسقلاني، ت: سعد بن ناصر و آخرون، دار العاصمة – دار الغيث د. ط ١٤١٩هـ- ١٩٩٨ م : ٤: ٧٥.

من الآفات وأفترض مودتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى، ومعدن التقى.[1]

7-﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعْدًا عَلَيْنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[2]

نتبين من قوله تعالى ان طيّ السجلِ دالّ وهذا الدّال يحيلنا الى مدلول وهو فناء السماوات والأرض. فالسجل الذي هو الصحيفة التي تشتمل على الكتب من خلال ما نعبر عنه من الالفاظ و المعاني التي تكتب و تدون فيها، فتغيب كل هذه الالفاظ والمعاني عندما يغلق السجل وهو على هذه الهيئة و الصورة يعدّ مثالا دالا على مقدرة الله تعالى على فناء السماء حتى لا نكاد نراها، فنجد ان علاقة الدال بمدلوله علاقة أيقونية مطابقة صورت لنا حال السماء عند قيام الساعة.

وفي ذلك تتجلى القدرة الالهية في كل المخلوقات وليس في السماوات فقط.

---

[1] ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد بن الرؤوف المناوي، ضبطه و صححه : أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٥هـ، ٢: ٦٥٩.

[2] سورة الأنبياء : 104.

8-﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾[1]

"السراب : ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الارض كأنه ماء يجري، و (البقيعة) : بمعنى القاع أو جمع قاع، وهو المنبسط المستوي من الارض، والظمآن هو العطشان."[2]

مثّل الله سبحانه وتعالى أعمال الكافرين بالسراب، والسراب هو الدالّ هنا ومدلوله هو عدم الانتفاع من الاعمال الصالحة بضنهم هم، فهم يعملون الطاعات و يقدمون القرابين والاذكار التي تقربهم الى آلهتهم ضناً منهم انها ستنفعهم يوم موتهم

لكن سرعان ما يجدوا خلاف ذلك، فأنهم سيجدون عذاب الله بعدما عبدوا غيره[3].

ونجد ان علاقة السراب (الدال) بعدم الانتفاع بالأعمال (المدلول) علاقة ايقونية مطابقة لكون السراب غير موجود حقيقة فلا يمكن الانتفاع منه فكذلك اعمالهم.

ونجد دالاً آخر في الآية الكريمة وهو (ضمآن) فحال الشخص عند الضمأ وتلهفه لشرب الماء لسد عطشه يعد مثالا دالا على الكافر الذي يضن انه سينجوا بأعماله من النار لكن سرعان ما تتلاشى اعماله كأنها لم تكن.

---

[1] سورة النور : 39.

[2] الامثال في القرآن الكريم : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، مركز القائمية بأصفهان، د. ط، د. ت : ١٠٥.

[3] ينظر : تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، تح : موسوس جزائري،طيب ،ط3، دار الكتاب ، قم 11404هـ : ٢: 105.

9-﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾[1]

الجراد المنتشر هنا يعد مثالا دالا على خروج الاجساد من الاجداث، وقد مثّل الله تعالى ذلك بالجراد لأن من شأن الجراد ان يكون متلبد حتى اذا طلعت عليها الشمس انتشرت[2] . اي انهم يكونون ساكنين في قبورهم فإذا دعوا خرجوا و انتشروا، فيدخل بعضهم في بعض، و يختلط بعضهم ببعض كما الجراد الذي لا جهة له فتكون متفرقة في كل جهة. وعلاقة الدال بالمدلول هنا علاقة أيقونية مطابقة لان هذا ما سيحصل حقيقة عند البعث.

10-﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]

---

[1] سورة القمر : 7.

[2] ينظر : مجمع البيان للطبرسي :٩ : ٣١٢.

[3] سورة الفتح : 29.

(كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فأستغلظ فأستوى على سوقيه) عبارة دالة تحيلنا الى مدلول يرتبط بعلاقة ايقونية مطابقة مع الدال وهو أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنون الذين آمنوا به.

فالزرع الذي تولّد منه زرعٌ آخر فأعانه وقوي ساقه واستغلظ من حيث الحجم فيصبح زرعا قويا يانعا مثمرا يعد مثالا دالا على المجتمع الاسلامي المؤمن الذي يتكامل ويقوي بعضه بعضاً حتى يشكل قوة كبيرة يغتاظ منها الكفار الذين تزعجهم هذه الوحدة المتكاملة.

المبحث الثاني : الايقونة المتصرف بها :

ويقصد بها ان الايقونة المثل قد حازت على بعض التغيرات و التصرفات في أصل الممثل له ، لحكمة مقصودة ، ولمعنى مفيد. ومن الأمثلة القرآنية التي نجد فيها هذا القسم :

١- ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[1]

تحدَّثتِ الآيةُ الكريمةُ عَنِ المُنافِقِينَ الَّذِينَ تستَّرُوا بسِتارِ النَّفاقِ فمَثَلُهُم كَمَثَلِ شَخْصٍ مُسافِرٍ وَحِيدٍ تَخَلَّفَ عَنْ قافِلَتِه في صحراءِ مُظلِمَةٍ ، فهُوَ لا يملِكُ نُورًا و لا ضوءً و لا دليلًا يُرشِدُه ، و لا يعرِفُ الطَّريقَ ، ثُمَّ يَدفعُه ذلِكَ لِلبَحْثِ عَنْ مَصْدَرٍ لِلضَّوْءِ و لمَّا يحصُلْ عليهِ و يُوقِدُه ، يُرسِلُ اللهُ تعالَى الرِّيحَ فتُطفِئُه ، فيبقَى تائِهًا مُستَمِرًّا في الضَّلالةِ و الانحِرَافِ عَنِ الطَّرِيقِ.

كذلِكَ مَثَلُ هؤُلاءِ النَّاكِثِينَ لبيعةِ الإمامِ عَلِيٍّ عليهِ السَّلامُ ، فقدْ شَهِدُوا لَهُ بِالبَيْعَةِ ظاهِرًا إِلَّا أَنَّهُمْ عَمِلُوا خِلافَ ذلِكَ و نَكَثُوها باطِنًا ، فالنُّورُ تَمَثَّلَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ)، فآمَنُوا بِه ، فعِندَما قُبِضَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و لَمْ يَتَمَسَّكُوا بِما أَمَرَهُمْ بِه رَسُولُ اللهِ أَنْ يتمسَّكُوا بِه أصبَحُوا في ظُلُمَاتٍ لا يُبصِرُونَ ، فلَمْ يُبْصِرُوا فَضْلَ أَهلِ البَيْتِ عليهِمُ السَّلامُ و نُورَهُمُ المُتَمِّمَ لنُورِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ [2]. و لَوْ أَنَّهُمُ اتَّخَذُوهُمْ أَولِيَاءَ لَمَا تاهُوا و لَمَا بَقَوا فِي ضَلالَةٍ و انحِرافٍ .

[1] سورة البقرة : 17.
[2] ينظر : الأصول من الكافي، ٨: ٣٨: ٥١٤.

و مِنْ ذلِكَ نتبيَّنُ أَنَّ المُسافِرَ الَّذِي تخلَّفَ عَنْ قافِلَتِه و أَصبَحَ وَحِيدًا لا يملِكُ نُورًا و لا دلِيلًا ، تائِهًا مُستَمِرًّا في الضَّلالَةِ و الانحِرافِ عَنِ الطَّرِيقِ الصَّائِبَةِ مِثَالًا دالًّا على المُنافِقِينَ الَّذِينَ تخلَّفُوا عَنْ وِلايَةِ أَميرِ المُؤمِنِينَ عليهِ السَّلامُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُتَصَرَّفٌ بِهَا .

2- ﴿**وَ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَ تَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1]

مَثَّلَ اللهُ سُبحانَه و تعالَى الَّذِي يُنفِقُ أَموالَه ابتغاءَ مرضاةِ اللهِ ، سِرًّا و علانِيَةً ، و لا يُلحِقُ ما يُنفِقُه مِنَّةً و لا أَذًى ، و لا رِئَاءَ النَّاسِ ، إِنَّما إِنفاقُهُ لِوجهِ اللهِ تعالَى بِجَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ أَي بجَنَّةٍ خضراءَ يانِعةً ، على مكانٍ مُرتَفِعٍ إِذْ أَنَّ أَشِعَّةَ الشَّمسِ تكُونُ مُباشَرةً عليهِ و تَصِلُ إِلى أَجزاءِ الجَنَّةِ كُلِّهَا ، و الهواءَ فيهِ يكُونُ أكملَ ، و تستقبِلُ المَطَرَ الكثيرَ و الغَيْثَ و النَّدَى ، بخِلافِ المكانِ المنخفِضِ ، فلذلِكَ تكُونُ تربتُهَا خِصْبةً و نباتاتُها مُثمِرَةً ، فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا المَطَرُ فالطَّلُّ ، فهِيَ ذاتَ حاصِلٍ وَفِيرٍ و ثَمِينٍ و مُفِيدٍ.

[1] سورة البقرة : 265.

فإنَّ مكَانًا مُرتَفِعًا و ذا تُربةٍ خِصْبَةٍ مِثْلُ هذَا المكانِ عِنْدَ زِراعةِ بذرةٍ واحِدةٍ فإنَّ هذِهِ البذرةَ ستنمُو و تُثمِرُ و تتكاثَرُ و تنتشِرُ في أَماكنَ أُخرى فهكَذَا هِيَ الصَّدَقَةُ الَّتِي أُنْفِقَتْ لِوَجْهِ اللهِ فَهِيَ تنمُو و تنفَعُ صاحِبَها و غيرَه و تتضاعَفُ حسناتُه ، و خيرُ مَنْ يُمثِّلُ الإنفاقَ لِوجهِ اللهِ تعالَى هُوَ إمامُنا أَميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهِ السَّلامُ ، فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ ، قَالَ: "عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَفْضَلُهُمْ ، وَ هُوَ مِمَّنْ يُنْفِقُ مَالَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ"[1]. فالجَنَّةُ و مكانُها المُرتَفِعُ و الحالُ الَّتِي عليهِ تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على قَبُولِ الصَّدقةِ و أَنَّها تنمُو و تتضَاعَفُ ما دامَتْ هذِهِ الصَّدَقَةُ قد تَمَّ إنفاقُها مَرضاةً للهِ و لم تُبْطَلْ بِالمَنِّ و الأذى ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُتَصَرَّفٌ بِهَا و دليلُ ذلِكَ قولُ الإمامِ الصَّادِقِ عليهِ السَّلامُ : "معناهُ يَتَضَاعَفُ ثَمَرَتُهَا كَمَا يَتَضَاعَفُ أَجرُ مَنْ أَنْفَقَ مَالَهُ ابتِغاءَ مَرضَاةِ اللهِ . فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ فمَطَرٌ صَغِيرُ القَطْرِ يَكْفِيهَا لِكَرَمِ مَنْبَتِهَا و الطَّلُّ يُقَالُ لِمَا يَقَعُ بِاللَّيلِ علَى الشَّجَرِ و النَّبَاتِ ، قِيْلَ إِنَّ المَعْنَى أَنَّ نفقاتِ هؤُلاءِ زاكِيةٌ عِنْدَ اللهِ تعالَى لا تَضِيعُ بِحالٍ و إِنْ كانَتْ تَتَفَاوَتُ باعتِبارِ ما يَنْضَمُّ إِليهَا مِنَ الأَحوالِ و يجُوزُ أَنْ يكُونُ التَّمثِيلُ لِحالِهِمْ عِنْدَ اللهِ تعالَى بالجَنَّةِ علَى الرَّبْوةِ و نفقاتِهِمُ الكثيرةُ و القليلةُ

[1] نور الثقلين، الشيخ عبد علي العروسي الاحوازي ، علق عليه : السيد هاشم الرسولي ، مؤسسة اسماعيليات للطباعة والنشر ، قم ، ايران ، د.ط، د.ت :1 : 284.

الزَّائِدَتَيْنِ فِي زُلْفَاهُمْ بِالوَابِلِ و الطَّلِّ وَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تحذيرٌ عَنْ رِياءٍ و ترغيبٌ في الإخلاصِ ."[1]

3- ﴿وَ ٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَ كَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[2]

ضَرَبَ اللهُ تعالَى مَثَلًا لِلحَياةِ الدُّنْيَا كقَطَرَاتٍ مِنَ المَاءِ تنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ علَى الجِبَالِ و الصَّحراءِ ، و تُعيدُ الحياةَ للبُذُورِ المُستعِدَّةِ الآمِنَةِ في الأَرضِ ، فتظهرُ البراعِمُ و تشُقَّ سطحَ التُّربةِ و تخترِقُه ، ثُمَّ تقوَى هذِهِ البراعِمُ بفِعلِ عوامِلِ الحياةِ مِن الهواءِ و الماءِ و أَشِعَّةِ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تُصْبِحَ نباتًا كامِلًا ، و بعد مُدَّةٍ مِنَ الزَّمَنِ تتشابَكُ هذِهِ النَّباتاتُ فِيمَا بينَها ، و تُصبِحُ الصَّحراءُ خَضراءَ بأَشجارِهَا ، المُتزَيِّنةِ بأَوراقِهَا و أَزهارِها و فواكِهِها ، فيفرحُ الجميعُ بِهَا و بِمنظرِها ، إِلَّا أَنَّ هذَا الواقِعَ لا يدُومُ طَوِيلًا ، فسُرعانَ ما تَهُبُّ رِيَاحُ الخَرِيفِ فتصفَرُّ الأَوراقُ و تتساقطُ و تموتُ الأَشجارُ . و تضعُفُ سيقانُها فيقتلِعُها الهواءُ مِنْ جُذُورِهَا و يُرسِلُهَا إِلى مكانٍ آخرَ . فهذِهِ هِيَ حالُ الدُّنْيَا تَغُرُّ الإِنسانَ بِجمالِها و عذْبِ شرابِها و طيبِ تُربَتِها ، إِلَّا أَنها لا تدُومُ ، فسُرعانَ ما تنتهِي و تفنَى و تزُولُ . إِذًا فهذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي مَثَّلَتْ بِدايَةَ

[1] تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي ، قم المقدسة، ط2 ، 1416 ١: ٢٩٦
[2] سورة النحل : 45.

تكوُّنِ نباتِ الأَرضِ عِنْدَ اختلاطِه بِالماءِ المُنْزَلِ مِنَ السَّماءِ و المَراحِلِ الَّتِي يمُرُّ فيها لِحِينَ ذُبُولِه و تيبُّسِه و انقِلاعِه عَنِ التُّربة يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا علَى فناءِ الحياةِ الدُّنيَا و زوالِها و أَنَّهُ لا ينبَغِي للإِنسانِ أَنْ يغتَرَّ بِها ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقةَ الدَّالّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُتَصَرَّفٌ بِهَا .

4- ﴿**حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾[1]

لقدْ صوَّرَ اللهُ المُشرِكَ بصُورةٍ ترتعِدُ مِنهَا الفَرَائِصُ ، و توجلُ مِنها الأَفئِدةُ ، و تلِينُ مِنهَا الجُلُودُ ، إِنَّها صُورَةُ إنسانٍ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ . و لَمْ تترفَّقْ بهِ الظُّرُوفُ ، و إِنَّمَا عاجلَتْهُ و باغتتْهُ ، و لَمْ يرتطِمْ بالأَرضِ لتضُمَّ جسدَهُ وتحنو عليه، وإنما تلقفه الطير وهو نازل من السماء، فتناوشه من هنا وهناك، فلم يدع بِه شيئًا فحتّى الأَرضُ لَمْ يكُنْ لَهُ شَرَفُ الارتِطامِ بِهَا ، فهذِهِ حالةٌ ، و حالةٌ أُخرَى لا تَقِلُّ عَنِ الأُولَى ، أَوْ تهوِي بِه الرّيحُ فِي مكانٍ سَحيقٍ .أَنَّ هذِهِ التَّعبيرَاتِ تُثيرُ فِي النَّفْسِ الهَلَعَ و الفَزَعَ ، فالتَّعبيراتُ : {خَرَّ مِنَ السَّماءِ} ، {فتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ} ، {أَوْ تهوِي بِه الرِّيحُ في مكانٍ سَحيقٍ} يُوحي بالنِّهايةِ الأَليمةِ و الصُّورَةِ المُفجِعَةِ لمَآلِ المُشرِكِ يَومَ القِيامةِ . إِنَّ الآيةَ قدْ صوَّرَتْ من يُشرِكُ باللهِ بالَّذِي يقعُ مِنَ السَّماءِ ، و هذا الوُقُوعُ

[1] سورة الحج : 31.

يتميَّزُ بسِمَةِ الخَرّ ، فخَرَّ تُؤدِّي معنَى الاضطِرابِ و السُّقُوطِ معَ الصَّوتِ ، و ما لدِلالتِها الحِسِّيَّةِ و مُشتقَّاتِها مِن نَغْمَةٍ خاصَّةٍ ، تبعَثُ الارتِباكَ في الأَعصابِ و الحواسّ ، إنَّ الْمشرِكَ و هُوَ يَخِرُّ تخطَفُهُ الطَّيْرُ ، أَوْ تَهوِي بِه الرِّيحُ في مَكانٍ سَحيقٍ ، و لَئِنْ كانَتْ هذِهِ الصُّورَةُ قَوِيَّةً في مَغْزَاهَا و وقعِهَا ، فهِيَ أَشَدُّ حينَما يَسْتَسْلِمُ المَرْءُ إلى شيطانِه و يُشرِكُ بخالِقِهِ ، و يبتعِدُ عن طريقِ التَّوحِيدِ ، فيصبِحُ مِلكَ هَوَى الشَّيْطانِ ، بدلَ أنْ يكُونَ كلُّ شيءٍ مِلْكُ نفسِه . فقُوَّةُ التَّصوِيرِ آتِيَةٌ مِنْ قُوَّةِ المَعنَى و تصويرِه و قُوَّةِ مُفرداتِه ، و جرْسُهَا و إيقاعُها في «خَرَّ» و «سَحِيقٍ» ، قُوَّةُ السُّرعةِ في اختِطافِ الطَّيرِ لَهُمْ ، و قذفِ الرِّيحِ لَهُمْ و تلويحِهِمْ ، إنَّ جَوَّ الآيةِ يُوحِي بقُوَّةٍ ضاغِطَةٍ على النَّفسِ ، مِنْ أَعلى إلى أَسفلَ ، و تكادُ تُفَتِّتُ كِيانَها ، يُدرِكَ هذَا الإيحاءَ كُلُّ مَنْ يُرَدِّدُ الآيةَ و يَقِفُ عِندَها .

و هذِهِ الآيةُ تمثِيلٌ للمُشرِكِ بِمَنْ أَهلكَ نفسَهُ أَشدَّ الهَلاكِ . و التَّمثِيلُ هُنا قدْ صَوَّرَ حالَ المُشرِكِ باللهِ بصُورةِ مَنْ خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ، فاختطفَتْهُ الطَّيْرُ فتفرَّقَ أشلاءَ و قِطَعًا في حواصلِها ، أَو بصُورةِ حالِ مَنْ عَصَفَتْ بِه الرِّيحُ حتَّى هَوَتْ بِه في بعضِ الأَغْوارِ البعيدةِ و الأَعماقِ السَّحِيقةِ ، فكأنَّ الإيمانَ تمثَّلَ في عُلُوِّهِ بالسَّمَاء ، و مَثَّلَ الَّذِي تركَ الإيمانَ و أَشركَ باللهِ بالسَّاقِطِ مِنَ السَّمَاءِ ، و مثَّلَ الأَهواءَ الَّتِي تتوزَّعُ أفكارُهُ بالطَّيرِ المُختَطَفةِ ، و الشَّيطانَ الَّذِي يُطَوِّحُ بِهِ فِي وادِي الضَّلالةِ بالرِّيحِ الَّتِي

تهوِي بِما عصفَتْ بِه في بَعْضِ المَهاوي المُتْلِفَةِ [1]. فهذِهِ الصُّورَةُ تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا علَى حالِ المُشرِكِ باللهِ الَّذِي هبطَتْ أَعمالُه و سقطَ مِنْ سُمُوّ و عُلُوّ الإيمانِ باللهِ ، و تركَ المنزِلةَ الحسِنةَ الَّتِي بشَّرَ اللهُ بِهَا المُؤْمِنينَ . و نَجِدُ أَنَّ عَلَاقَةَ الدَّالّ بالمدلُولِ عَلَاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُتَصَرَّفٌ بِهَا .

5- ﴿وَ ٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾[2]

مَثَّلَ اللهُ سُبحانَه و تعالَى منازِلَ القَمَرِ و هيأَتِه بالعُرجُونِ القَدِيمِ ، و العُرْجُونُ هُوَ" عُودُ عِذْقِ النَّخْلَة مِنْ بينِ الشِّمراخِ إِلى مَنْبَتِه ، و هو عُودٌ أَصْفَرُ مُقَوَّسُ يُشْبِهُ الهِلالَ ، و القديمُ العَتِيقُ"[3] فالعُرجُونُ دال يحيلنا الى مدلول و يرتبط معه بعلاقة ايقونية متصرف بها، فهو يمتلِكُ شَكْلًا كشَكْلِ الهِلالِ و لَوْنًا كلَوْنِ الهِلالِ ، فهُوَ بشَكْلِه الهِلالِيّ و لونِه الأَصفر و موقِعِه بينَ سعْفَاتِ النَّخِيلِ الخَضْرَاءِ و ظِلّها يبدُو واضِحًا للعِيانِ لا يُخفِيهِ شيء ، إِلى أَن يمُرَّ عليهِ زمنٌ معلُومٌ فيُصبِحُ ذابِلًا شاحِبَ اللَّونِ غيرَ واضِحٍ ، فهُوَ على هذِهِ الصُّورَةِ و الهيأةِ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على منازِلِ القَمَرِ لِحينِ دُخُولِه المُحَاقَ في السَّماءِ المُظلِمةِ ، إِذْ أَنَّ القَمَرَ يبدَأُ بالتَّناقُصِ إِلى أَنْ يُصبِحَ هِلَالًا ثُمَّ يضعُفُ فيَصِلُ إِلى مرحلةِ المُحاقِ فيختفي تمامًا .

---

[1] المشرك كمن يقع من السماء – البيان ، بتصرف "
https://www.albayan.ae/sports/2006-10-12-1.952895?ot=ot.AMPPageLayout

[2] سورة يس: 39.

[3] الميزان في تفسير القرآن،:١٧: ٩٠.

6- ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

المَثَلُ في الآيةِ الكريمةِ يُخبِرُنا عن عَبْدَيْنِ :

أحدُهُمَا : يملِكُه و يشترِكُ فيه عِدَّةُ أَشخاصٍ ، و هؤُلاءِ الأَشخاصُ مُتَخَاصِمُونَ مُتَنَازِعُون فِيمَا بينَهُمْ ، وَ هُمْ علَى خُلُقٍ سيّءٍ ، تتعارَضُ و تتقاطَعُ أَوامِرُهُمْ تِجاهَ هذَا العبدِ ، فيبقَى العبدُ تائِهًا بينَهُمْ في تنفِيذِ أَوامِرِهِمْ .

أَمَّا الثَّانِي : عبدٌ مملُوكٌ لِشَخْصٍ وَاحِدٍ لا سبيلَ لغيرِه ، يأخُذُ مِنهُ الأَوامِرَ و يُنفِّذُها دونَ حَيْرةٍ ، و لا متاهةٍ ، بَلْ هُوَ مُتَوَجِّهٌ بقلبِه و عقلِه لسيّدِه و مالِكِه .

و جاءَ في تفسيرِ هذهِ الآيةِ فِي الكافِي : "عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، قَالَ : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مُتَشاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا ، قَالَ : «أَمَّا الَّذِي فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ، فُلَانٌ الْأَوَّلُ ، يُجْمِعُ الْمُتَفَرِّقُونَ وِلَايَتَهُ ، وَ هُمْ فِي ذَلِكَ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَ يَبْرَأُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَأَمَّا رَجُلٌ سَلَمٌ لِرَجُلٍ فَإِنَّهُ الْأَوَّلُ حَقًّا وَ شِيعَتُهُ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْيَهُودَ تَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى إِحْدَى وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً ، مِنْهَا فِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَ سَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَ تَفَرَّقَتِ النَّصَارَى بَعْدَ عِيسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَلَى اثْنَتَيْنِ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً ، فِرْقَةٌ مِنْهَا فِي

[1] سورة الزمر: 29.

الْجَنَّةِ وَ إِحْدَى وَ سَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَ تَفَرَّقَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) عَلَى ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً ، اثْنَتَانِ وَ سَبْعُونَ فِرْقَةً فِي النَّارِ، وَ فِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَ مِنَ الثَّلَاثِ وَ سَبْعِينَ فِرْقَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ فِرْقَةً تَنْتَحِلُ وَلَايَتُنَا وَ مَوَدَّتُنَا ، اثْنَتَا عَشْرَةَ فِرْقَةً مِنْهَا فِي النَّارِ، وَ فِرْقَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَ سِتُّونَ فِرْقَةً مِنْ سَائِرِ النَّاسِ فِي النَّارِ"[1].

و من هذا نتبيَّنُ أَنَّ الرَّجُلَ سَلَمٌ لرَجُلٍ يدُلُّ على أَميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهِ السَّلامُ ، أَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي فِيه شُركَاءُ مُتَشَاكِسُونَ يَدُلُّ على فُلانٍ الأَوَّلِ الَّذي يُجْمِعُ المُتفرِّقُونَ وِلايتَه . و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُتَصَرَّفٌ بِهَا .

7-﴿**وَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[2].

ضَرَبَ اللهُ تعالَى مَثَلًا"رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ وَلَدٌ أَخرسُ لا يَفْهَمُ و لا يُفْهِمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ من الصَّنايعِ و التَّدابِيرِ لنُقصَانِ عقلِه وَ هُوَ كَلٌّ ثقلٌ و عَيَّالٌ عَلى مَوْلاهُ على من يَلِي أَمرَهُ و يعُولُه أَيْنَما يُوَجِّهْهُ حيثُما يرسِلْهُ مولاهُ في أَمرٍ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ

[1] الأصول من الكافي ٨: ٢٢٤/ ٢٨٣.
[2] سورة النحل : 76.

بنجحٍ و كِفايَةٍ مهمّ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ و مَنْ كانَ سَلِيمَ الحَوَاسّ نفَّاعًا كافِيًا ذَا رُشْدٍ و دِيَانَةٍ فهُوَ يأمُرُ النَّاسَ بالعَدْلِ و الخَيْرِ وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هُوَ في نفسِه على دِيْنٍ قَوِيْمٍ و سِيرَةٍ صَالِحَةٍ"[1] ،فالرَّجُلُ الأَبْكَمُ الَّذِي لا يقدِرُ على شيْءٍ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على الأَصْنَامِ بالمعنى التّنزيلي الَّتِي عُبِدَتْ دُونَ اللهِ تعالى ، إلَّا أَن في المعنى التّأويلي فهُوَ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على الأَصْنَامِ الَّتِي نَصَّبُوهَا لِلخِلَافَةِ دُونَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهِ السَّلامُ ، فالَّذِين عارضُوا خلافةَ أَميرِ المُؤمِنِيْنَ عليهِ السَّلامُ فقدْ كانُوا بُكْمًا صُمًّا عَنْ سَماعِ الحَقّ و قولِهِ ، و لا يأتي مِنْهُم خيرٌ في هِدايَةِ المُسلِمينَ .

و نَجِدُ أَنَّ عَلَاقَةَ الدَّالّ بمدلُولِه عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ قامَتْ وفقَ عَلاقَةِ المُشابَهةِ بينَ الأَصنامِ الحَقِيْقِيَّةِ و الأَصنامِ الَّتِي نُصِّبَتْ لِلخِلافَةِ .

أَمَّا الرَّجُلُ الثَّانِي فهُو يأمُرُ بالعَدْلِ و يَسْمَعُ الحَقَّ و ينهَى عَنِ الفواحِشِ ، عملُهُ هِدايَةُ النَّاسِ و بيَانِ الحَقّ لَهُمْ ، هُوَ مَعَ الحَقّ و الحَقُّ مَعَهُ ، و أَينَما دارَ يَدُورُ الحَقُّ معَهُ ، و هذَا الرَّجُلُ يدُلُّ على أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عَلِيّ بنِ أَبِي طالِبٍ عليهِ السَّلامُ ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالّ بمدلُولِه عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُتَصَرَّفٌ بِهَا ، و دليلُ ذلِكَ عَنِ القُمّيّ : "ثُمَّ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا في الكُفَّارِ فقَال: وَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ – لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَ هُوَ كَلٌّ عَلى مَوْلاهُ – أَيْنَما يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ – هَلْ

[1]تفسير الصافي :٣: ١٤٧.

يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ – وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ قالَ كيفَ يَستوِي هذا – و هذَا الَّذِي يأمُرُ بالعَدْلِ أَميرُ المُؤمِنينَ و الأَئِمَّةُ ع"[1]

8-﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]

(حبة انبتت سبع سنابل) عبارة دالة ومدلولها حسب ما جاء في الروايات هي سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام والسنابل سبعة من ولدها. فعن الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية "الْحَبَّةُ: فَاطِمَةُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهَا)، وَ السَّبْعُ سَنَابِلَ: سَبْعَةٌ مِنْ وُلْدِهَا، سَابِعُهُمْ قَائِمُهُمْ، قُلْتُ: الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)؟ قَالَ:الْحَسَنُ إِمَامٌ مِنَ اللَّهِ مُفْتَرَضُ طَاعَتُهُ، وَ لَكِنْ لَيْسَ مِنَ السَّنَابِلِ السَّبْعَةِ، أَوَّلُهُمْ الْحُسَيْنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ"[3]، وفي رواية أخري جاء تفسيرها عن ابي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ: "إِذَا أَحْسَنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ عَمَلَهُ ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى عَمَلَهُ، لِكُلِّ حَسَنَةٍ سَبْعَ مِائَةٍ، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: وَ اللَّهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ فَأَحْسِنُوا أَعْمَالَكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا

---

[1] تفسير القمي:١: ٣٨٧.

[2] سورة البقرة : 261.

[3] تفسير العياشي : ١ : ١٤٧/ ٤٨٠.

لِثَوَابِ اللَّهِ"[1]. ففي الرواية الاولى تكون فاطمة الزهراء عليها السلام وابنائها المعصومين أصل البركة فهي الحبة التي انبتت تلك الشجرة المباركة الزيتونة التي هي لا شرقية ولا غربية وهي شجرة الإمامة التي لا ينقطع نفعها وثوابها بل في تزايد مستمر ببركتهم (عليهم افضل الصلاة والسلام).

اما في الرواية الثانية فتدل الحبة التي انبتت سبع سنابل على مضاعفة الأجر والثواب للذي انفق ماله في سبيل الله.

وفي كلتا الروايتين نجد ان العلاقة بين الدال والمدلول علاقة أيقونية متصرف بها لأن الله يضاعف ويضاعف فلا يبقى الاجر على حالة واحدة.

9-﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ**﴾[2]

(صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا) عبارة دالة تحيلنا الى مدلول وهو عدم الانتفاع من أجر الانفاق. فعندما يصدّق الشخص لوجه الله ثم يتبع عمله هذا بالمن والاذى يذهب أجر هذه الصدقة. فهو كحجر أملس عليه تراب ضئيل،

---

[1] البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني ، تح : قسم الدراسات القرآنية، مؤسسة البعثة، قم ، ط1 1414 :١ : ٥١٤.

[2] سورة البقرة : 264.

فيتصور الإنسان ان هذا الحجر صالح للزراعة والانتاج وظاهره جميل فعندما يصيبه المطر الغزير ونفض التراب عن وجه الحجر تبين انه حجر أملس لا يصلح للزراعة فهكذا هو المرائي لا يصلح لشيء ولا ينفع نفسه ولا غيره ونجد ان علاقة الدال بالمدلول علاقة ايقونية متصرف بها. اذ جاء في التفسير : "كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ» وَ قَالَ: مَنْ كَثُرَ امْتِنَانُهُ وَ أَذَاهُ لِمَنْ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ بَطَلَتْ صَدَقَتُهُ كَمَا يَبْطُلُ التُّرَابُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى الصَّفْوَانِ، وَ الصَّفْوَانُ الصَّخْرَةُ الْكَبِيرَةُ الَّتِي يَكُونُ فِي مَفَازَةٍ فَيَجِيءُ الْمَطَرُ فَيَغْسِلُ التُّرَابَ عَنْهَا وَ يَذْهَبُ بِهِ فَضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الْمَثَلَ لِمَنِ اصْطَنَعَ مَعْرُوفاً ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى"[1].

[1] نور الثقلين، ج١، ص: ٢٨٤.

المبحث الثالث : الايقونة المبتكرة :

هنا الايقونة المثل لا تطابق الممثل له من حيث الشكل لكنها تدل عليه من حيث محصلة المعنى المراد ومن الأمثلة القرآنية التي تظهر فيها الأيقونة المبتكرة:

١- ﴿**مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ**﴾[1].

ضَرَبَ اللهُ تعالَى مَثَلاً أعمالَ الَّذِينَ كفرُوا كرمادٍ اشتدَّتْ بِه الرِّيحُ في يَوْمٍ عَاصف، و الَّذي نلاحِظُه هُنا أَنَّ المقصُودَ مِنَ الأَعمالِ ليسَتْ الأَعمالَ المُوبِقةَ ، أَوِ الَّتِي خرجَتْ عَنْ دائِرةِ الإيمانِ باللهِ ، لكِنَّ المقصُودَ هُنا هِيَ الأَعمالُ الصَّالِحَةُ الَّتِي يفعلُها الكافِرُونَ كالكَرَمِ أَوِ الإغَاثَةِ و الشَّجاعةِ ، أو ما أصطلحَ عليهِ العُرفُ ، إِذْ أَنَّ أَعمالَهُمُ المُندرِجَةُ تحتَ رايةِ الكُفْرِ و الشِّرْكِ كنُكرانِ الرُّبُوبِيَّةِ ، و الإتيانِ بالفواحِشِ ، و عدمِ الإيمَانِ برَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ و أَهلِ بيتِهِ (عليهِمُ السَّلامُ)و غيرِها مِن أَعمال المُنكَرِ لا تدخُلُ ضِمْنِ إطَار هذِهِ الآيةِ ؛ إِذْ أَنَّ الآيةَ تَنُصُّ على إثابَةِ الأَعمَالِ و الأَجرِ إِذَا كانَتْ مُوَجَّهَةً لِمَرضَاةِ اللهِ تعالَى ، أَمَّا إِذَا كانَتْ أَعمالًا صَالِحة و بُنِيَتْ على غيرِ معرِفَةِ اللهِ و مرضاتِه ، فهِيَ كما قالَ اللهُ تعالَى :(كَرَمَادٍ اشتدَّتْ بِه الريحُ في يَوْمٍ عَاصِفٍ) ، فالرَّمَادُ و هو الشَّيْءُ البَالِي أَوِ المُحْتَرِقُ حتّى يُصبِحَ كَذَرَّاتِ التُّرابِ الخَفِيفةِ مِن شِدَّةِ احتِراقِه ، و الَّذِي يتطايرُ بهُبُوبِ نَسَمَاتِ هواءٍ خفيفةٍ ، فكيفَ

[1] سورة إبراهيم : 18.

بِه إِذَا كانَ يومٌ عاصِفٌ ذُو رِياحٍ عالِيةٍ ، قَوِيَّةٍ؟! . هكَذَا مَثَّلَ اللهُ تعالَى أَعمالَ الكافِرِينَ بأَنَّها كالرَّمادِ المُتَطايِرِ فَهُمْ لا ينتفِعُونَ بعملِهِم و لا يُؤجَرُونَ عليهِ ، لأَنَّ الأَعمالَ لا تُقبَلُ إِلَّا بالتَّوحِيدِ التَّامّ ، و التَّوحيدُ هُوَ الإِقرارُ برُبُوبِيَّةِ اللهِ وحدَهُ لا شرِيكَ لَهُ ، و الشَّهادَةُ بأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ و عَلِيًّا أَميرُ المُؤمِنِينَ [1] .

إِذًا إِنَّ الإِيمانَ الصَّادِقَ يرتبِطُ بالطَّاعةِ للهِ تعالَى ، قالَ عزَّ و جلَّ : ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَ أَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَ ٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَ أَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا**﴾[2]. إِذْ جاءَ في تفسيرِها : "عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ : لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) : يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَرَفْنَا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ ، فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ ؟

فَقَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) : "هُمْ خُلَفَائِي– يَا جَابِرُ– وَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي ، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، ثُمَّ الْحَسَنُ ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ فِي التَّوْرَاةِ بِالْبَاقِرِ ، سَتُدْرِكُهُ – يَا جَابِرُ– فَإِذَا لَقِيتَهُ فَاقْرَأْهُ

[1] ينظر:البرهان في تفسير القرآن : ٤: ٣٤٣.
[2] سورة النساء: 59.

مِنِّي السَّلَامَ ، ثُمَّ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ سَمِيِّي وَ كَنِيِّي حُجَّةُ اللهِ فِي أَرْضِهِ ، وَ بَقِيَّتُهُ فِي عِبَادِهِ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، ذَاكَ الَّذِي يَفْتَحُ اللهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا ، ذَاكَ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ شِيعَتِهِ وَ أَوْلِيَائِهِ غَيْبَةً لَا يَثْبُتُ فِيهَا عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ إِلَّا مَنِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ"[1].

إِذًا فالرَّمَادُ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على عدمِ قَبُولِ أَعمالِهِمُ الصَّالِحةِ دُونَ التَّوحِيدِ التَّامّ و الانتفاعِ بِهَا مِنْ ثوابٍ و أَجرٍ . و عَلاقَةُ الدَّالّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُخْتَرَعَةٌ . لكونِ الرَّمَادِ المُتَنَاثِرِ لا يُمكِنُ جمعُه .

٢- ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَ فَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ**﴾[2].

مَثَّلَ اللهُ سُبحانَه و تعالى مَثَلًا الكلمةَ الطَّيّبةَ بِالشَّجَرَةِ الطَّيّبَةِ الَّتِي يكُونُ أَصلُهَا ثابِتٌ في الأَرضِ و فرعُها عاليًا في السَّماءِ .

فالكلمةُ الطَّيّبةُ مبدأُها واحدٌ و هُوَ التَّوحيدُ الَّذِي يظهرُ و يتجلَّى في كثيرٍ من أَعمالِ البِرِّ و الخيرِ ، فالكلمةُ الطَّيّبةُ يبقَى أَثرُها راسِخًا فِي النُّفُوسِ ، ثابِتًا لا يتغيَّرُ و لا يتزَلزَلُ . و الثَّابِتُ في الكلمةِ الطَّيّبَةِ هُوَ الحَقُّ الَّذِي لا يشُوبُه التَّغييرُ ، و الحَقُّ هُوَ

---

[1] كمال الدين و تمام النعمة: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق القمي، صححه وعلق عليه، علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - إيران، د. ط ١٤٠٥هـ : ١ :٢٨١.

[2] إبراهيم : 24

اللهُ تعالى عَزَّ اسمُه ، و التَّوحِيدُ الحَقِيقِيُّ . فأَرضُ التَّوحِيدِ و الحَقائِقُ الإلهِيَّةُ و كُلُّ عملٍ صالِحٍ يندرِجُ تحتَ هذِهِ الأَرضِ ينمُو نَحْوَ العُلُوِّ و التَّكَامُلِ ، و لَيْسَ لِهذَا الكَلِمِ الطَّيِّبِ وقتٌ معلُومٌ و إِنَّما في كُلِّ وقتٍ و في كُلِّ حِينٍ ، يستمِرُّ أَثرُهُ في النُّفُوسِ و هُوَ فَيْضٌ مُبَارَكٌ ، فهذِهِ الكَلِمَةُ كالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي يكُونُ أَصلُها مُمتَدًّا في الأَرضِ راسِخًا ، و فرعُها في السَّمَاءِ ، و أَكُلُها دائِمًا ذا ثِمارٍ طيِّبَةٍ نافِعةٍ ، إِلَّا أَنَّنَا إِذَا جِئنَا إلى الواقعِ فإِنَّنا لا نَجِدُ مِثْلَ هذِهِ الشَّجَرَةِ في الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَلا تُوجَدُ شَجَرَةٌ دَائِمَةُ الخِضَارِ و الثِّمَارِ أصلُها ثابِتٌ راسِخٌ، و لا فرعُها في السَّمَاءِ ، و إذا جِئنا إلى هذِهِ الشَّجَرَةِ نَرَى أَنَّهُ تعبِيرٌ مَجَازِيٌّ قُصِدَ بِه مُحَمَّدٌ و آلُ مُحَمَّدٍ ، فَهُمُ الشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ الرَّاسِخَةُ ، فَعَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ (عليهِ السَّلامُ)، قال : "الشَّجَرَةُ رَسُولُ اللهِ نَسَبَهُ ثابِتٌ في بَنِي هَاشِمٍ و فَرْعُ الشَّجَرَةِ عَلِيٌّ و عُنْصُرُ الشَّجَرَةِ فاطِمَةُ و أَغصانُها الأَئِمَّةُ و ورقُها الشِّيعَةُ و إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيَمُوتُ فَتَسْقُطُ مِنْهَا وَرَقَةٌ و أَنَّ المَولُودَ مِنهُمْ لَيُولَدُ فتُورِقُ وَرَقَةٌ قالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِداكَ قولُه تعالَى تُؤتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بإِذنِ ربِّها قالَ هُوَ ما يخرُجُ من الإِمامِ مِنَ الحَلالِ و الحَرامِ في كُلِّ سَنَةٍ إِلى شِيعَتِه"[1] . إِذًا فالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ و الهيأَةُ الَّتِي عليهَا مِثَالٌ دَالٌّ على مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ (عليهِمُ

[1] بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ(الصفار) (ت ٢٩٠)، وهو من اصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، علق عليه وصحح عليه : الحاج ميرزا حسن، منشورات الاعلمي، طهران، د. ط : ٧٩.

السَّلامُ) ، و عَلاقَةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُخْتَرَعَةٌ ؛ إِذْ أَنَّ صُورَةَ هذِهِ الشَّجَرَةِ خَيَالِيَّةٌ .

و تَمَثَّلَ الكلامُ الطَّيِّبُ بهذِهِ الشَّجَرَةِ المُبَارَكَةِ لأَنَّ مُحَمَّدًا و آلَ مُحَمَّدٍ (عليهِمُ السَّلامُ) هُمُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ و لا يقُولُونَ إِلَّا الَكلِمَ الطَّيِّبَ ، فقدْ جاءَ في تفسيرِ قولِه تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1]: (قال الله تعالى: يا آدَمُ أ ما تذكُرُ أَمرِي إيَّاكَ – بأَن تدعُوَنِي بمُحَمَّدٍ و آلِه الطَّيِّبِينَ عِنْدَ شدائدِكَ و دواهِيكَ ، و في النَّوازِلِ [الَّتِي] تُبهِظُكَ قالَ آدمُ : يا رَبِّ بلى .

قالَ اللهُ عَزَّ وَ جلَّ (له : فتوسَّلَ بمُحَمَّدٍ) و عَلِيٍّ و فاطِمَةَ و الحسنِ و الحُسَينِ صلواتُ اللهِ عليهِم خصُوصًا ، فادعُنِي أُجِبْكَ إلى مُلتَمَسِكَ ، و أَزِدْكَ فَوقَ مُرَادِكَ .

فقالَ آدمُ : يا رَبِّ ، يا إلهِي و قدْ بَلَغَ عِنْدَكَ مِنْ مَحَلِّهِمْ – أَنَّكَ بالتَّوَسُّلِ [إِلَيْكَ] بِهِمْ تُقْبَلُ تَوبَتِي و تَغْفِرُ خَطِيئَتِي ، و أَنَا الَّذِي أَسْجَدْتَ لَهُ مَلائِكَتَكَ ، و أَبَحْتَهُ جَنَّتَكَ و زوَّجْتَهُ حوَّاءَ أَمَتَكَ ، و أخدمْتَهُ كِرامَ ملائِكتِكَ ! قالَ اللهُ تعالى : يا آدمُ إِنَّما أَمرْتُ الملائِكةَ بتَعظِيمِكَ [وَ] بالسُّجُودِ [لَكَ] إِذْ كُنْتَ وِعَاءً لهذِهِ الأَنوارِ ، و لو كُنْتَ سألتَنِي بِهِمْ قبلَ خطيئتِك أَن أَعصِمَك مِنها ، و أن أفطنَك لدَواعِي عدوِّكَ إِبليسَ حتّى تحترزَ مِنهُ لكنْتُ قدْ جعلتُ ذلِكَ ، و لكِنَّ المَعلُومَ في سابِقِ عِلمِيِّ يجرِي مُوافِقًا لعِلمِي ، فالآنَ فبِهِمْ فادعُنِي لأُجِبْكَ [لأُجيبَكَ] . فعِنْدَ ذلِكِ قالَ آدَمُ : «اللهُمَّ [بِجاهِ مُحَمَّدٍ و آلِه

[1] سورة البقرة: 37.

الطَّيِّبِينَ بِجاهِ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و فاطِمَةَ ، و الحَسَنِ و الحُسَيْنِ و الطَّيِّبِيْنَ مِنْ آلِهم – لمَّا تفضَّلتَ [عَلَيَّ] بقَبُولِ تَوبَتِي و غُفْرَانَ زَلَّتِي و إِعَادَتَي مِن كراماتِك إِلى مَرتَبَتِي . فقالَ اللهُ عزَّ و جلَّ : قدْ قَبِلْتُ توبتَكَ ، و أَقبَلْتُ برُضوانِي عليكَ ، و صرفْتُ آلائِي و نَعمائِي إِليكَ ، و أعدْتُكَ إِلى مرتبتِك من كراماتِي ، و وفرت نصيبك من حماتي)[1].

فنتبيَّنُ أَنَّ أَهلَ البيتِ هُمْ أَصلُ كُلِّ خَيْرٍ و أصلُ كلِّ مَغفِرةٍ وأصل كُلِّ بركةٍ .

٣- ﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[2]

ضَرَبَ اللهُ تعالَى مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيْثَةً كَشَجَرَةٍ خَبِيْثَةٍ الَّتِي اُجتُثَّتْ و لَيْسَ لها قرارٌ ثابِتٌ . أما الكَلِمَةُ الخَبِيْثَةُ فهِيَ خِلَافُ الكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ ، فلمَّا كانَ الكَلِمُ الطَّيِّبُ هُوَ مَعْرِفَةُ وحدانِيَّةِ اللهِ تعالى و طاعتِه بِمُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ عليهِمُ السَّلامُ ، فالكَلِمَةُ الخَبِيْثَةُ هِيَ إِنكارُ وحدَانِيَّةِ اللهِ تعالَى و عدمُ طاعةِ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ الَّذِينَ لا يصدُرُ مِنْهُمْ إِلَّا الحقَّ و الكلامَ الطَّيِّبَ ، و هذِهِ الكَلِمَةُ الخَبِيثَةُ لا تستمِرُّ لأَنَّها مِنَ البَاطِلِ و كُلُّ باطِلٍ لا يدُومُ ، فحالُها كحالِ شَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اُجتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرضِ و

[1] تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٢٢٦.
[2] سورة إبراهيم : 26.

(فوق الأرض) تَدُلُّ على أَنَّ الشَّجَرَةَ لا أَصلَ لهَا و إِنْ وُجِدَ لَهَا جَذْرٌ فَهُوَ ضَعِيفٌ لا يُثَبِّتُهَا في الأَرضِ ، و لِذلِكَ فقدْ وصفَها اللهُ تعالى : (ما لها من قرار) ، أَيْ أَنَّهَا غَيْرُ مُستَقِرَّةٍ ، و مِثْلُ هذِهِ الشَّجَرَةِ غَيْرُ مَوجُودَةٍ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، و إِنَّمَا جاءَ التَّعبِيرُ مَجازِيًّا قُصِدَ بِهِ : أعداء النّبيّ محمد صلى الله عليه و آله و سلّم، إِذْ جاءَ فِي تفسيرِ الآيةِ عَنِ القُمِّيِّ : "ثُمَّ ضَرَبَ اللهُ لأَعداءِ مُحَمَّدٍ مَثَلًا فقالَ وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ – اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ"

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ :" كَذَلِكَ الْكَافِرُونَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ – و أعداء النّبيّ صلى الله عليه وآله و سلّم لَا يَذْكُرُونَ اللهَ فِي مَجْلِسٍ وَ لَا فِي مَسْجِدٍ – وَ لَا تَصْعَدُ أَعْمَالُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ."[1]

و مِنْ هُنا تبيَّنَ أَنَّ أعداء الرّسول الأعظم و أهل بيته ليسَ لَهُمْ أَصْلٌ شَرِيفٌ و لا فُرُوعٌ مُمتَدَّةٌ و لا عُلُومٌ نافِعَةٌ تنفَعُ أَنفُسَهُمْ أَوْ غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ .

فالشَّجَرَةُ الخَبِيْثَةُ تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على أَعداءِ مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ ، و هؤُلاءِ الأَعداءُ لا يقُولُونَ إِلَّا الكلامَ الخَبِيثَ ، فَهُمْ أَصْلُ كُلِّ خَبِيْثٍ و الكلامُ الخَبِيثُ لا يصدُرُ إِلَّا مِنْ خَبِيثٍ و باطِلٍ ، فهُمْ غَيْرُ دائِمِينَ و عُلُومُهُمْ ضَارَّةٌ غَيْرُ نافِعَةٍ ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُخْتَرَعَةٌ .

[1] القمي، ١: ٣٦٩.

٤-﴿وَ عِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ۝ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[1]

لقدْ مَثَّلَ اللهُ سُبحانَه و تعالَى الحُورَ العِيْنَ بِالبَيْضِ المَكنُونِ ، و البيضُ المكنُونُ هُوَ "بَيْضُ النَّعَّامِ الَّذِي تُكِنُّهُ النَّعَّامَةُ بريشِها مَصُونَا عَنِ الغُبَارِ و نَحْوِه فِي الصَّفَاءِ و البَيَاضِ المخلُوطِ بأَدنَى صُفْرَةٍ ، فإِنَّهُ أَحسَنُ أَلوانِ الأبدانِ" [2]

فالبَيْضُ على صُورتِه و لونِه و طريقةِ حِفظِه مِنَ الغُبَارِ و نَحْوِه ، يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا يحيلنا الى مدلول وهو صِفَةِ حُورِ العِيْنِ ويرتبط الدال بالمدلول بعلاقة أيقونية مبتكرة لعدم رؤية حور العين بالعين المجردة حقيقة ولكن يتم تخيلها في العقل ، و يقُولُ الإمامُ الصَّادِقُ (عليهِ السَّلامُ) في وصفِها : (فَهِيَ مَحفُوظَةٌ مُصانَةٌ ذاتَ جَمالٍ بهيٍّ ، خلقَها اللهُ تعالى من الجَنَّةِ و يرى مُخَّ ساقِها مِنْ وَراءِ سَبعِينَ حُلَّةٍ) .

و عَنْ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ في وصفِهِنَّ ، أَنَّهُ قالَ : "حورُ العِينِ بِيْضُ الوُجوهِ، فِحَامُ العُيُونِ بمنزِلةَ جَناحِ النَّسْرِ ، صفاؤُها كصَفاءَ اللُّؤلُؤِ الأَبيضِ الَّذِي في الصَّدَفِ الَّذِي لَمْ تَمَسَّهُ الأَيْدِي"[3]

---

[1] سورة الصافات : 47- 48.

[2] تفسير الصافي :٤ :٢٦٩.

[3] مستدرك سفينة النجاة : الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ت: الشيخ بن علي النماز، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة - إيران، د. ط، د. ت : ٢: ٤٦٤.

٥- ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِO طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لِشَجَرةِ الزَّقُّومِ كأَنَّ طلعَها رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ .

نحنُ في الواقعِ لَمْ نرَ شجرةَ الزَّقُّومِ و كذلِكَ الشَّيطانَ فأَصبحَ تمثيلُ شيْءٌ مجهُولٍ بِشَيْءٍ مجهُولٍ آخرَ" ، و جاءَ وصفُ الزَّقُّومِ في الرِّوَايَاتِ أَنَّهَا : "ثَمَرُ شَجَرَةٍ مُنْكَرَةٍ جدًّا ، مِنْ قولِهِمْ تزقمُ هذا الطَّعامِ ، إِذَا تناولَهُ على تكرُّهٍ و مشقَّةٍ شديدةٍ ، و قِيلَ الزَّقُّومِ شجرةٌ في النَّارِ يقتاتُها أَهلُ النَّارِ ، لها ثمرَةٌ مُرَّةٌ خِشْنَةُ المَلْمَسِ مُنْتِنَةُ الرِّيحِ ..."[2]

و هذَا الشَّجَرَةُ هِيَ طَعَامُ الأَثيمِ و أَهلِ النَّارِ طلْعُهَا كأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطِينِ ، و لِكَونِ الشَّيْطَانِ لعنَهُ اللهُ غَيْرَ مَرئِيٍّ و مَجهُولٍ عِندَنا مِنْ حَيْثُ الشَّكلِ ؛ إِلَّا أَنَّ صِفَةَ الشَّيْطَانِ مِنْ حَيْثُ القَبَاحةِ و سُوءِ المَظْهَرِ الرَّائِحَة النَّتِنَةِ و البَشَاعَةِ الَّتِي يكُونُ عليهَا مِن حيثُ مظهرِهُ و تصرُّفاتِه و حتّى الأَماكنِ الَّتِي يتواجدُ فيهَا إِنْ هِيَ إِلَّا مُتَصَوَّرَةٌ في النُّفُوسِ ، و ليسَ هُنالِكَ مَخلُوقٌ نَتِنٌ و قَبِيحٌ كالشَّيطَانِ لعنَهُ اللهُ ، و عِندَما يُرادُ استِقباحُ شَيْءٍ مَا فيُقالُ : كأَنَّهُ شَيْطَانٌ[3].

---

[1] سورة الصافات : 64- 65.

[2] بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، محمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، ط1، 1403هـ: ٨ : ٢٥٧.

[3] ينظر : بحار الانوار : ٨ :٢٥٨.

إذًا رُؤوسُ الشَّياطينِ على قُبحِها و نَتْنِها تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا علىَ ثمَرَةِ الزُّقُّومِ ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيقُونِيَّةٌ مُخْتَرَعَةٌ ، يُمكِنُ تَصَوُّرُها في الخَيالِ .

٦- ﴿**يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَ هُمْ يَنظُرُونَ**﴾[1]

مَثَّلَ اللهُ سُبحانَه و تعالَى حالَ أَصحابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ كحالِ الَّذِينَ يُسَاقُونَ إِلى الموتِ و هُم ينظُرُونَ .

فعِندَما نزلَ الحقُّ مِنَ اللهِ سُبحانَه و تعالَى بقتالِ المُشرِكينَ كَرِهَ بعضُ أَصحابِه القتالَ و مُلاقاةَ العَدُوِّ حتّى خيفَ خِذلانُهم ، و ذلِكَ قبلَ أَن تتراءى الفِئَتانِ ، و كانُوا يتمنَّونَ لِقاءَ العِيْرِ (قافِلَةِ قُرَيْشٍ) دُونَ العَدُوِّ ، و قدْ أَنزَلَ اللهُ تعالى قولَهُ : **(وَ إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ ٱللهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَ يَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ)**[2]

و كانَ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ قدْ وعدَهُمْ بإِحدى الكائِنَتَيْنِ إِمَّا عِيْرُ قُرَيْشٍ و إِمَّا النَّصْرُ في الحَرْبِ ، فكَرِهُوا الحربَ و أَحبُّوا الغنِيمةَ ، و بَدَأُوا بمُجادَلةِ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ في القِتالِ ، و كأَنَّهُم يُسَاقُونَ إِلى الموتِ و هُمْ ينظُرونَ ، فحالُ الشَّخْصِ عِندَما يَتِمُّ توجِيهُه إِلى الموتِ و يكُون على يقينٍ بأَنَّ حياتِه قدِ

---

[1] سورة الانفال : 66.

[2] سورة الانفال : 7.

انتهَتْ حتّى هذِهِ اللَّحظَةِ ، يُصبِحُ مغشِيًّا عليهِ ، خائِفًا ، و قَلِقًا مرعُوبًا فاقِدًا للأَملِ ، فاقِدًا للسَّيطرةِ على نفسِه ، فحالُ هذا الشَّخْصِ الَّذِي يُسَاقُ إِلى الموتِ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على حالِ أَصحابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ الَّذِينَ جادَلُوا رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ في الحَرْبِ والعلاقة بين الدال ومدلوله علاقة أيقونية مخترعة وفق علاقة المشابهة. و هؤُلاءِ أَنفسُهم قدْ فَرُّوا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ يومَ أُحُد و أَسلَمُوهُ و صَعِدُوا الجبلَ و تركُوه حتَّى شجَّ الأَعداءُ وجهَه ، و كسرُوا ثِنْيَتَهُ ، و ضربُوهُ حتّى وقعَ عَنْ فرسِهِ ، و لَمْ يبقَ معَهُ إِلَّا مَنْ كانَ جارِيًا مجرَى نفسِه و شديدَ الاختِصاصِ بِه أَلا و هُوَ الإِمامُ عَلِيٌّ (عليهِ السَّلامُ) .

٧- ﴿**وَ إِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌۚ وَ مَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ**﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ سُبحانَه و تعالَى مَثَلًا لِوحدانِيَّتِه و قُدرَتِه فِي تسخيرِ الفُلْكِ ، و إِجرائِها في البحْرِ و إِجراءِ الرِّيحِ على وفقِها ، و كذلك إِنقاذِ أَصحابِ الفُلْكِ مِنْ هَيَجَانِ البَحْرِ .

فقدْ ذَكَرَ اللهُ تعالَى صِفةَ هذا البَحْرِ بذِكْرِ أَمواجِه ، فهِيَ أَمواجٌ مَثَّلَها اللهُ تعالَى بالظُّلَلِ ، و مِنْ شَأنِ الظُّلَلِ و هُوَ الجبلُ أَنْ يكُونَ عالِيًا مُرتَفِعًا يحجِبُ أَشِعَّةَ الشَّمْسِ حتَّى يتكوَّنَ ظِلٌّ بحجمِه ، فهذِهِ الظُّلَلُ على هيأَتِهَا و صُورَتِهَا تكُون مِثَالًا دالًّا على

[1] سورة لقمان : 32.

عَظَمَةِ المَوجِ و حجمِه و ارتِفاعِه الَّذِي أَظَلَّ الفُلْكَ بأَصحابِه ، فخافُوا الغَرَقَ و الهلاكَ فأَخلَصُوا للهِ في دُعائِهِم و هُم فِي هذِهِ الحالِ ، فأَنجاهُمُ اللهُ تعالَى مِنَ الموتِ ، فمِنْهُمْ مَنْ عَدَلَ في الوفاءِ بما عَاهَدَ اللهَ عليهِ في البَحْرِ مِنَ التَّوحِيدِ لَهُ ، و مِنْهُمْ مَنْ نَكَرَ ذلِكَ و نَقَضَ عَهْدَهُ ، و جَحَدَ بآياتِ اللهِ . و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بمدلُولِه عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُخْتَرَعَةٌ .

و كذلِكَ تُحِيلُنَا الآيةُ إِلى مَثَلٍ آخَرَ ، فالنَّصُّ الخَبَرِيُّ مِنْ دُعَاءِ اللهِ و استِجابَتِه يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا عَلى رحمةِ اللهِ تعالَى حتَى على الَّذِين لا يُؤمِنُونَ بِه و اللهُ عَزَّ و جلَّ مُستَمِرٌّ بإِرسالِ الآياتِ و البراهينِ إِلَيهِم حتّى يُؤمِنُوا و يُوقِنُوا برُبُوبِيَّتِهِ وحدَه ، فكأَنَّ اللهَ سُبحانَه و تعالَى لا يُرِيدُ لهُمُ الكُفرَ و الشِّركَ الَّذِي يُؤدِّي بِهِم إِلى جَهَنَّمَ ، و أَنَّ مَنْ أَخلَصَ لَهُ الدُّعاءَ يُنْجِهِ و يُقَرِّبْهُ و قدْ قالَ تعالَى : (و مَن يَّتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مخرجًا) .

و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُخْتَرَعَةٌ .

٨- ﴿**وَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَ ذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ**﴾[1]

[1] سورة محمد : 20.

ضَرَبَ اللهُ تعالَى مَثَلًا لِلَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فعِنْدَما تُنْزَلُ آيَةٌ مُحْكَمَةٌ تُؤَكِّدُ القِتالَ ، ينظُرُونَ إِلى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ نَظَرَ المَغْشِيِّ عليهِ مِنَ المَوتِ و ما يختلِجُهُمْ مِنْ شُعُور بِالخَوْفِ و الرُّعْبِ و فُقْدَانِ الأَمَلِ ، فَهُمْ لِلحَرْبِ كارِهُونَ ، فَهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْ راحَتِهِمْ ، و يَجْتَنِبُونَ البَلاءَ الَّذِي يَحرِمُهُمْ طَعْمَ الرَّاحَةِ ، و اطمَأَنُّوا في الدُّنْيَا ، فَمِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّ هؤُلاءِ لا يرغَبُونَ في القِتالِ في سَبِيلِ اللهِ ، و هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِم : ﴿لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ ، فَلَوْ كانُوا صادِقِينَ في طَلَبِ الشَّهَادَةِ لمَّا فَرُّوا مِنْهَا حِينَما تَيَسَّرَتْ ، و لَوْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا اللهَ لَكانَ خيرًا لَهُمْ ، و مِنْ صِفَاتِ هؤُلاءِ أَنَّهُمْ يقبَلُونَ الحقَّ إِذا كانَ في صالِحِهِمْ ، و يرفُضُونَهُ إِذَا كانَ عليهِمْ لا لَهُمْ ،" و في ذلِكَ يقُول اللهُ تعالَى في كِتابِه الكرِيمِ : ﴿وَ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللهِ وَ بِٱلرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَۚ وَ مَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] .

إِذًا فالمَغْشِيُّ عليهِ مِنَ الموتِ علَى هيأَتِه و حالِه يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا علَى الَّذِين يُفَضِّلُونَ مَصْلَحَتَهُمْ علَى الحَقِّ ، و آثَرُوا حُبَّ الدُّنْيَا علَى الجِهَادِ في سَبِيْلِ اللهِ .

و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ أَيْقُونِيَّةٌ مُخْتَرَعَةٌ وفقَ عَلاقَةِ المُشَابَهَ.

9-﴿ **إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ O طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ O كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ**﴾[2]

[1] سورة النور : 47.

[2] سورة الدخان : 43-44-45.

ضرب الله تعالى مثلا لطعام الأثيم، ومثّله بالمهل، والمهل هو : المعدن المذاب الذي بلغ المنتهى، او هو الصفر المذاب[1]. و في حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصف المهل :" لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت أسفل سبع أرضين، ولما أطاقته، فكيف بمن هو طعامه..." [2]

اذن المهل على صورته وهو يغلي ومستمر بالغليان وقد بلغ الغاية في حرارته مثالا دالا على طعام الاثيم و هو ثمر الزقوم فهو يغلي في بطن الآثم ولا يبرد أبدا حتى تمتلئ بطونهم منه، وعلاقة الدال بالمدلول علاقة أيقونية مخترعة اذ لا يمكن تصور شجرة الزقوم حقيقةً ولكن يتم تصورها في الخيال.

10-﴿﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾﴾[3]

اللؤلؤ المكنون هو اللؤلؤ الذي يكون داخل الصدف ويكون أصفر وأنقى وأبيض ما يكون خارج الصدف الذي يتغير لونه، فهؤلاء الغلمان أصبحوا مكنونين لأنهم أصبحوا في عائلة واحدة متخصصين في خدمتها فقط دون غيرها. فنتبين هنا ان

---

[1] ينظر : القمي :٢ :٢٩٢.

[2] الدروع الواقية، رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس، ت: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لأحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٤هـ : ٢٧٤.

[3] سورة الطور : 24.

اللؤلؤ المكنون دال يحيلنا الى مدلول وهو غلمان متخصصين بخدمة أفراد محددين وليس للعوام[1] ويرتبط الدال بعلاقة ايقونية مبتكرة مع مدلوله ،وقد بيّن الله تعالى هؤلاء الافراد المحددين الذين خصص الله لهم غلمان يتصفون بالنقاء لخدمتهم اذ قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾[2]

اذ جاء في تفسيرها عن أبي عبدالله عليه السلام " الَّذِينَ آمَنُوا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَ ذُرِّيَّتُهُ الْأَئِمَّةَ وَ الْأَوْصِيَاءَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، أَلْحَقْنَا بِهِمْ وَ لَمْ تَنْقُصْ ذُرِّيَّتَهُمْ الْحُجَّةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فِي عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَ حُجَّتُهُمْ وَاحِدَةٌ، وَ طَاعَتُهُمْ وَاحِدَةٌ». فنتبين ان هؤلاء الغلمان متخصصين بخدمة محمد وال محمد عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم وهم يختلفون عن الولدان اذ يكونوا عامّين قال تعالى :﴿﴿وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيۡتَهُمۡ حَسِبۡتَهُمۡ لُؤۡلُؤٗا مَّنثُورٗا﴾[3]

---

[1] ينظر : لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، محاضرات المؤلف فاضل السامرائي، مكتبة مدرسة الفقاهة، ١ : ٣٣٥.

[2] سورة الطور : 21.

[3] سورة الانسان : 19.

الفَصْلُ الثّاني : العَلاقَةُ الرَّمْزِيَّةُ .

1-الرَّمْزُ البَصَرِيُّ .

2-الرَّمْزُ السَّمْعِيُّ .

3-الرَّمْزُ الخَيَالِيُّ .

الرّمز في اللغة

الرَّمْزُ مأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ "رَمَزَ يَرْمِزُ ويَرْمُز و رَمْزًا " .[1]

وَ قَدْ وَرَدَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بِهذِهِ الصِّيْغَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ رَبِّي اجْعَلْ لِيَ آيَةً قَالَ ءايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ . [2]

وَ وَرَدَتْ لَفْظَةُ (رَمْز) بِصِيْغَةِ الجَمْعِ فِي دُعَاءِ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) عَلَيْهِ السَّلَامُ : " اللهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ ، وَ سَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ ، وَ هَفَوَاتِ اللِّسَانِ ، وَ سَهَوَاتِ الجَنَانِ .[3]

وَ قَدْ ذُكِرَ في مُعْجَمِ العَيْنِ لِلْفَرَاهِيْدِيِّ (ت 175هـ) إِذْ يَقُولُ فِيْهِ :" رَمَزَ يَرْمِز ، أَيْ يَنْضِمُ ، الرَّمْزُ بِاللِّسَانِ : الصَّوْتُ الخَفِيُّ ، وَ يَكُونُ الرَّمْزُ : بِالإِيْمَاءِ بِالحَاجِبِ بِلَا كَلَامٍ ، وَ مِثْلُهُ الهَمْسُ ، وَ قَدْ يُقَالُ لِلْجَارِيَةِ الغَمَّازَةِ بِعَيْنِهَا ، وَ اللمَّازَةِ بِفَمِهَا :

1 أدب الكاتب ، ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، حققه وعلق على حواشيه ووضح فهارسه : محمد الدّالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، د.ط ، د.ت :477

[2] سورة ال عمران : 31.

3 شرح نهج البلاغة ، عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد المدائني (ت 586هت)، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي، 1378هـ- 1959م ،6: 176 .

رَمَّازَةً تَرْمُزُ بِفَمِهَا وَ تَغْمِزُ بِعَيْنِهَا ، وَ يُقَالُ الرَّمْزُ : تَحْرِيْكُ الشَّفَتَيْنِ"[1]. وَ يَتَّضِحُ مِنْ كَلَامِ الخَلِيْلِ أَنَّ مَادَّةَ رَمَزَ تَشْتَمِلُ عَلَى مَعَانِيَ مُتَعَدِّدَةِ الدِّلَالة

وَ قَدْ تَوَسَّعَ الأَزْهَرِيُّ (ت 370هـ) وَ أَضَافَ عَلَى مَنْ سَبَقَهُ ، إِذْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ (تَهْذِيبِ اللُّغَةِ) مَعْنَى الرَّمْزِ : " تَحْرِيْكُ الشَّفَتَيْنِ بِاللَّفْظِ مِنْ غَيْرِ إِبَانَةٍ بِصَوْتٍ ، إِنَّمَا هُوَ إِشَارَةٌ بِالشَّفَتَيْنِ ، وَ قَدْ قِيْلَ أَنَّ الرَّمْزَ إِشَارَةٌ بِالعَيْنَيْنِ و الحَاجِبَيْنِ وَ الفَمِ ، وَ الرَّمْزُ فِي اللُّغَةِ : كُلُّ مَا أَشَرتَ إِليهِ مِمَّا يُبَانُ بِلَفْظٍ بِأَيِّ شَيْءٍ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِيَدٍ أَوْ بِعَيْنٍ . قَالَ : وَ الرَّمْزُ وَ التَّرَمُّزُ فِي اللُّغَةِ : الحَرَكَةُ وَ التَّحَرُّكُ "[2]. وَ الرَّمْزُ هُنَا كُلُّ حَرَكَةٍ وَ إِشَارَةٍ خَفِيَّةٍ بِمَلامِحِ الوَجْهِ .

وَ قَدْ قَارَبَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ (ت 394هـ) الجَوَاهِرِيَّ (ت 393هـ) فِي دِلَالَةِ الرَّمْزِ ، و عِنْدَهُمَا الرَّمْزُ : إِشَارَةٌ و إِيْمَاءٌ بِالشَّفَتَيْنِ و الحَاجِبِ [3]

كَمَا وَرَدَ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ بِالصِّيْغَةِ نَفْسِهَا أَوْ قَرِيْبَةٍ عَلَيْهَا .

---

[1] العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط2 1410هـ، : 7 : 366.

[2] تهذيب اللغة ، ابي منصور محمد بن أحمد الازهري، اشراف: محمد عوض مرعب، وعلق عليه : عمر سلامي وعبد الكريم حامد وتقديم : فاطمة محمد اصلان ، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1 2001م ، 13: 141.

[3] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن احمد الجواهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4 1990، 3: 880./ وينظر: مجمل اللغة، أحمد =بن فارس ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط1 1984م ، 2 : 398.

أَمَّا ابْنُ مَنْظُورٍ (ت 711هـ) فَقَدْ جَمَعَ مُعْظَمَ مَا كَتَبَهُ مَنْ سَبَقُوهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَ أَضَافَ قَائِلًا : " الرّمْزُ : تَصْوِيْتٌ خَفِيٌّ بِاللِّسَانِ كَالهَمْسِ ، وَ يَكُونُ تَحْرِيْكُ الشَّفَتَيْنِ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ بِاللَّفْظِ مِنْ غَيْرِ إِبَانَةٍ بِصَوْتٍ إِنَّمَا هُوَ إِشَارَةٌ بِالشَّفَتَيْنِ ، وَ قِيْلَ : الرَّمْزُ إِشَارَةٌ وَ إِيْمَاءٌ بِالعَيْنَيْنِ وَ الحَاجِبَيْنِ وَ الشَّفَتَيْنِ وَ الفَمِ ، وَ الرَّمْزُ فِي اللُّغَةِ كُلُّ مَا أَشَرْتَ إِلَيْهِ مِمَّا يُبَانُ بِلَفْظٍ بِأَيِّ شَيْءٍ أَشَرْتَ إِلَيْهِ بِيَدٍ أَوْ بِعَيْنٍ و رَمَزَ يَرْمُز وَ يَرْمِزُ رَمْزًا ""[1]. وَ لَا شَكَّ أَنَّ هذَا التَّعْرِيفَ جَامِعٌ لِمَا فِيْهِ وَ دَقِيْقٌ يَرْتَبِطُ بِمَفْهُومِ الرَّمْزِ وَ دِلَالَتِهِ فِي اللُّغَةِ .

وقد وردت في الاستعمال القرآني في قوله تعالى : " قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۖ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ" [2]

الرَّمْزُ فِي الاصْطِلاحِ :

يحَدِّدُ أَرِسْطُو مَعْنَى الرَّمْزِ عَلَى المُسْتَوَى اللُّغَوِيّ " الكَلِمَاتُ المَنْطُوْقَةُ رُمُوْزٌ لِحَالَةِ النَّفْسِ ، وَ الكَلِمَاتُ المَنْطُوقَةُ رُمُوْزٌ لِلْكَلِمَاتِ المَنْطُوقَةِ "[3]

كَلِمَةُ الرَّمْزِ تَرجِعُ إِلى العُصُورِ الوُسْطَى ، إِذْ حَمَلَتْ هذِهِ اللَّفْظَةُ مَعَانِيَ كَثِيْرَةً ، ظَهَرَتْ فِي الفِكْرِ اليُونَانِيّ وَ هِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ (summboleum) وَ هِيَ تَعْنِي الحِرْزَ

---

[1] 5 لسان العرب ،، 5: 356.

[2] سورة آل عمران : 41.

[3] الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، أحمد محمد، دار المعارف القاهرة،ط3 (د.ت) :12

و التَّقدِيْرَ ، وَ هِيَ قِطْعَةٌ مِنْ خَزَفٍ أَو إِناءُ ضِيَافَةٍ ، دِلَالةً لِلاهْتِمَامِ بِالضَّيْفِ ، وَ قَدِ اُشْتُقَّتْ مِنَ الفِعْلِ اليُونَانِيّ (jeternsemble) ، (أَلْقَى نَفْسَهُ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ) ، أَيِ الجَمْعُ فِي حَرَكَةٍ وَاحِدَةٍ بَيْنَ المُشَارِ وَ المُشَارِ إِلَيْهِ .[1]

وَ الرَّمْزُ هُوَ "ما أُخْفيَّ مِن الكلامِ. وأَصْلهُ الصّوت الخَفي الذي لا يكاد يُفهم...وانّما يَسْتَعملُ المُتَكَلمُ الرّمزَ في كَلامهِ فيما يُريد طيّه عَن كَافةِ النّاسِ والإفضاء بهِ الى بعضهم فيجعل للكلمة أو للحرفِ اسماً من أسماءِ الطّيورِ والوحش، أو سائر الاجناس، أو حرفاً من حروفِ المعجمِ، ويطّلعُ على ذلكَ الموضع من يُريد إفهامه رمزه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما، مرموزاً عن غيرهما".[2]

الرَّمْزِيَّةُ وَ نَشْأَتُهَا :

لَقَدْ نَشَأَ الرَّمْزُ مَعَ نَشْأَةِ الإِنْسَانِ ذَاتِهِ ، فَلَقَدْ كَانَ الإِنْسَانُ البِدَائِيُّ يَسْتَعْمِلُ الرَّمْزَ كأَدَاةٍ يُمَيِّزُ بِهَا مَا يَجِيْشُ فِي صَدْرِهِ مِنْ مَشَاعِرَ وَ مَا فِي ذِهْنِهِ مِنْ أَفْكَارٍ.

لَقَدْ صَنَعَ الإِنْسَانُ البِدَائِيُّ مِنْ رُسُومٍ وَ أَشْكَالِ بَعْضِ الأَشْيَاءِ (طَوَاطِمَ) ، يَلْتَفُّونَ حَوْلَهَا وَ يَرفَعُونَهَا كَشِعَارَاتٍ تَرْمِزُ إِلَى الجَمَاعَةِ أَوِ القَبِيْلَةِ الَّتي يَنْتَمُونَ إِلَيْهَا ،

---

[1] ينظر : الشعرية الرمزية عند مفدي زكرياء قصيدة الذبيح الصاعد أنموذجا، قراش نورية ، رسالة ماجستير، جامعة مستغام ، كلية الآداب والفنون، الجزائر ، 2016 : 9 .

[2] البرهان في وجوه البيان، أبو الحسن الكاتب (ابن وهب) ، تح : احمد مطلوب ، خديجة الحديثي ،لا دار نشر، بغداد ، ط1 1967م : 137.

وَ كَانَتْ كُلُّ قَبِيْلَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ تَتَّخِذُ شَكْلًا مِنْ أَشْكَالِ الطَّبِيْعَةِ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ نَبَاتٍ (طَوْطَمٍ) يَرْمِزُ إِلَى الإِلهِ الَّذِي يَعْبُدُونَهُ وَ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ إِلَى القَبِيلَةِ الَّتِي يَنْتَمُونَ إِلَيْهَا ، وَ كَانُوا مَثَلًا يُمَيِّزُونَ الآلِهَةَ بِوَضْعِ عَلَامَاتٍ عَلَى أَجْسَامِهَا فَإِلهُ المَوْتِ مَثَلًا كَانَ يُمَيِّزُ بِعَلَامَةٍ دَائِرِيَّةٍ.[1]

وَ هكَذَا تَرْتَبِطُ الرُّمُوزُ بِحَيَاةِ الإِنْسَانِ ارْتِبَاطًا وَثِيْقًا وَ ضَرُورَةً لَا غِنَى عَنْهَا ، لِتَحْقِيْقِ التَّفَاهُمِ وَ الاتِّصَالِ مَعَ غَيْرِهِ مِنْ أَبْنَاءِ العَشِيْرَةِ أَوِ القَبِيْلَةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا ، وَ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّ التَّلْوِيْحَ بِقَبْضَةِ اليَدِ مَا هُوَ إِلَّا رَمْز لِلتَّهْدِيْدِ وَ الوَعِيْدِ و غيرها من الحركات[2].

أَمَّا فِي العَصْرِ الجَاهِلِيِّ فَقَدْ كَانَ الرَّمْزُ حَاضِرًا فِي كَلَامِهِمْ وَ أَشْعَارِهِمْ ، فَمِنْ ذلِكَ ذِكْرُ الأَطْلَالِ الَّتِي تُمَثِّلُ الرَّمْزَ الشِّعْرِيَّ المُعَبِّرَ عَنْ قَضَايَا مِنْ وُجُودِ التَّعْبِيْرِ الرَّمْزِيَّ فِي الشِّعْرِ الجَاهِلِيِّ ، وَ كَذلِكَ ذِكرُ المَرْأَةَ الَّتِي تُعَدُّ رَمْزًا مِنَ الرُّمُوزِ الَّتِي يَسْتَعِيْنُ بِهَا الشُّعَرَاءُ الجَاهَلِيُّونَ لِلتَّعْبِيْرِ عَمَّا يَخْتَلِجُ نُفُوسَهُمْ مِن مَكْنُوْنَاتٍ أَوْ مُعَانَاةٍ

---

[1] ينظر: الفن وعالم الرمز، محسن محمد عطية، دار المعارف، مصر،ط2 1996: 43.

[2] ينظر: الرمز في النحت الجداري في الحضارة الفرعونية وحضارة بلاد النهرين، صلاح الدين عبد الحميد حسن، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلون، 1999م : 4.

إِزَاءَ قَضِيَّةٍ مُعَيَّنةٍ و هذِهِ المُعَانَاةُ هِيَ الَّتِي تُفَسِّرُ لَنَا دِلَالَةَ الوَقْفَةِ الطَّلَلِيَّةِ الرَّمْزِيَّةِ فِي أَكْثَرِ الأَحْيَانِ[1].

أَمَّا فِي العَصْرِ الإِسْلَامِيّ فَقَدْ جَاءَ القُرْآنُ الكَرِيْمُ حَافِلًا بِالرُّمُوزِ الَّتِي نَحْنُ فِي صَدَدِ دِرَاسَتِهَا ، وَ كَذلِكَ الأَحَادِيْثُ النَّبَوِيَّةُ و شِعْرُ الشُّعَرَاءِ وَ النَّثْرُ مِنْ خُطَبٍ وَ رَسَائِلَ و غَيْرِهَا ، وَ لَا تَخْتَلِفُ العُصُورُ الَّتِي تَلَتِ العَصْرَ الإِسْلَامِيَّ مِنْ حَيْثُ اسْتِعْمَالِ الرَّمْزِ بَلْ شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ فِي العَصْرِ العَبَّاسِيّ بِشَكْلٍ وَاسِعٍ كَمَا فِي كِتَابِ (الكِتَابِ) لِلْجَاحِظِ ، وَ كَذلِكَ كِتَابِ (كَلِيْلَةَ وَ دِمْنَةَ) وَ كِتَابِ (أَلْفِ لَيْلَةٍ وَ لَيْلةٍ) . لِلتَّعْبِيْرِ عَنِ الوَضْعِ السَّائِدِ آنَذَاكَ بِشَكْلٍ إِيْحَائِيّ خَوْفًا مِنَ السُّلْطَةِ الحَاكِمَةِ فِي ذلِكَ الوَقْتِ .

اذًا نَسْتَنْتِجُ أَنَّ الرَّمْزَ وَ الرَّمْزِيَّةَ لَيْسَتَا وليدتَي العَصْرِ الحديثِ ، لِأَنَّ الرَّمْزِيَّةَ وُلِدَتْ فِي سَمَاءِ الأَدَبِ العَرَبِيّ مُنْذُ العُصُورِ القَدِيْمَةِ وَ لكِنْ لَيْسَتْ بِالاسْمِ الرَّمْزِيّ المَعْرُوْفِ فِي العَصْرِ الحَدِيْثِ. فَالرَّمْزِيَّةُ الحَدِيْثَةُ عُرِفَتْ فِي فَرَنْسَا فِي أَوَاخِرِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وَ اسْتَمَرَّتْ حَتَّى بِدَايَةِ القَرْنِ العِشْرِيْنَ ، وَ لَمْ تَكُنْ تُعْرَفُ بِهذَا الاسْمِ ، إِنَّمَا عُرِفَتْ بِهِ عِنْدَمَا أَعْلَنَ (جُون مُورْيَاس) شِعَارَ الرَّمْزِيَّةِ و دُسْتُورِهَا فِي جَرِيْدَةِ (الفِيجَارُو) ، فِي 18 سِبتَمبَر 1886م وَ فِي عَامِ 1886م أَنْشَأَ جَرِيْدَةً سَمَّاهَا (الرَّمْزِيَّ) ، وَ نَشَرَ فِي

[1] ينظر: اتجاهات الباحثين في دراسة المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي ، اسراء طارق كامل، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2000م: 16.

العَامِ نَفْسِهِ فِي جَرِيْدَةِ (الفِيجَارُو) بَيَانَ الرَّمْزِيَّةِ ، وَ فِي عَامِ 1891م أَعْلَنَ أَنَّ الرَّمْزِيَّةَ قَدْ مَاتَتْ ...! ، وَ لكِنَّهَا خِلَافًا لِمَا رَآهُ اسْتَمَرَّتْ وَ قَوِيَتْ و انْتَشَرَتْ وَ أَصْبَحَتْ ذَاتَ شَأْنٍ عَظِيْمٍ فِي مَجَالَاتِ الأَدَبِ وَ الفَنِّ .[1]

التَّوَاصُلِيَّةُ :

لقدْ ذكرنا سَابِقًا أَنَّ السِّيمْيَاءَ هِيَ عِلْمٌ يَدْرُسُ أَنْسَاقَ العَلَامَاتِ كُلِّهَا و الَّتِي بِفَضْلِهَا يَتَحَقَّقُ التَّواصُلُ بَيْنَ النَّاسِ ، و العَمَلِيَّةُ التَّواصُلِيَّةُ تَتَشَكَّلُ مِنْ اتِّحَادِ (الدَّالِّ و المَدْلُولِ وَ القَصْدِ) ، وَ لَا تَخْتَصُّ العَمَلِيَّةُ التَّوَاصُلِيَّةُ بِالرِّسَالَةِ اللِّسَانِيَّةِ وَحْدَهَا ، بَلْ تُوجَدُ فِي الأَنْظِمَةِ غَيْرِ اللَّفْظِيَّةِ كَالإِعْلَانَاتِ وَ الشِّعَارَاتِ وَ اللَّافِتَاتِ وَ كِلِّ مَا يُسْهِمُ فِي إِحْدَاثِ التَّوَاصُلِ .[2] أي ان العملية التواصلية تشمل جميع الأنظمة ان كانت لفظية أو غير لفظية.فَالتَّوَاصُلُ اللَّفْظِيُّ يَعْتَمِدُ عَلَى اللُّغَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِنَ الأَصْوَاتِ وَ المَقَاطِعِ وَ الجُمَلِ الَّتِي يُطْلِقُهَا المُتَكَلِّمُونَ ، وَ يَتَحَقَّقُ التَّوَاصُلُ سَمْعِيًّا وَ صَوْتِيًّا .[3]

---

1 ينظر: المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر، اتحاد الكتاب العربي ،د.ط (د.ت): 87-96 .

2 ينظر: سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الاشهاري البصري، عبدالواحد كريمة، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، مج 7، العدد (2)، 2014: 39.

[3] ينظر: السيمياء والتواصل، أ.م.د ميساء صائب رافع، مجلة الباحث الإعلامي، العدد(33-34) ،د.ت : 185

أَمَّا التَّوَاصُلُ غيْرُ اللَّفظِيّ فَيَعْتَمِدُ عَلَى الإِشَارَاتِ وَ الحَرَكَاتِ وَ الإِيْمَاءَاتِ ، إِذْ تَقُومُ حَاسَّةُ البَصَرِ بِدَوْرٍ مُهِمٍّ فِي العَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِيَّةِ غَيْرِ اللَّفظِيَّةِ ، إِذْ لَا يَعْتَمِدُ هذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوَاصُلِ الكِتَابَةَ أَوِ اللُّغَةَ الإِنْسَانِيَّةَ وَسِيْلَةٌ لِلتَّوَاصُلِ ، إِذْ يَكْشِفُ التَّوَاصُلُ المَرْئِيُّ عَنْ دِلَالَةِ الانْفِعَالَاتِ وَ العَلَاقَاتِ الوِجْدَانِيَّةِ بَيْنَ المُرْسِلِ وَ المُتَلَقِّي ، كَمَا أَنَّه يُعَزِّزُ الخِطَابَ اللُّغَوِيَّ عَنْ طَرِيْقِ إِغْنَاءِ الرِّسَالَةِ وَ تَدْعِيْمِهَا بِالحَرَكَاتِ لِضَمَانِ اسْتِمْرَارِ التَّوَاصُلِ بَيْنَ المُرْسِلِ وَ المُتَلَقِّي[1] .

الاعْتِبَاطِيَّةُ :

أشار دي سوسير في محاضراته الى إعتباطية العلاقة بين الدّال والمدلول وَ قَدْ أَعْطَى مِثالًا عَلَى ذلِكَ (الأُخْتَ) ، إِذْ يَقُولُ : " فِكْرَةُ الأُخْتِ sister لَا تَرْتَبِطُ بِأَيِّ عَلَاقَةٍ دَاخِلِيَّةٍ بِتَعَاقُبِ الأَصْوَاتِ s – o – r الَّتِي تَقُومُ بِوَظِيفَةِ الدَّالِّ فِي اللُّغَةِ الفَرَنْسِيَّةِ ، فهذِهِ الفِكْرَةُ يُمْكِنُ التَّعْبِيْرُ عَنْهَا بِاسْتِخْدَامِ أَيِّ تَعَاقُبٍ صَوْتِيٍّ آخَرَ ...".[2]

وَ يَبْدُو أَنَّ الفِكْرَ اللُّغَوِيَّ عِنْدَ العَرَبِ قَدْ نَفَذَ إِلَى عُمْقِ مَسْأَلَةِ إعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول، وَ ذلِكَ فِي البَحْثِ عَنْ أَصْلِ اللُّغَةِ وَ نَشْأَتِهَا ، إِذْ تُجَسِّدُ هذَا فِي بَيَانِ إِحْدَى نَظَرِيَّاتِ نَشْأةِ اللُّغَةِ ، فَكَانَتْ نَظَرِيَّةُ المُوَاضَعَةِ وَ الاصْطِلَاحِ الأُفْقَ

---

[1] ينظر: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ، رومان ياكبسون، تر : علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2002م : 71.

[2] علم اللغة العام، فرديناند ديسوسير، تر : د. يؤيل يوسف، مراجعة: د. مالك المطبي، دار آفاق عربية، بغداد،د.ط 1985: 86-87.

الوَاسِعَ الَّذِي اسْتَوْعَبَ بَيَانَ طَبِيْعةِ العَلَاقَةِ بَيْنَ دَالِّ اللُّغَةِ وَ مَدْلُولِهَا ، فَالمُوَاضَعَةُ وَ الاصْطِلَاحُ هُمَا المُقَابِلُ لمُصْطَلَحِ الاعْتِبَاطِيَّةِ عِنْدَ المُحْدَثِيْنَ ، فَمَفْهُومُ الوَضْعِ هُوَ تَخَصُّصُ الدَّالِّ لِلْمَدْلُولِ ، وَ التَّخَصُّصُ هُوَ الاتِّفَاقُ وَ التَّعْيِيْنُ ، وَ أَمَّا الاصْطِلَاحُ فَهُوَ اتِّفَاقُ طَائِفَةٍ عَلَى وَضْعِ اللَّفْظِ بِإِزَاءِ المَعْنَى وَ هُوَ لَفْظٌ مُعَيَّنٌ بَيْنَ قَوْمٍ مُعَيَّنِيْنَ .[1] وَ أَنَّ العَلَاقَةَ التَّوَاضُعِيَّةِ بَيْنَ الدَّالِّ غَيْرِ اللُّغَوِيّ وَ مَدْلُولِه هُوَ أَنَّها لَا تَرْتَبِطُ بِأَيّ ارْتِبَاطٍ مَا خَلَا الارْتِبَاطِ العُرْفِيّ الَّذِي وَضَعَهُ أَبْنَاءُ المَجْمُوعَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ الوَاحِدَةِ فِي بِيْئَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَ اتَّفَقُوا عَلَيْهِ ، إِذْ أَنَّ هذَا الارْتِبَاطَ مَوْجُودٌ بِوُجُودِ هذِهِ الإِشَارَةِ فِي بِيْئَتِهَا ، فَالصُّفَّارَةُ كَأَدَاةٍ لِضَبْطِ الوَقْتِ أَوْ لِلْإِنْذَارِ ، وَ اسْتِعْمَالُ اللَّوْنِ الأَسْوَدِ عَلَامَةٌ عَلَى الحُزْنِ ، وَ هَزُّ الرَّأْسِ دَلِيْلٌ عَلَى الرَّفْضِ أَوِ القَبُولِ ، وَ هذِهِ كُلُّهَا مَا هِيَ إِلَّا وَسَائِلُ وَ رُمُوزٌ تَقْلِيْدِيَّةٌ عُرْفِيَّةٌ ، بِحَيْثُ تُصْبِحُ غَيْرَ مَفْهُومَةٍ خَارِجَ البِيْئَةِ الَّتِي وُجِدَتْ فِيْهَا ، فَاللَّوْنُ الأَبْيَضُ لَا الأَسْوَدُ هُوَ لَوْنُ الحُزْنِ فِي الصِّيْنِ وَ الهِنْدِ ، وَ هَزُّ الرَّأْسِ فِي تُرْكِيَا يَعْنِي الرِّضَا وَ القَبُولَ .[2] وَ تَبْرُزُ هذِهِ العَلَاقَةُ بِصُورَةٍ بَيِّنَةٍ فِي مَوْرُوثِنَا العَرَبِيّ القَدِيْمِ ، إِذْ كَانُوا يَضَعُونَ عَلَى أَشْيَائِهِمْ سِمَاتٌ دَالَّةٌ اتَّفَقُوا عَلَيْهَا ، فَقَدْ وَضَعُوا سِمَاتٍ وَ عَلَامَاتٍ عَلَى إِبِلِهِمْ وَغَيْرِهَا مِنَ الحَيَوَانَاتِ ، لِيَتَعَرَّفُوا عَلَيْهَا وَ لِتَنمازَ عَنْ غَيْرِهَا ،

---

[1] ينظر : التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني ، دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2003: 23.

[2] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان ، تر: د. كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة:د.ط ، د.ت: 34.

وَ قَدِ اسْتَعْمَلُوا هذِهِ السِّمَاتِ لَا فِي التَّمْيِيْزِ بَيْنَ هذِهِ الحَيَوَانَاتِ فَحَسْبُ بَلْ فِي بَيَانِ القِيْمَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، إِذْ كَانُوا يُمَيِّزُونَ مَنْ لَهُ شَرَفٌ وَ جَاهٌ مِنْ غَيْرِهَا فَيُقَدِّمُونَ مَا وُضِعَ عَلَيْهِ هذِهِ السِّمَةُ مِن غَيْرِهَا تَكْرِيْمًا لِصَاحِبِهِ .[1] وَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى طَبِيْعَةِ تَفْكِيْرِهِمْ بِهذِهِ العَلَاقَةِ العُرْفِيَّةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّفِقُونَ عَلَى إِشْعَالِ نَارٍ يُوْقِدُوْنَهَا لِأَغْرَاضٍ تَخُصُّهُمْ فَيُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّهَا حِلْفٌ أَوْ تَحْذِيْرٌ أَوْ غَيْرُهَا وَ كَانَتْ تُعْرَفُ عِنْدَهُم (بِنَارِ المُهَوِّلِ) ، فَهِيَ إِشَارَةٌ عَلَى تَحَالُفِ هذِهِ المَجْمُوعَةِ ، وَ مِنْ ذلِكَ أَيْضًا مَا يَضَعُونَهُ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ دَلَائِلَ وَ عَلَامَاتٍ يَنْصِبُوْنَهَا لِيُهْتَدَى بِهَا وَ قد عبَّرُوا عَنْ هذهِ الدِّلَالَةِ بِالوَضْعِيَّةِ ، فَهُمْ يُعَبِّرُونَ عَنْ هذِهِ الدَّلَائِلِ الاصْطِلَاحِيَّةِ بِالأَعْلَامِ لِأَنَّهَا وُضِعَتْ بِوَضْعِ وَاضِعٍ لِاسْتِدْلَالٍ مُعَيَّنٍ.[2]

وَ مِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ الدَّالَّ لَمْ يَدُلّ عَلَى مَدْلُولِهِ بِصُورَةٍ مُبَاشِرَةٍ أَوْ قَامَ بِالدِّلَالَةِ عَلَيْهِ بِصُورَةٍ طَبِيْعِيَّةٍ ، وَ إِنَّمَا كَانَ لِلإِنْسَانِ دَوْرٌ فِي وَضْعِ المَدْلُولِ بِالاتِّفَاقِ مَعَ أَبْنَاءِ المُجْتَمَعِ الَّذِي يَعِيْشُ فِيْهِ ، إِذًا فَالرَّمْزُ يَتَوَلَّدُ دَاخِلَ المُجْتَمَعِ .

---

[1] ينظر: الإشارة في الفكر اللغوي عند العرب، عقيل جابر كاظم، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية التربية،2009م: 108.

[2] ينظر: م،ن: 109.

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : الرَّمزُ البصرِيَّ

هنا الرمز المثل يدلّ على الممثل له من حيث حاسة البصر أو الرؤية او أي مصطلح آخر يدلّ على النظر ومن الأمثلة القرآنية التي يظهر فيها الرمز البصري:

1-﴿**اَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [1]

ضَرَبَ اللهُ تَعَالَى مَثَلًا لِلْإِنْسَانِ الَّذِي لَهُ نُوْرٌ وَ مَثَلًا لِلْإِنْسَانِ الَّذِي فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ، وَ نَجِدُ أَنَّ النُّوْرَ يَرْمِزُ الى مكنون داخلي من جهة ، ومن جهة أخرى يمكن ان يرمز الى المعلم و الهادي ، والقراءة الثانية تفتح لنا مجالا لنتأمل في قول من تنبه على الانتماء الى المرشد وهذه الرمزية تفتح باباً للفصل بين المنذر والهادي في قوله تعالى :﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[2] وهذا الفصل يقترن مع المنهج الذي " يَمْشي بهِ فِي النَّاس "؛ فرمزية المشي تدلُّ على المنهج وهذه

[1] سورة الانعام : 122
[2] سورة الرعد : 7

الرمزية للمعلم والمرشد والإمام نلمسها واضحة في قول أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : "لَا تَخْلُو الأَرْضُ مِنْ إِمَامٍ قَائِمٍ بِحُجَّةِ اللهِ – إِمَّا ظَاهِرٌ مَشْهُورٌ . وَ إِمَّا خَائِفٌ مَقْهُورٌ – لِئَلَّا يَبْطُلُ حُجَجُ اللهِ بَيِّنَاتِهِ"[1]. أمّا رمزيّة الظّلمة فهيَّ التأثير المزدوج لذلك وضعت في طبقات ونقرأُ في هذه الرّمزيةُ الانجذاب إلى السّلطةِ والتّسلط وتجسيد الرّبوبية الرّمزية في الحاكم ﴿ما أريكم إلا ما أرى ﴾[2] فهو قول لفرعون ، وتجسيد هذا الحكم على نحو الرؤية ، وهذه تعكس الظّلامية التي توهم أنها بصيرة.

من كل ما تقدم نرى أن القيمة الإشارية في الاستعارة انقلبت إلى رمزية بصرية ، وهذا الرمز البصري فسّرَ تأويل النّص بين طرفين نقيضين احدهما في النّور و ثانيهما في الظلام .

2-﴿**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾[3]

---

[1] تفسير القمي :2: 359.

[2] سورة غافر : 29

[3] سورة الرعد : 17.

لقدْ ضربَ اللهُ سبحانَه و تعالى مثلًا للحقِّ و الباطلِ ، فالماءُ المُنزَلُ من السَّماءِ يرمِزُ إلى الحقِّ و الحقُّ هو القُرآنُ الكريمُ و النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ و آله و سلَّمَ ، إذْ قالَ اللهُ تعالى في كتابِه الكريمِ قاصدًا اليهودَ : ﴿وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾[1] إذْ جاءَ في تفسيرِها :"إذا قِيلَ لِهؤلاءِ اليهودِ آمِنُوا بِما أَنزلَ اللهُ على مُحَمَّدٍ مِنَ القُرآنِ المُشتَمِلِ على الحلالِ و الحرامِ و الفرائضِ و الأحكامِ"[2] و هذا يدُلُّ على أَنَّ الحَقَّ هُوَ القُرآنُ الكريمُ ، و نَجِدُ أَيضًا في قولِهِ تعالى : ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[3]أَيْ أَنَّكَ أَنتَ الرَّسُولُ إليهِمْ .

أَمَّا الأَوديةُ فَترمِزُ إلى القُلُوبِ بأَهوائِها ، فالماءُ الَّذي مِن شأنِه أَن يجريَ في الأَوديةِ فكذلكَ الحقُّ يجري في القُلُوبِ على اختلافِ أَهوائها...فالعَلاقةُ بينَ الماءِ و الحقِّ عَلاقةٌ رمزيَّةٌ بصريَّةٌ و كذلكَ العَلاقةُ بينَ القُلُوبِ و الأوديةِ و يؤكِّدُ ذلكَ قولُ الإمامِ (عليهِ السَّلامُ) : "أَنزلَ الحَقَّ من السَّماءِ فاحتملَتْهُ القُلُوبُ بأهوائِها"[4]، و من شأنِ سَيَلانِ الماءِ في الوِديانِ أَنْ يحملَ مَتاعًا و حِلْيَةً و زبدًا فالمَتَاعُ و الحِلْيَةُ ما يُنتَفَعُ بِها أَمَّا الزَّبَدُ فلا يُنتَفَعُ بِهِ بَلْ يذهبُ و يضمحلُّ ... فكذلكَ أصحابُ الحقِّ و أصحابُ الباطلِ ، أَمَّا أَصحابُ الحَقِّ في الدُّنيَا يُنتَفَعُ بِهِم كما يُنتَفَعُ من المتاعِ و

(1) سورة البقرة : 91.
(2) تفسير الامام العسكري: 361
(3) سورة ال عمران : 60
(4) تفسير القمي : ج1 : 362

الحِلْيَةِ و خيرُ من يمثِّلُ الحقَّ هُمْ (مُحَمَّدٌ و آلُ مُحَمَّدٍ) ، إِذْ يقولُ اللهُ تعالى : (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)[1] إِذْ جاءَ في تفسيرِها : (لِيُحِقَّ حَقَّ آلِ مُحَمَّدٍ حِينَ يقومُ القائِمُ عليهِ السَّلامُ) ، و أمَّا قولُه (يُبطِلَ الباطِلَ) يعني القائِمَ عليهِ السَّلامُ ، فإذا قامَ يُبطِلُ باطلَ بني أُميَّةَ)(2).

فالمَتَاعُ و الحِلْيَةُ رَمَزَتْ إِلى أَصحابِ الحَقِّ و هُم آلُ مُحَمَّدٍ عليهِمُ السَّلامُ و العَلاقةُ بينَ الدَّالِّ و المدلولِ عَلاقةٌ رمزيَّةٌ بصريَّة ...

و إِذا جِئنا إِلى الزَّبَدِ وجدْنَاه لا شيءَ سِوى رَغْوَةٍ فوقَ الماءِ سُرعانَ ما تتلاشى و لا يُنتَفَعُ بها فكذلك أصحابُ الباطلِ . فالزَّبَدُ يرمِزُ إِلى الباطلِ و أَصحابِه و العَلاقةُ رمزيَّةٌ بصريَّةٌ و يؤكِّدُ ذلكَ قولُ الإِمامِ عليهِ السَّلامُ الَّذِي ذكرْناهُ معَ أَصحابِ الحقِّ .

3- ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[3]

لقدْ ذكرَ اللهُ تعالى قصَّةَ النَّبِيِّ إِبراهيمَ (عليهِ السَّلامُ)في القُرآنِ الكريمِ لكونِهِ يُمَثِّلُ الشَّخصيَّةَ السَّوِيَّةَ الَّتي ينبغي أَن تكونَ المَثَلَ الأَعلى في الالتزامِ بالإِسلامِ ، ففِي

---

[1] سورة الانفال : 8

[2] تفسير العياشي:2: 50.

[3] سورة الانعام : 76.

قولِه تعالى نَجِدُ أَنَّ نبيَّ اللهِ إبراهيمَ (عليهِ السَّلامُ) قدْ استَعْمَلَ أُسلوبَ الإقناعِ ليُوصِلَ قومَهُ إلى التَّوحيدِ وَ العقيدةِ ، فقدْ كانَ قومُه يعبُدونَ الأَصنامَ و الكواكبَ و القمرَ و الشَّمسَ و المُلُوكَ ، و استعملَ (عليهِ السَّلامُ)الترقّي في استعمالِ الأَدِلَّةِ و كان حاذِقًا في أُسلوبِ التَّدرُّجِ الَّذي يهدِي إلى الانتقالِ مِنَ الشَّكِّ إلى اليقينِ ، فبدأَ (عليهِ السَّلامُ) أَوَّلَ الأَمرِ بالكواكبِ لَأنَّها أَصغرُ شيءٍ بالمنظومةِ الفلكيَّةِ المرئيَّةِ و أَرادَ تشكيكَ عبدتَها فيها فبدأَ بتمثيلِ العبادةِ لها و التَّضرُّعِ إليها فلمَّا أَفِلَ الكوكبُ قالَ (عليهِ السَّلامُ): لا أُحِبُّ الآفلينَ لكونِ الشَّيءِ إذا أَفَلَ و استحدثَ كانَ هذا بوجودِ غيرِه يتحكَّمُ فيها فلا يمكنُ للكواكبِ أَن تكونَ آلهةً فزرعَ الشَّكَّ في قُلُوبِ عبدةِ الكواكبِ... فأُفُولُ الكواكبِ يرمِزُ إلى وجودِ مُتحكِّمٍ بهذهِ الكواكبِ يعملُ على إظهارِها و أُفولِها و إنَّ الكواكبَ مخلوقاتٌ و ليسَتْ خالقاتٍ و العَلاقةُ بينَ الأُفُولِ و عدمِ قُدرتِها على التَّحكُّمِ بنفسِها إلَّا بوجودِ خالقٍ رمزيَّةٌ بصريَّةٌ .

4-﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1]

[1] سورة الانعام : 78.

ثُمَّ بعدَ ذلكَ ارتَقَى (عليهِ السَّلامُ)إلى مَن هِيَ أكبرُ مِنَ الكواكبِ و القمرِ... و أعلنَ عبادةَ الشَّمسِ و تبرَّأَ مِنْ عِبادةِ الكواكبِ و القمرِ لكونِ الشَّمسِ أَكبرَ مِنَ الكواكبِ و القمرِ و أَشَدَّ نُورًا و ضياءًا و كانَ (عليهِ السَّلامُ)ينتظرُ اللَّحظةَ الَّتي يثبتُ لعبدةِ الشَّمسِ سفاهةَ عُقُولِهِم... فلمَّا جَنَّ الليلُ و بدأَتِ الشَّمسُ بالغُروبِ و اختفَتْ و لمْ يبقَ لها أَثَرٌ عِنْدَ ذلكِ تبرَّأَ إبراهيمُ مِنْ عِبادةِ الشَّمسِ و جعلَ عبدتَها يتفكَّرُونَ فيما يعبُدونَ و كيفَ لخالقٍ عظيمٍ أَنْ يغيبَ و يختَفِي نورُهُ ثُمَّ يظهرُ متناوِبًا معَ القمرِ و الكواكبِ ! فكُلُّ هذهِ الظَّواهرِ تدُلُّ على الحُدُوثِ و من شأْنِ المُحدَثِ وجودُ مَنْ يتحكَّمُ بِهِ ... فأُفُولُ الشّمسِ دَلَّ على ضَعفِها أَمامَ الخالقِ الحقيقِيّ و المعبودِ الواحدِ الأَحدِ و رمزَ إلى عدمِ الرُّبُوبِيَّةِ و عَلاقَةِ الدَّالِّ بالمدلولِ عَلاقةٌ رمزيَّةٌ بصريَّةٌ .

5-﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾[1]

ذَكَرَ اللهُ سبحانَه و تَعَالَى قصَّةَ ضُيُوفِ نبيِّ اللهِ إبراهيمَ (عليهِ السَّلامُ)الَّذينَ أُرسِلُوا إلى قومِ لُوطٍ (عليهِ السَّلامُ) فنجدُ أن عبارة ﴿ رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾

[1] سورة هود : 70.

ترمزُ إلى أنَّ هؤلاء الضّيوف ليسوا بآدميين وتعدّ مثالاً دالاً على الملائكة ،فهؤلاءِ الضُّيوفُ كانَ يظُنُّ بِهِم أَنَّهُم مِنَ الآدَمِيّينَ لكونِ الهيأةِ الَّتي جاءُوا بِها تمثَّلَتْ على شكلِ إنسانٍ كقوله تعالى :﴿ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيْكَۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٖ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٖ﴾(1) إِذْ جَاءَ في تفسيرِها عَن أَبِي عبدِ اللهِ عليهِ السَّلامُ "(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ أَرْبَعَةَ أَمْلَاكٍ فِي إِهْلَاكِ قَوْمِ لُوطٍ : جَبْرَئِيلَ ، وَ مِيكَائِيلَ ، وَ إِسْرَافِيلَ ، وَ كَرُّوبِيلَ ، فَأَتَوْا لُوطًا وَ هُوَ فِي زِرَاعَةٍ قُرْبَ الْقَرْيَةِ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَ هُمْ مُعْتَمُّونَ ، فَلَمَّا رَآهُمْ رَأَى هَيْئَةً حَسَنَةً ، عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ بِيضٌ ، وَ عَمَائِمُ بِيضٌ ، فَقَالَ لَهُمُ : الْمَنْزِلَ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ . فَتَقَدَّمَهُمْ وَ مَشَوْا خَلْفَهُ ، فَنَدِمَ عَلَى عَرْضِهِ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَيَّ شَيْءٍ صَنَعْتُ ، آتِي بِهِمْ قَوْمِي وَ أَنَا أَعْرِفُهُمْ؟!."(2) فقولُه عليهِ السَّلامُ : (رَأى هيئةً حسنةً عليهِم ثيابٌ بيضٌ وعمائِمُ بيضٌ) يَدُلُّ على إِمكانيَّةِ الملائِكةِ أَن تتمثَّلَ على شكلِ الآدَمِيّينَ ...

ونجد أنَّ العلاقةَ رَمزِيَّة بَصَرِيَّة و دليلُ ذلكَ قولُ الإمامِ الصَّادِقِ عليهِ السَّلامُ : "إِنَّ الملائِكةَ لا يأكلُونَ و لا يشربُونَ ولا ينكِحُونَ و إِنَّما يعيشُونَ بنسيمِ العرشِ"[3]، و مِنْ

(1) سورة هود : 81.
(2) بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار :56: 256.
(3) تفسير القمي : ج2 : 206.

دُعاءٍ للإمامِ زينِ العابِدينَ عليهِ السَّلامُ : "و أَغْنَيتَهُمْ عَنِ الطَّعامِ و الشَّرابِ بتقديسِك"[1].

و قدْ صرَّحَ القُرآنُ الكريمُ أيضًا بتمثُّلِ جبرائيلَ عليهِ السَّلامُ بصُورةِ إنسانٍ و ذلكِ حينَما بعثَهُ اللهُ تباركَ و تَعالى إلى مريمَ عليهَا السَّلامُ ، قالَ تعالَى : ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[2]

6- ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾[3]

مثَّل اللهُ سبحانَه و تعالى الجِبالَ في ضِمْنِ أَهوالِ يومِ القِيامةِ بأَنَّها تكونُ كالصُّوفِ المنفُوشِ و هذا يُحيلُنا إلى صُورةِ المَثَلِ ، فالصُّوفُ حينَ يُنفَشُ وَ يُوضَعُ بعضُهُ فوقَ بعضٍ يكونُ على هيأَةِ الجبلِ و صُورتِه فلَهُ رأسٌ كرأسِ الهَرَمِ و قاعدةٌ كقاعدةِ الهَرَمِ و لكِنَّهُ لا يملكُ ثِقَلَ الجِبَالِ الرَّوَاسِي و بِذلكَ يكونُ العِهْنُ المنفُوشُ مِثَالًا دالًّا على حالةِ الجِبَالِ الَّتِي سوفَ تَبْقَى على هيأَتِها الهَرَمِيَّةِ مِنْ حَيْثُ الصُّورَةُ و لكِنَّهَا ليسَتْ راسِيَةً و لا ثابِتَةً و لا وزنَ لَهَا فَهِيَ تتحرَّكُ حتّى كأَنَّنا لا نَرى جبلًا مِنْ صَخْرٍ و

---

[1] الصحيفة السجادية الكاملة : الامام زين العابدين عليه السلام، ت : عبد الرحيم افشاري زنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، د، ط ، 1404هـ :36.

[2] سورة مريم : 17.

[3] سورة القارعة : 5.

أَحجارٍ و أشجارٍ و لكِنَّهُ جَبَلٌ مِنْ صُوفٍ منفُوشٍ يأخُذُ شكلَ الجبلِ و لا يأخذُ قرارَهُ و وزنَه ، العِهْنُ المنفُوشُ اذًا يَدُلُّ على الجِبَالِ المتحرّكَةِ حتّى تكادُ الرّياحُ هِيَ الَّتي تحرّكُها و نَجِدُ أَنَّ العَلاقةَ بينَ الدَّالّ وَ المدلولِ هِيَ عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ فَهُنَاكَ أَشياءُ كثيرةٌ يمكنُ أَنْ تعبّرَ عَنْ الجِبَالِ المتحرّكةِ فيمكنُ أَنْ يقالَ :(رُكامٌ مِنَ الرّيشِ أَوْ رُكامٌ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ اليَابِسِ) و لكِنَّ الاختِيارَ هُنا وقعَ على العِهْنِ المنفُوشِ .

7-﴿**إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ O كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ** ﴾[1]

الضَّميرُ في قولِه تعالى: (إِنَّها) يعودُ إِلى النَّارِ ، و الشَّرَرُ ما تطايرَ من النارِ متبدّدًا في كُلِّ جِهةٍ .

مَثَّلَ اللهُ سبحانَه و تعالى الشَّرَرَ بِالقصرِ ، و القَصْرُ هُوَ مفردُ قُصُورٍ و في ذلكَ يقولُ الطَّبرِيُّ : "و أَولى التَّأْويلاتِ بِهِ أَنَّه القَصْرُ مِنَ القُصُورِ و ذلكِ لدلالةِ قولِه تعالى : (كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) على صحَّتِهِ ، و العَرَبُ تُشَبّهُ الإِبِلَ بِالقُصُورِ المَبْنِيَّةِ"[2].

---

[1] سورة المرسلات : 32-33.

[2] جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمود شاكر، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1421هـ، 29 : 285-286 .

و القصرُ يرمزُ إلى الشَّرَرِ وَ عَظمتهِ وَ ضَخامَتِه وَ إرْتفَاعهِ في الهواءِ ويَرمزُ إلى شدّةِ العَذاب وَ هُوَ جُزءٌ من عذابِ نارِ جهنَّمَ للمكذِّبينَ برسَالةِ الرّسولِ صلى الله عليه وآله وَسَلّم .

فالشَّرَرُ على هيأتِهِ الضَّخمةِ و ارتِفَاعِهِ و عَظَمَتِهِ يكونُ على هيأةِ القَصْرِ و صورتِه و بذلكَ يكونُ القَصْرُ مثالًا دالًّا على عَظَمَةِ العذاب وشدتهِ و نَجِدُ أَنَّ العَلاقةَ بينَ الدَّالِّ و المدلُولِ هِيَ عَلاقةٌ رمزيَّةٌ بصريَّةٌ فيمكنُ أَنْ يعبّرَ عَنْ عَظَمَةِ الشَّرَرِ بأُمُورٍ أُخرى كأَن يُقالَ (الجبلُ) لكنَّ الاختيارَ هُنا وقعَ على القصرِ.

8- ﴿**فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ**﴾[1]

مَثَّلَ لنا اللهُ سُبحانَهُ و تعالى حالَ أَصحابِ الفيلِ و هولَ ما نَزَلَ بِهِمْ بعدَما أَرادُوا أَنْ يهدِمُوا بيتَ اللهِ (الكعبةَ) إِذْ جعلَهُمْ كَالعَصْفِ المَأْكُولِ ...

العصف المأكول يرمز إلى شدة العذاب الذي نزل بأصحاب الفيلِ حتى تحولوا الى هذه الهيئة القبيحة.فحينما زَحَفَ إبرهةُ و جنودُه و الفيلُ الَّذي يتقدَّمُهُمْ لتهديمِ الكعبةِ ، أهالَ ذلكَ قُرَيْشًا و لم تَكُنْ لديهِمْ طاقةٌ لقتالِهِمْ ، إِلَّا أَنَّ للبيتِ (رَبٌّ يحمِيهِ) كمَا قالَ عبدُ المطَّلبِ عليهِ السَّلامُ :(لِهَذَا الْبَيْتِ رَبٌّ يَمْنَعُهُ) إِذْ أَرسَلَ اللهُ تعالى عليهِمْ الطُّيورَ المُتَجَمّعَةَ تَحْمِلُ حِجَارَةً صُلْبَةً فترمِيهِمْ إِلى أَنْ جعلتَهُمْ كتِبْنٍ أَكلَتْهُ

[1] سورة الفيل : 5.

الدَّوَابُّ و تَنَاثَرَ[1] ، فحالُهُمْ و الهَيْأَةُ الرَّثَّةُ الَّتِي صارُوا إِليهَا و قذارةُ منظرِهِم أَصبحَ كالعَصْفِ المأكولِ و صورتِه فالتِّبنُ و طريقةُ تناوُلِ الدَّوابِّ لهذا الطَّعامِ ، ثُمَّ لفظُهُ رَوْثًا ثُمَّ دَوْسُ الأَقدامِ عليهِ ثُمَّ تناثرُهُ على الدَّرُوبِ مثالًا دالًّا على قذارةِ أَصحابِ الفيلِ و صغرِهِم و تفاهتِهِمْ و نَجِدُ أَنَّ العلاقةَ بينَ الدَّالِّ و المدلولِ عَلاقةٌ رمزيَّةٌ بصريَّةٌ إِذْ نَجِدُ في هذهِ الصُّورةِ نهايةَ أَعداءِ اللهِ أَوْ مَنْ يُحاوِلُ الكيدَ لمَواطِنِ عبادتِهِ ، و هِيَ نِهايَةٌ قَذِرَةٌ في كونِها ظاهرةً نفسيَّةً أَوَّلًا : وهي محاربةُ اللهِ تعالى و هل هُناكَ أشدُّ قذارةً من مُحاربةِ الإنسانِ لخالقِه ؟! و ثانيًا : تتمثَّلُ في القذارةِ الجِسمَانيَّةِ إِذْ يتحوَّلُ إِلى لُحُومٍ قَذِرَةٍ ذاتَ رائحةٍ كريهةٍ و منظرٍ قبيحٍ مُشَوَّهٍ يتناثرُ هُنا و هُناكَ .

9-﴿**وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾[2]

ضربَ اللهُ مثلًا لِلَّذِينَ كسبُوا السيِّئاتِ و الَّذينَ هُمْ "أَهلُ البِدَعِ و الشُّبُهاتِ و الشَّهَوَاتِ"[1]، كأَنَّما أُغشِيَتْ وجوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيلِ مُظلِمًا ، أيْ أَنَّهم على قولِ

[1] ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مج 20 :20 : 467.

[2] سورة الانفال : 27 .

الإمامِ عليهِ السَّلامُ : " كالبيتِ إذا كانَ اللَّيلُ كانَ أشدَّ سَوَادًا من خارجٍ ، فلذلكَ هُمْ يزدادُونَ سَوَادًا"[2] فالَّذينَ كسبُوا السيِّئاتِ جزاءَ سيِّئةٍ بمثلِها يكونون مذلُولينَ صِغارًا و يزدادُونَ ذِلَّةً و تصغيرًا جزاءَ سيِّئاتِهِمْ و يسوِّدُ اللهُ وجوهَهُمْ فتكونُ وجوهُهُمْ على هيأَةِ قِطَعٍ من اللَّيلِ المُظلِمِ لشِدَّةِ سَوَادِه و بِذلِكَ يكونُ اللَّيلُ المُظلِمُ دالًّا على صِغرِهِمْ و مذلَّتِهِمْ و سوادِ وُجوهِهِمْ يومَ القِيامَةِ ومِن الرّوايات التفسيرية الدالة على ذلك تفسير قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[3] إِذْ جاءَ في تفسيرِها : "يُحشَرُ يومَ القِيامةِ شيعةُ عَلِيٍّ رواءً مروِيّينَ مُبيَضَّةً وجوهُهُمْ و يحشر أَعداءُ عَلِيٍّ يومَ القِيَامَةِ وجوهُهُم مُسوَدَّةٌ ظَامِئِينَ"[4] كما نُقلِ عنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ أَنَّهُ يَقُولُ فِي عَلِيٍّ عليهِ السَّلامُ : "فَيَأْتِي النِّدَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يُسْمِعُ النَّبِيِّينَ وَ جَمِيعَ الْخَلْقِ : هَذَا حَبِيبِي مُحَمَّدٌ ، وَ هَذَا وَلِيِّي عَلِيٌّ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَهُ وَ كَذَبَ عَلَيْهِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا عَلِيُّ فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ أَحَدٌ يُحِبُّكَ إِلَّا اسْتَرْوَحَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ ، وَ ابْيَضَّ وَجْهُهُ وَ فَرِحَ قَلْبُهُ ، وَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ عَادَاكَ أَوْ نَصَبَ لَكَ حَرْبًا أَوْ جَحَدَ لَكَ حَقًّا

---

[1] نور الثقلين :2 : 302.

[2] تفسير الصافي : 400.

[3] سورة ال عمران : 106 .

[4] تفسير فرات الكوفي :أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، ت :محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، بيروت،1: 92.

إِلَّا اسْوَدَّ وَجْهُهُ ، وَ اضْطَرَبَتْ قَدَمَاهُ ."[1] اذًا فاللَّيلُ المُظلِمُ دَلَّ على سوادِ وُجوهِ أَعداءِ عَلِيٍّ عليهِ السَّلامُ و العَلاقةُ بينَ الدَّالِّ و المدلولِ علاقةٌ رَمْزِيَّةٌ بَصَرِيَّةٌ يمكنُ أَنْ يُقالَ : (وُجُوهٌ مُشَوَّهَةٌ أَو وُجُوهٌ باسِرَةٌ ذَلِيْلَةٌ) .

المَبْحَثُ الثَّانِي : الرَّمزُ السَّمْعِيُّ :

هنا الرمز المثل يدلّ على الممثل له من حيث حاسة السمع او أي مصطلح آخر يدلّ على السمع ومن الأمثلة القرآنية التي يظهر فيها الرمز السمعي:

1-﴿وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَ الإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾[2]

ضربَ اللهُ سُبحانَه و تعالى مَثَلًا للِإنسِ و الجِنِّ بأَنَّهُم كالأَنعامِ فهُمْ يملِكُونَ قلوبًا لا يفقهُونَ بِها و أَعيُنًا لا يبصرُون بِها و آذانًا لا يسمعُونَ بِها ، فهؤُلاءِ القومُ عندَهُمْ عمَى بصيرةٍ بمستوَى متدنٍّ و سببُ ذلكَ أَنَّهُمْ استعمَلُوا غرائزَهُم لتوجيهِ حياتِهِمْ . فنجد ان الانعام ترمز الى الذين لا يطلبون الحق ولا يبحثون عنه بل أكتفوا

[1] علل الشرائع : الشيخ الصدوق ابي جعفر بن بابويه القمي ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف ، 1385هـ ،1966 م : 1: 165 .
[2] سورة الأعراف : 179.

بالاستماع لغرائزهم وما تتطلبه شهواتهم. فجاء نوع الرمز سماعي لأنه متأثر بحاسة السمع أكثر من باقي الحواس.

فمِنْ طبيعةِ الإنسانِ أَنَّهُ فَطَرَ على عَقْلٍ و ذَكَاءٍ بِحَيْثُ ينظرُ إلى الخيرِ و الشَّرِّ فيتوجَّهُ إلى الخيرِ دونَ الشَّرِّ أيْ يتوجَّهُ إلى ما فيهِ منفعتُه و مصلحتُه و هُوَ تكليفٌ اختياريٌّ ، أَمَّا الحَيَوَانَاتُ فَهِيَ مُهتَدِيَةٌ إلى ما يُصْلِحُهَا و ينفعُهَا عَنْ طريقِ غرائزِهَا ، فالإنسانُ في هذهِ الآيةِ قدْ نحَّى عقلَهُ و بصرَهُ و سمعَهُ و استعملَ غرائِزَهُ لتوجُّهِهِ في حياتِه ، و عن الباقرِ عليهِ السَّلامُ أَنَّهُ قالَ في تفسيرِ هذهِ الآيةِ :"لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها يقول طبع الله عليها فلا تعقل وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ عليها غِطاءٌ عنِ الهُدى لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها جعلَ في آذانِهِمْ و قرًا فَلَمْ يسمعُوا الهُدَى أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ في عدمِ الفِقهِ و الإبصارِ للِاعتبار و الاستماع للتّدبّر و في أَنّ مشاعرَهم و قُواهُمْ متوجّهَةٌ إلى أسبابِ العَيْشِ مقصورةٌ عليْهَا بَلْ هُمْ أَضَلُ فإنَّها تِدرِكُ ما يمكنُ لها أَن تدركَ من المنافعِ و المضارِّ و تجتهدُ في جذبِها و دفعِها غايةَ جَهدِها و هُمْ ليسُوا كذلكَ بَلْ أكثرُهم يعلمُ أَنَّهُ مُعانِدٌ فيقدُمُ على النَّارِ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ الكامنُونَ في الغفلةِ"[1] فالأَنعامُ على طبيعتِها و هي مهتديةٌ بغرائزِها دونَ العقلِ و الذّكاءِ والإيمانِ التَّامّ مِثَالًا دالًّا على كثيرٍ من الجِنّ و الإنسِ الَّذينَ لم يؤمِنُوا باللهِ و عِندَهُم عمَى بصيرةٍ فلَمْ يُدرِكُوا الحقَّ و الباطلَ فالحقُّ هُوَ ما جاء به

[1] تفسير الصافي : 2: 254.

النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من عند الله والباطل هو عدم الايمان الكامل بهذه النبوة وما جاءت به. وبما ان العلاقة بين الدال والمدلول علاقة رمزية فيمكن التعبير عن هؤلاء باستعمال مصطلحات أخرى فيمكن ان يقال كالصنم او كالضائعين او الضالين لكن وقع الاختيار هنا على الانعام.

2- ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِين**﴾[1]

نجد في الروايات ان الصّيب يرمز الى الرحمة التي انزلها الله تعالى فالصَّيِّبُ على هيأتِه و ما يحتويهِ من رعدٍ و برقٍ مثالٌ دالٌّ على الرحمةِ المُتَمَثِّلةِ بمُحَمَّدٍ و آل مُحَمَّدٌ فَهُمُ الرَّحمةُ المُنزَلةُ إِلى النَّاسِ أَجمعينَ و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلولِ عَلاقةٌ رمزيَّةٌ يمكنُ أن يُقالَ (الغيثُ أَوِ النُّورُ لكِنْ وقعَ الاختيارُ هُنا على (الصَّيِّب) ، أَمَّا إذا جِئْنَا إِلى الصَّاعِقةِ و أَسباب وضعَ الأَصابعِ في الآذانِ فهِيَ في الَّذي نَكِرَ و رَدَّ وِلايةَ أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السَّلامُ مَثَلُه كَمَثَلِ مَن هُوَ في هذا المطرِ و الرَّعدِ و البرقِ يخافُ أَن يخلعَ الرَّعدُ فؤادَه أَو ينزلَ البرقُ بالصَّاعقةِ عليهِ فيخافُ أَن يعثرَ عليهِ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و يكشفَ نفاقَهُ . اما الصاعقة فترمز الى لعن

[1] سورة البقرة : 19.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالصَّاعِقةَ و ما تحتويهِ مِن صوتٍ عالٍ و ما يُصيبُ الشَّخصُ من هلعٍ عندَ سماعِها تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على هذا اللّعن الموجه لناكِثي البيعةِ فيجعلون أَصابعَهُم في آذانهم كي لا يسمعُوا لعنَ النَّبِيّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و وعيدَه فتتغيَّرَ أَلوانُهُمْ فيستدِلُّ أَصحابُ النَّبِيّ أَنَّهُم هُمُ المعنِيُّونَ باللعنِ و الوعيدِ فتقوى التُّهمةُ عليهِم فلا يأمنُون هلاكَهم[1].

هذا المَثَلُ هُوَ مَثَلٌ لكتابِ اللهِ و للنَّبِيّ المُصطَفَى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ وَ سَلَّمَ فالنَّبِيُّ ما أرسلَهُ اللهُ إِلَّا رحمةً لِلعالَمينَ : (و ما أَرْسَلْنَاْكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) ، رحمةً بخلقِه العظيمِ و بقيادتِه الحكيمةِ و بحكمتِه الَّتي يعلمُها النَّاسُ جميعُهُمْ فلِذلِكَ التفُّوا حولَ النَّبِيّ (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) لِمَا يَمْلِكُهُ مِنَ الصِّفاتِ الفاضلةِ لكِنْ سُرعانَ ما اعتادُوا على ذلِكَ و زعمُوا أَنَّ هذهِ النِّعمَ دائمةٌ فتركُوا ما أَمرَهُمُ الرَّسُولُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَّمَ) بالاستمرارِ معَهُ بالرَّحْمةِ الإلهيَّةِ أَلَا وهِيَ وِلايةُ أميرِ المؤمنينَ عَلَيهِ السَّلامُ و الأَئِمَّةِ مِنْ بعدِه عِنْدَما قالَ الرَّسُولُ صلَّى اللهُ عَلَيهِ و آلِهِ و سَلَّمَ في غديرِ خُمْ : (مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَهذَا عَلِيٌّ مَولَاهُ) فوِلايةُ أَميرِ المُؤمِنينَ هيَ امتدادٌ للرَّحمةِ الإلهيَّةِ الَّتي جاءَ بها نبيُّنا الأَعظمُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَّمَ ، فلِماذَا لَمْ يلتفُّوا حَوْلَ الإمامِ سلامُ اللهِ عليهِ بلْ حَدَثَ خِلَافُ ذلكَ فقدْ حاربُوه و تآمرُوا عليهِ و على أهلِ بيتِه ! .

[1] ينظر : تفسير الامام العسكري : 132.

3-﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[1]

الَّذِي يدعو و يُنادي يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على الرَّسول مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و لكلِّ داعٍ إلى الحقِّ ، وقد مثَّلَ اللهُ سُبحانَه و تعالى الَّذين كفرُوا و داعيَهُم إلى الإيمانِ كمَثَلِ الرَّاعي الَّذي ينعِقُ و يصيحُ و يصوِّتُ بالبهائمِ و ليسَ لها عِلمٌ بما يقولُ راعيها و مناديها و لا تفهمُ معانيَ كلامِه ، فهؤُلاءِ الكُفَّارُ صُمٌّ عن سماعِ الحقِّ ، بُكْمٌ عَن قولِ الحقِّ ، عُمْيٌ لا يرونَ براهينَه و دلائلَه الواضحةَ ، فأمثالُ هؤلاءِ لا يعقلُونَ و لا يفقهُونَ ، ليسَ لَهُمْ عقلٌ صحيحٌ بلْ هُم أَسفهُ السُّفَهاءِ و أَجهلُ الجُهَلاءِ .لقدْ جاءَ اللهُ سُبحانَه و تَعالَى بهذا المَثَلِ ليُقَرِّبَ للأَذهانِ ما فيهِ الكافرُونَ مِنْ ضَلالةٍ و باطلٍ . فلمَّا رفضَ الكُفَّارُ الحَقَّ و تركُوه و تمسَّكُوا بالتَّقليدِ و عبادةِ الأَصنامِ و اتِّخاذِهِم الأَندادَ مِن دون مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و آلِهما انحدرُوا إلى مرتبةِ البهائمِ المنعُوق بها . و كما أَنَّ البهائمَ تسمعُ الصَّوتَ و لا تفهمُ المُرادَ كذلكَ الَّذِينَ كفرُوا فيسمعُونَ صوتَ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و صوتَ دُعاةِ الحقِّ فلا يفقهُون مِنها شيئًا و لا ينتفعُونَ إِلَّاُ دعَاءً و نِداءً ، فهُم يملِكُونَ آذانًا لا يسمعُونَ بِها الحقَّ و

[1] سورة البقرة : 171.

يملِكُونَ أَلسِنَةً لا ينطقُونَ بِها الحقَّ و يملِكُونَ أَعيُنًا لا يرَونَ بِها آياتِ اللهِ في هذا الكونِ البديعِ و رُغمَ أَنّهُمْ يملِكُون الحَواسَّ إِلَّا أَنَّهُمْ لا يُفيدُونَ منها فصارَتْ كالمُعَطَّلةِ .

فالَّذي ينادي و يصوت يدُلُّ على النَّبِيّ (صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سلَّمَ) و علاقةِ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ رمزِيَّةٌ سمعية .

5-﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيم﴾[1]

إذا جِئنا إِلى الَّذِي استكبرَ فقدْ دلَّ استكبارُه على العِنادِ و رَمَزَ إِلى حقيقةِ عدمِ التَّسليمِ الكاملِ و الإِيمانِ الشَّامِلِ لنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَّمَ و رسالتِه و العَلاقةُ هُنا عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ دَلَّتْ على عدمِ الإِيمانِ .

فقد ضربَ اللهُ سُبحانَه و تعالى مَثَلًا لِلَّذِي يسمعُ آياتِ اللهِ فيُولّي عَنْهَا مُستَكبِرًا كأَنْ لَمْ يسمعْها أَيْ أَنَّهُ قدْ سمِعَها إِلَّا أَنَّ استِكبارَهُ قدْ منعَهُ عن اتِّباعِهَا .

فالآياتُ ترمِزُ إِلى الوِلايةِ لأهلِ بيتِه و ترمِزُ لعصمتَهِم و عدمِ نُكْرَانِ وِلايتِهم الَّتي خصَّهم اللهُ بِهَا ، فهيَّ تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا لما جاءَ فيهِ النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ

[1] سورة لقمان : 7

من وِلايةِ أَميرِ المؤمنينَ عَلِيّ بنِ أَبِي طالبٍ عليهِ السَّلامُ و الأَئِمَّةِ مِن بعدِه ، إِذْ إِنَّهُم آيةُ اللهِ البيّنَةُ و رسالتُه الَّتي أَمرَ اللهُ نبيَّه أَن يبلّغَها للنَّاسِ يقولُ اللهُ تعالى في كتابِه الكريمِ : (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1] ، إِذْ جاءَ في تفسيرِها :" نزلَتِ الآيةُ في عَلِيّ عليهِ السَّلامُ إِذْ أَمرَ اللهُ سُبحانَه و تعالى نبيَّهُ أَنْ يُبَلّغَ النَّاسَ بوِلايتِه ، فتخوَّفَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ أَنْ يقولُوا حابَى ابنَ عَمِّهِ و أَنْ يطعنُوا في ذلكَ عليهِ ، فأَوحَى اللهُ تَعَالَى إليهِ فقامَ بوِلايتِه يومَ غديرِ خُم و أخذَ بيدِه فقالَ رسولُ اللهِ : مَنْ كُنْتُ مَولَاهُ فَهذَا عَلِيٌّ مَولَاهُ اللهُمَّ والِ مَنَ والَاهُ و عادِ مَنْ عَادَاهُ [2]. إِلَّا أَنَّ هُناكَ عددًا مِنَ الحَاضِرينَ استكبرُوا و رفضُوا سماعَ الآياتِ فجاءُوا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ مُستَنكِرِينَ ما أَوصَى بِهِ رسولُ اللهِ فقالَ قائِلٌ مِنْهُمْ : (أَمَرْتَنَا عَنِ اللَّهِ أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَ أَمَرْتَنَا بِالْجِهَادِ وَ الْحَجِّ وَ الصَّوْمِ وَ الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ فَقَبِلْنَاهَا، ثُمَّ لَمْ تَرْضَ حَتَّى

---

[1] سورة المائدة : 67 .

[2] ينظر: روح المعاني : شهاب الدين الآلوسي البغدادي، ت: علي عبد الباري عطيه، دار الفكر، بيروت ، 3 : 361/ ينظر : أسباب النزول : أبو الحسن الواحدي النيسابوري، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ط ،1: 115 / ينظر: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت : الحاكم الحسكاني، ت : محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، ط1،طهران ، ايران 1411هـ ، 1990م :1 : 255 / ينظر: الدر المنثورفي التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،2: 259.

نَصَبْتَ هَذَا الْغُلَامَ، فَقُلْتُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، فَهَذَا شَيْءٌ مِنْكَ أَوْ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ: بَلَى وَ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنَّ هَذَا مِنَ اللَّهِ، فَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ الْحَارِثِ وَ هُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، فَرَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ، وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ"[1].

5-﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴾[2]

لقدْ ضربَ اللهُ سُبحانَه و تَعالَى مَثَلًا لعدمِ التّسويةِ بينَ الأَحياءِ و الأمواتِ ، و أَنَّ الأَمواتَ الَّذِينَ في القُبُورِ لا يسمعُونَ قولَ النَّبِيّ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَّمَ هذا في ظاهرِ الآيةِ الكريمةِ إلَّا أَنَّ اللهَ سُبحانَهُ و تَعَالَى قدْ بَيَّنَ في مَوضِعٍ آخرَ الفِئَةَ الَّتِي تسمعُ قولَ الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَّمَ و الفِئَةَ الَّتِي لا تسمعُ فقدْ قالَ تَعَالَى في سُورةِ النَّملِ : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ وَ مَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم

---

[1] ينظر: بحار الانوار : 37 : 175 .

[2] سورة فاطر : 22 .

مُّسْلِمُونَ﴾[1] إِذْ جاءَ في تفسيرِها "أيْ إِنَّ هؤُلاءِ الَّذين تدعُوهُمْ لا يسمعُونَ ما تقولُ كما لا يسمعُ الموتَى و الصُّمُّ"[2] و الَّذِي يسمِعُ لِلنَّبِيّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ و آلِهِ و سَلَّمَ هُمْ مَنْ آمنُوا بآياتِ اللهِ.

إِذًا فالمُرادُ مِنَ الإِسماعِ هنا ليس الإِسماعَ العادِيَّ و إِنَّما الإِسماعُ المؤثِّرُ و بيَّنَ اللهُ سُبحانَه و تعالى ذلكَ في قولِه :"وَ لَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْۖ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّ هُم مُّعْرِضُونَ"[3] أَيْ أَنَّهُمْ عِندَما يسمعُونَ لا يتأثَّرُونَ و هذا يدُلُّ على أَنَّ الكافِرِينَ و المُعانِدِينَ حالُهم كحالِ الميّتِ الَّذِي إِذا تكلَّمتَ مَعَهُ لا يتأثَّرُ بكلامِك و لا يسمعُكَ السَّمعَ الَّذي يُوجِبُ انقيادَه إِليكَ و خيرُ مَنْ يُمثِّلُ هذِهِ الفِئَةَ هُمْ كُفَّارُ مَكَّةَ آنَذاكَ يترأسُّهُم أَبُو جَهْل و أَعوانُه و كَذلِكَ مُخالِفُو الرَّسُولِ صلَّى اللهُ عَلَيهِ و آلِهِ و سَلَّمَ في بيعةِ الغديرِ و عدمِ انقيادِهم إِلى وصايا الرَّسولِ الكريمِ .

و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلولِ عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ و يُؤكِّدُ ذلِكَ تفسيرُ ابنُ آشوبَ إِذْ قالَ : (وَ ما يَسْتَوِي الْأَحْياءُ وَ لَا الْأَمْواتُ) "فالأحياءُ : عَلِيٌّ ، و حمزةُ ، و جعفرُ ، و الحسنُ ، و الحُسينُ ، و فاطمةُ ، و خديجةُ (عليهم السلام) ، و الأمواتُ : كُفَّار مَكَّةَ ."[4].

---

[1] سورة النمل : 80 -81 .

[2] تفسير القمي : 2 : 130 .

[3] سورة الانفال :23

[4] مناقب ال ابي طالب ، ابن شهر آشوب ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، 2 : 278.

6-﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]

عندَ قراءةِ الآيةِ الكريمةِ بالمعنى الظَّاهرِ يتبادرُ سُؤالٌ إلى الذِّهنِ : هَلْ يُعذِّبُ اللهُ عزَّ و جلَّ أُناسًا قدْ ختمَ على قلُوبِهم و سمعِهم ؟! و هل أرادَ لهم العذابَ دونَ سابقِ إنذارٍ ؟! الجوابُ : كلّا ، فلوْ كانَ الجوابُ صائبًا لكانَ الإنسانُ مُسَيَّرًا و ليسَ مُخَيَّرًا و لانتفَتْ صفةُ العدالةِ منَ اللهِ عزَّ وَ جلَّ (حاشا للهِ) ، إنَّ اللهَ عزَّ و جلَّ يتعالى عَنِ العَبَثِ و الفسادِ و عن مُطالبةِ العِبادِ بِما قدْ منعَهُمْ بالقهرِ عَنْهُ فلا يأمرُهُمْ بمُغالبتِه و لا بالمسيرِ إلى ما قدْ صدَّهُمْ بالعَجزِ عَنْهُ .فمِنْ ذلِكَ نتبيَّنُ أَنَّ هذا الختمَ يكونُ يومَ القِيامةِ فهُوَ سِمَةٌ أَو علامةٌ يعرفُ الملائكةُ من خِلالِها أَخبارَ هؤُلاءِ (المكذِّبينَ) المذكور في أَحوالِهم.

اذًا فالختمُ على هيأَتِه يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على السِّمةِ أَوِ العلامةِ الَّتِي تُمَيِّزُ المُكذِّبينَ الَّذينَ أَعرضُوا و تولَّوا عَنْ وِلايةِ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و آلِهِما فهذِهِ العلاماتُ تُختَمُ على من يكفرُ بِهِم و يُعرِضُ عَنْهُمْ ، و العَلاقةُ بينَ الدَّالِّ و المدلُولِ عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ و يؤكِّدُ

[1] سورة البقرة : 7 .

ذلكَ قولُ الإمامِ العَسكَرِيّ :"أَيْ وَسَمَهَا بِسِمَةٍ يَعْرِفُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ – إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ، «وَ عَلى سَمْعِهِمْ» كَذَلِكَ بِسِمَاتٍ" .[1]

7-﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَ رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَ اسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَ عَصَيْنَا وَ أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[2]

لقدْ ذكرَ اللهُ عزَّ و جلَّ إسرافَ بنِي إسرائيلَ و قصَّتَهُمْ معَ نبيِّهِ موسَى عليهِ السَّلامُ عِندَما أَخذَ ميثاقَهُمْ و عُهُودَهُمْ بأنْ يعملُوا بِما جاءَ في التَّوراةِ و ما في الفُرقانِ الَّذِي أَعطاهُ اللهُ سُبحانَه و تعالى إِلى موسَى معَ الكتابِ المخصُوصِ بذِكرِ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و الطَّيِّبينَ من آلِهِما ، فنجدُ قوله تعالى : (سمعنا وعصينا) يرمز الى عناد قوم موسى عليه السّلام رغم الآيات والبراهين التي جاء بها موسى من عند الله عزّ وجلّ ، فسماعهم لقول موسى ومقابلته بالعصيان يدلُّ على عدم القبول والتّسليم التّام لنبوة موسى عليه السلام، فقد جاء في تفسير الإمام العَسْكَرِيّ : " خُذُوا ما آتيناكُم بِقُوَّةٍ من هذِه و النَّواهي عن هذا الأَمرِ الجليلِ من ذِكر مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ و آلِهِما الطَّيِّبينَ و اذكُرُوا ما فِيهِ فيما آتيناكُمْ ، اذكُرُوا جزيلَ ثوابِنا على قيامِكُم بِه و شديدَ

[1] تفسير الامام العسكري : 98 .
[2] سورة البقرة : 93 .

عِقابِنا على إبائِكُم لَه "[1] إِلَّا أَنَّ جوابَ بنِي إسرائيلَ كانَ الرَّفضَ إِذْ قالُوا : "لا نقبلُ هذا يا مُوسَى هذا ثقيلٌ علينَا بلْ نقبلُ مِنْ هذِهِ الشَّرائِعِ ما يَخِفُّ علينَا ... و لسْنَا نعترفُ لقومٍ بالفضلِ لا نراهُمْ و لا نعرفُهُمْ "فأمرَ اللهُ عزَّ و جلَّ جبرائيلَ أَن يرفعَ فوقَهُمْ جبلَ الطُّورِ إِذا لَمْ يقبَلُوا بِما جاءَ بِه مُوسى فلحِقَهم مِنْ الجَزَعِ و الخَوفِ و الهَلَعِ و كانَ سبيلُ نجاتِهِمْ هُوَ السُّجُودُ لِهِ و تعفيرِ الخُدُودِ بالتُّرابِ و أَنْ يقولُوا (سمِعْنا و أَطعْنا) ففعلُوا ذلكَ إِلَّا أَنَّ أَكثرَهُم قدْ خالفَ قلبُه ظاهرَ أَفعالِه فقالُوا (سمعْنا و عصيْنا)"[2]، إذا جِئنَا إلى حديثِ رسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ عِندَما قالَ : "كلُّ ما كانَ في الأُممِ السَّالفةِ فإِنَّه يكونُ في هذِهِ الأُمةِ مثلَ حذوِ النَّعْلِ بالنَّعْلِ و القذَّةِ بِالقذَّةِ ... حتّى أَنْ لَو كانَ قبلَكم دخلَ جُحْرَ ضَبٍّ لدخلْتُمُوهُ"[3] نتبيَّنُ أَنَّ ما حدثَ معَ مُوسَى عليهِ السَّلامُ و قومِه قدْ حدثَ معَ نبيّنا مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و ذلِكَ في غديرِ خُم عِندَما عصَوا الرَّسُولَ في عدمِ الطَّاعةِ لَه في وِلايةِ أَميرِ المؤمنينَ عليهِ السَّلامُ .

اذًا فعَلاقةُ الدَّالِّ بمدلُولِه عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ سَمْعِيَّةٌ رَمَزَتْ إلى عِصيانِهِمْ و تكبُّرِهِمْ.

---

[1] تفسير الامام العسكري : 267 .

[2] م ن : 268.

[3] تفسير الميزان : 3 : 380.

8-﴿وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

ضربَ اللهُ مثلًا و هوَ عدمُ الاستماعِ للَّذين يستهزِئُون و يكفُرُون بآياتِ اللهِ و قدْ جاءَ في تفسيرِ الآيةِ : (آياتُ اللهِ هُمُ الأَئِمَّةُ عليهِمُ السَّلامُ) و عن أَبي عبدِ اللهِ عليهِ السَّلامُ قالَ : "إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا [إِذَا سَمِعْتَ] الرَّجُلَ [الَّذِي] يَجْحَدُ الْحَقَّ وَ يُكَذِّبُ بِهِ وَ يَقَعُ فِي الْأَئِمَّةِ ، فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَ لَا تُقَاعِدْهُ كَائِنًا مَنْ كَانَ"[2].

فآياتُ اللهِ تُعَدُّ مِثالًا دالًّا على الأَئِمَّةِ عليهِمُ السَّلامُ و إِنَّ مَن يكفُرُ بِهِم و يستهزئُ بعِصْمَتِهِم فهُوَ مِنَ الفاسِقينَ المُنافِقينَ ، قال تعالى : ﴿ وَ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ وَ مَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[3] إِذْ جاءَ في تفسيرِها عَنِ الإمامِ العَسكرِيّ عليهِ السَّلامُ :" و لقدْ أنزلْنا إليكَ يا مُحَمَّدُ آياتٍ بيّناتٍ دالَّاتٍ على صدقِك في نُبُوَّتِك ، مبيّنَاتٍ عن إمامةِ عَلِيٍّ أَخِيكَ و وَصِيّكَ و صَفِيّكَ مُوضِحَاتٍ عَنْ كُفْرِ مَنْ شَكَّ فِيكَ أَو فِي أَخِيكَ ، أَو قابلَ أَمرَ كُلِّ واحِدٍ مِنْكُمَا بخِلاف القَبُولِ و التَّسليمِ .

---

[1] سورة النساء : 140 .

[2] البرهان في تفسير القرآن :2: 189.

[3] سورة البقرة : 99.

ثمَّ قالَ : و ما يكفُرُ بِها بهذِهِ الآياتِ الدَّالَّاتِ على تفضيلِك – و تفضيلِ عَلِيٍّ بعدَكَ على جميعِ الوَرَى إِلَّا الفاسِقُينَ [الخارِجُينَ] عَنْ دِينِ اللهِ و طاعتِه ، مِنَ اليَهُودِ الكاذِبينَ ، و النَّواصِبِ المُتَّسِمينَ بالمُسلِمينَ"[1]. عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ هُنَا عَلاقةٌ رمزِيَّةٌ . يمكنُ التَّعبيرُ عَنِ الأَئِمَّةِ بأشياءَ أُخرى كأنْ يُقالَ : (رحمةُ الله ، نِعمةُ اللهِ ، نورُ اللهِ) و لكن الاختيارَ هُنا وقعَ على آياتِ اللهِ.

9- ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾[2]

لقدْ ضربَ اللهُ لنَا مَثَلًا لِلَّذِينَ يسمعُونَ آياتِ اللهِ و يستجيبُونَ و لِلَّذين لا يستمعُون فَلا يستجيبُونَ ، فالَّذِي يسمعُ كتابَ اللهِ و يستجيبُ يرمزُ الى الحيِّ الَّذِي آمنَ باللهِ و رسولِه و ما جاءَ مِنْ عِندِ اللهِ في وِلايةِ أَميرِ المُؤمنينَ عَليهِ السَّلامُ و الَّذِي جعلَ لَهُ نُورًا يهديهِ من الضَّلالةِ ، قال تعالى : (أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ)[3] جاء في تفسيرها :"أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ قالَ جاهلًا عن الحّق و الوِلاية فهديناه إليها وَ جَعَلْنا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي

(1) تفسير الامام العسكري : 459.
(2) سورة الانعام : 36.
(3) سورة الانعام : 122 .

النَّاسِ قال النور الولاية ..."[1] اذًا فالَّذِينَ يسمعُونَ و يستجيبُونَ يُعَدُّونَ مِثَالًا دالًّا على المُؤمِنينَ الَّذينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و وِلايةِ أَميرِ المُؤمِنينَ عَلِيّ بنِ أَبِي طالِبٍ عليهِ السَّلامُ .والعلاقة بين الدال ومدلوله رمزية سمعية لأنها مدركة بالسمع

أَمَّا الميِّتُ فنجدهُ يَرمزُ الى من كان في الدّنيا لا يؤمن بولاية أمير المؤمنين عليه السلام فهُوَ الَّذِي لا يستمعُ إِلى الحقِّ أَيْ أَنَّهُ لا يملِكُ الإِيمانَ و الَّذِي لا يملِكُ الإِيمانَ لا يملِك الحياةَ ونجد ان العلاقة بين الدّال ومدلوله علاقة رمزية سمعية لانها تدرك بحاسة السمع، و ليس الحيُّ و الميِّتُ سواءً قالَ تعالى : ﴿ وَ مَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ﴾[2]، و لَوْ أَنَّهُمُ استَجابُوا لِلهِ و لِرسولِه في وِلايةِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليهِ السَّلامُ لأَحياهُمُ اللهُ تَعَالَى ، قالَ عزَّ و جلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْۖ﴾[3] جاءَ في تفسيرِها عَنْ أَبِي جَعفرٍ عليهِ السَّلامُ : "وَلَايَةُ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنَّ اتِّبَاعَكُمْ إِيَّاهُ وَ وَلَايَتَهُ أَجْمَعُ لِأَمْرِكُمْ وَ أَبْقَى لِلْعَدْلِ فِيكُمْ"[4].

---

[1] تفسير القمي : 1 : 215 .
[2] سورة فاطر : 22 .
[3] سورة الانفال : 24 .
تفسير نور الثقلين : 2: 141 .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : الرَّمْزُ الذِّهْنِيُّ :

هنا الرمز المثل يدلّ على الممثل له من حيث التصور الذي يحدث في الذهن أو الصورة التي يتخيلها الذهن لكون الممثل له لم يرى بالحقيقة او يسمع بل يتم تخيله ليصل الى صورة ما، ومن الأمثلة القرآنية التي يظهر فيها الرمز الذهني:

1-﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾[1]

نجد هنا ان البعوضة ترمز الى عظمة خلق الله فما بالك بعظمته هو ؟! "وقد تعددت تفسيرات هذه الآية فقد جاء الكثيرُ مِنَ المُفَسِّرينَ أَنَّ معنى البَعُوضَةَ هِيَ (حشرةُ البَعُوضَةِ نفسُها)

و كما أَنَّ هذه الآيةَ مِنْ المُتشابِهاتِ و أَنَّ المُتَشَابِهَ لا يُفَسَّرُ بلْ يُؤَوَّلُ فكيفَ أَمكنَ للمُفسِّرينَ تفسيرُهَا وفقَ ما فهِمُوه مِن ظاهرِها الَّذي لا ينطبِقُ و المَعنى الحقيقِيَّ الَّذي أَرادَه المَولَى عزَّ و جلَّ ! و أَنَّ بعضَ المفسِّرينَ لَمْ يضعُوا الكلامَ

[1] سورة البقرة : 26

على وجهِه الصّائبِ إذ انَّ هناك روايات تفسيرية عن أهل البيت عليهم السّلام تدحض الشبهات وترجع المتشابه إلى المحكم و قدْ وَضَحَ ذلكِ الإمامُ الباقِرُ (عليهِ السَّلامُ) إذْ جاءَ في تفسيرِ الإمامِ الحسنِ العسكريّ عليهِ السَّلامُ " فقِيلَ للباقرِ عليهِ السَّلامُ : فإنَّ بعضَ من ينتحِلُ مُوالاتِكم يزعُمُ أَنَّ البَعُوضَةَ عَلِيٌّ عليهِ السَّلامُ و أن ما فوقَها – و هو الذُّبابُ – مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ صلَّى اللهِ عليهِ و آلِهِ .

فقالَ الباقِرُ عليهِ السَّلامُ : سمِع هؤُلاءِ شيئًا [و] لَمْ يضعُوه علَى وجهِه .

إنَّما كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ قاعِدًا ذاتَ يومٍ هُوَ و عليٌّ عليهِ السَّلامُ إذْ سمِعَ قائِلًا يقولُ :ما شاءَ اللهُ و شاءَ مُحَمَّدٌ ، و سمِعَ آخرَ يقولُ : ما شاءَ اللهُ ، و شاءَ عليٌّ .فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه : لا تقرِنُوا مُحَمَّدًا وَ [لا] عَلِيًّا باللهِ عزَّ و جلَّ و لكِنْ قُولُوا :ما شاءَ اللهُ ثُمَّ [شاءَ مُحَمَّدٌ ما شاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ عَلِيٌّ .إنَّ مَشِيَّةَ اللهِ هِيَ القاهِرَةُ الَّتي لا تُسَاوَى، ولا تُكافَأُ و لا تُدَانَى . و ما مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ في [دينِ] اللهِ و في قُدْرَتِه إلَّا كذُبَابَةٍ تطِيرُ فِي هذِهِ المَمَالكِ الوَاسِعَةِ . و ما عَلِيٌّ عليهِ السَّلامُ فِي [دينِ] اللهِ و في قُدْرَتِهِ إلَّا كبَعُوضَةٍ فِي جُملةِ هذِهِ المَمَالِكِ . مَعَ أَنَّ فضلَ اللهِ تعالى على مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ هُوَ الفَضلُ الَّذِي لا يَفِي بِهِ فضلُهُ على جميعِ خَلقِهِ مِن أَوَّلِ الدَّهرِ إلى آخِرِه"[1] فمِنْ ذلِكِ نَتَبَيَّنُ أَنَّ البَعُوضةَ و ما فوقَها تُعَدُّ مِثَالًا

[1] البرهان : 1 : 161.

دالًّا على عظمة خلق الله تعالى ، وأن الإمام الباقر (عليه السلام) ردّ على الغلاة وبيّن زيف ادعائهم بأنهم جهلوا وجه الآية.

و قدْ شخَّصَ اللهُ تعالى أَنَّهُ لا يُضِلُّ بِهذَا المَثَلِ إِلَّا الفاسِقينَ و الفاسِقُ هُوَ الَّذِي خرجَ عَن أَمرِ ربّهِ و نقضَ عهدَ اللهِ بعدَ ميثاقِه قالَ تعالى : ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ(26)الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾[1] إِذْ جاءَ في تفسيرِها أَنَّ عهدَ اللهِ هُمُ الأَئِمَّةُ عليهِمُ السَّلامُ و أَوَّلُهُمْ والِدُ الأَئِمَّةِ أَميرُ المُؤمِنينَ عليهِ السَّلامُ ، و قدْ قالَ الصَّادِقُ عليهِ السَّلامُ : "نحنُ شجرةُ النُّبُوَّةِ و مَعْدِنُ الرِّسَالةِ و مُخْتَلَفُ الملائِكةِ و نحنُ عَهدُ اللهِ ..."[2]، و العَلاقةُ بينَ البَعوضَة و الجهلِ بعظمة الله وعظمة خلقه عَلاقةٌ رَمزِيَّةٌ ذِهنِيَّةٌ .

2-﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا() وَ قَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾[3]

---

[1] سورة البقرة : 27.

[2] بحار الانوار : 24 : 87.

* عتبة بن ربيعة : من وجهاء مكة ، ومن حكماء قريش ، يعد شخصية بارزة عند ظهور الإسلام ، و يلقب بالعدل؛ لأنه يعدل في أمور قريش بالحلم و الرأي السديد ، وقد أوقف حرب الفجار ، وكان من فرسان مكة ... ينظر : الاعلام ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت :4 :200

ذكرَ اللهُ سُبحانَه وتعالَى المَثَلَ الَّذِي ضربَه مُشرِكُو قُرَيشٍ في كيفيَّةِ إعادتِهم إلى الحياةِ بعدَما يُصبِحُونَ رفاتًا ؟ فقولهم ﴿ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ يرمز الى عدم الإيمان بالبعث والنّشور ،أنّ الله غير قادر على إعادتهم مرة أخرى. إذًا فالعِظامُ البالِيةُ تدُلُّ على إنكارِهِم قدرةَ اللهِ و عدمَ الإيمانِ بالبَعث وهذا التصور يكون ذهنياً متخيلا في العقل اذ لا يمكن ادراك البعث بالحواس الطبيعية.فحينما اعترضَ عُتْبَةُ بْنُ رَبيعَةَ* و أُبَيُّ بْنُ خَلَفَ* و غيرُهُما رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ فمشى إليهِ أُبَيٌّ بِعظمٍ رميمٍ ففتَّهُ في يدِهِ ثُمَّ نفخَهُ و قالَ : أَتزعُمُ أَنَّ ربَّكَ يُحيِي هذِهِ بعدَما ترَى ؟[1] ، فالعظمُ البَالِي على هيأته يرمزُالى إنكارِهِم البَعْثَ و جهلِهِم قُدرةَ اللهِ تعالى على إعادتِهم و عدمِ الإيمانِ الكاملِ بكيفيَّةِ خَلقِهِم فلوْ أَنَّهم تفكَّرُوا في خَلقِ أَنفُسِهِم لدلَّهم ذلكَ على خالقِهِم الَّذي بدأَهُم أَوَّلَ مرَّةٍ فهُوَ قادِرٌ على إعادتِهِم ، إلَّا أَنَّ استِكبارَهُم و إنكارَهُم قدْ جعلَ غِشاوةً على عُقُولِهِم و قُلُوبِهِمْ و أَبصَارِهِمْ فَلَمْ يَفقَهُوا الآياتِ الَّتِي نزلَتْ على مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و

*أبي بن خلف : أحد كبار قريش ، وهو أخ لأمية بن خلف الذي أشتهر بتعذيبه لبلال الحبشي ، قُتل أُبي بن خلف في غزوة احد على يد الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) وهو الرجل الوحيد الذي قتله النبي الاكرم (صلى الله عليه و آله وسلم)، ينظر : أبي بن خلف https://mawdoo3.com/%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D8%AE%D9%84%D9%81 بقلم : آلاء أحمد ، 16 سبتمبر 2018 : بتصرف

[3] سورة الاسراء : 48-49

[1] ينظر : الآمالي : الشيخ المفيد ، ت : الحسين اسناد ولي ، علي أكبر الغفاري ، المطبعة الإسلامية ، 1403هـ : 247

سَلَّمَ لتهديَهُم فبدأُوا بِضَرْبِ الأَمثالِ و الطَّعنِ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سلَّمَ بأَنَّهُ كاهِنٌ أَو سَاحِرٌ أَو مجنُونٌ .

3-﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾[1]

حينما جاءَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ بالقُرآنِ الكريمِ مِن عِندِ اللهِ و ما اشتملَ عليهِ القُرآنُ مِنْ آياتٍ بَاهراتٍ و كلامٍ بليغٍ أَعجزَ الأَلسُنَ كُلَّها بدأَ الكافِرُونَ بالطَّعنِ تارةً بمُحَمَّدٍ و تارةً أُخرى بِكلامِ اللهِ لعجزِهِمْ و لِقلَّةِ حيلتِهِمْ عن الإتيانِ بمثلِهِ فقدْ ذكرَ اللهُ تعالى حالَهُم و تخبُّطَهُم و تناقُضَ أَقوالِهِمْ في وَصْفِ القُرْآنِ الكَريمِ و النَّبِيّ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ فتارةً يجعلُونَه شاعِرًا و شعرُه القُرآنُ ، و تارةً أُخرى يجعلُونَه كلامَ ساحِرٍ ، أَو كلامًا مُفتَرًى ، و تارةً يجعلُونَه أَضغاثَ أَحلامٍ ، قال تعالى : ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[2]، و موضِعُ شاهدِنا هُوَ (أَضغاثُ أَحلام) وَ "(أَضْغَاثٌ) جمعُ (ضِغْثٍ) و هِيَ حِزْمَةُ الحَطَبِ أَوِ الأَعشابُ اليابِسَةُ و ما شَاكَلَ ذلِكَ ، و (الأَحلامُ) جمعُ حُلْمٍ و هُوَ المَنَامُ و الرُّؤْيَا ، و لمَّا كانَ جمعُ حِزْمَةِ حَطَبٍ يحتاجُ أَن يجمَعُوا

---

[1] سورة الأنبياء : 5.

[2] سورة الاسراء : 48.

عِدَّةَ أَشياءَ مُتَفَرِّقَةٍ إِلَى بعضِها فإِنَّ هذَا التَّعْبِيرُ أُطلِقَ علَى المَنَامَاتِ المُضطَرِبَةِ المُتَفَرِّقَةِ "[1] .

فَالقُرْآنُ الكَرِيمُ بِفِكْرِهِمْ عِبارَةٌ عَنْ مَنَامَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ و مُضطَرِبَةٍ تُراوِدُ النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و هذا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيءٍ فقدَ دَلَّ علَى أَنَّهُم لم يكونُوا طُلَّاَب حَقٍّ بلْ كانُوا مُتحيِّرِينَ في أَمرِهِمْ لا يدرُونَ ما يصنَعُونَ فتاهُوا في حَيْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ" ، يقولُ صاحِبُ مَجْمَعِ البَيَانِ : "و هكَذَا المُتَحَيِّرُ الَّذِي بَهَرَهُ مَا سَمِعَ ... فمَرَّةً يقولُ هذا سِحْرٌ و مَرَّةً يقولُ هُوَ شِعْرٌ ، و مَرَّةً يقولُ أَنَّهُ حُلُمٌ ، و لا يَجزِمُ على أَمرٍ ... و هذه مُناقَضةٌ ظاهرةٌ"[2].و عَلاقَةُ أَضغاثِ الأَحلامِ بِفِكرِهِم الضَّيِّقِ المُتَحَيِّرِ عَلاقةٌ رَمزِيَّةٌ ذِهنِيَّةٌ .

4-﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ O قالُوا أَ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[3]

نجد هنا إِنَّ العِظامَ و التُّرابَ علَى هيأَتِهِ الهامِدةِ و الَّتِي لا تُشَكِّلُ جسدًا و اعتِقَادَهُمْ بعَدَمِ قُدرةِ اللهِ على إِعادتِهِم تَرّمزُ الى صِغَرِ عُقُولِهِمْ و تَفَاهَةِ تفكيرِهِمْ

---

[1] تفسير الأمثل : 7 : 221.

[2] تفسير مجمع البيان : 7 : 72 .

[3] سورة المؤمنون: 81-82.

ويكون ذلك ضمن إطار العلاقة الذهنية اذ إنهم يتخيلون ان هذه العظام لا يمكن ان ترجع اليها الروح وانْ ترجع مرة أخرى . فقدْ حاجَجَ الكُفَّارُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ في قَضِيَّةِ البَعْثِ مرَّاتٍ متكررة و قدْ ذَكَرَ القُرآنُ الكريمُ ذلكَ في أَكثَر مِنْ مَوضِعٍ ، و لكونِ القُرآنِ الكَرِيمِ لِكُلِّ زَمانٍ و مَكانٍ فإنَّ المَثَلَ القُرآنِيَّ سَارِي المفعُولِ حتَّى انتهاءِ الحياةِ أَيْ إنَّ ذِكرَ البعثِ و إنكارَهُ ليسَ فِي زمنِ النَّبِيِّ صلَّى الله عليهِ و آلِه و سلَّمَ و إنَّما في الأَوقاتِ كُلِّهَا حتَّى يومِنَا هذَا فهُناكَ العَدِيدُ مِنَ الأَشْخَاصِ يُنْكِرُونَهُ ، إلَّا أَنَّ اللهَ تعالى يَدمَغُهُم بِالحُجِجِ و البَراهينِ البيّنَةِ على قُدرتِه و عظيمِ صُنعِه و هذهِ غايةُ الأَمثالِ القُرآنِيَّةِ .

ففِي قولِه تعالى على لسانِ الكافِرِينَ : ﴿وَ قَالُوا أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾[1]، اتَّخَذُوا العِظامَ الباليةَ الَّتي تُصبحُ تُرابًا بِمُرورِ الزَّمنِ مِثَالًا دالًّا على عدمِ البَعْثِ و رُجوعِ الرُّوحِ مرَّةً ثانِيَةً و أَيضًا جعلُوهُ مِن قبيلِ السِّحرِ و هذا إن دَلَّ علَى شيءٍ فقدْ دَلَّ على صِغَرِ عُقُولِهِمْ و عدمِ التَّدَبُّرِ في خَلقِ اللهِ أَ وَ لم يَرَوا السَّمَاءَ كيفَ رُفِعَتْ و الأرضَ كيفَ سُطِحَتْ و الجِبالَ كيفَ نُصِبَتْ و الأَشجارَ كيفَ أُنبِتَتْ ، أَ وَ لَمْ يَرَوا أنفُسَهُم و كيفِيَّةَ خَلقِهِم مِنَ العَدَمِ إلى الوُجودِ أَ وَ ليسَ الَّذِي صنعَهُم مِنَ العَدَمِ قادِرٌ على إعادَتِهِمْ مَرَّةً أُخرى ؟ بلى ، و هُوَ الخَلَّاقُ العليمُ .

[1] سورة الاسراء : 49.

وقد اتَّخَذُوا السِّحْرَ مُسَوِّغًا لَهُمْ بِعَدَمِ تَصْدِيقِ البَعْثِ وَ من ثمَّ فَإِنَّ بعثَهُمْ بَعْدَ المَوْتِ إِنْ كانَ صائِبًا فهُوَ مِن قَبِيلِ السِّحْرِ عِنْدَهُمْ ، قَالَ تعالى : ﴿وَ لَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[1]، وهذا يدلُّ على عدم الرغبة بالإيمان والتّصديق بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وإنْ كان صادقاً .

5-﴿**وَ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَ لَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ**﴾[2]

لقد ذكرَ اللهُ تعالى قِصَّةَ مُوسَى عليهِ السَّلامُ و مُعجِزاتِه مِنْ ضِمنِها (العَصَا) و تمثيلُهَا تارةً بالثُّعبانِ و تارة بالحَيَّةِ و تارةً أُخرى بالجَانِّ و الَّذِي نحنُ بصَدَدِ دِراسَتِه هُوَ (الجَانُّ) .

كلمةُ (الجَانِّ) تُستَخدَمُ عادةً للإشارةِ إلى الثَّعابينِ الصَّغيرةِ [3].

---

[1] سورة هود : 7.

[2] سورة النمل : 10.

[3] ينظر : تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، دار المعارف ، بيروت ، 2009 : 653.

* الغيب : هو العلم الذي يختص به الله عزّ و جلّ دون غيره الا من أرتضاه، كالساعة و غيرها...

البعث: هو الارسال و الإحياء ، إحياء الموتى و إخراجهم من قبورهم من أجل الحساب و الجزاء و عودة الأرواح لها ...

ضَرَبَ اللهُ تعالى هذَا المَثَلَ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ لِيُبَيِّنَ لِلَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِالغَيْبِ و لا بِالبَعْثِ* و لا بالرُّجُوعِ مَرَّةً أُخرى أَنَّ اللهَ قادِرٌ على إعادتِهِمْ ، فالَّذِي يَبِثُّ الحَيَاةَ فِي الجَمَادِ وَ هِيَ العَصَا و يَجعَلُهَا كائِنًا حَيًّا يَعْجَزُ البَشَرُ عَنْ فَهْمِ طَبيعَتِهَا و تَكوِينَهَا قَادِرٌ على إحياءِ الأَمواتِ مرَّةً ثانِيَةً و بَثِّ الرُّوحِ في العِظَامِ البَالِيَةِ النَّخِرَةِ و الرُّفَاتِ لِيبعثَها مرَّةً أُخرى و هذِهِ المُعجِزَاتُ لا يَقدِرُ عَلَيْها إِلَّا الله لأَنَّ الحياةَ و الموتَ لا تكونُ إِلَّا بِأَمرِهِ و قُدرتِه . فالعَصَا على هيأتِها و هِيَ تهتزُّ تكونُ على هيأَةِ الجَانِّ و صورتِه و بذلكَ يكونُ الجَانُّ مِثَالًا دالًّا على قُدرةِ اللهِ تعالى في إحياءِ المَوتَى و إرجاعِ الرُّوحِ للميِّتِ و دليلًا على صَّحةِ البَعْثِ و النُّشُورِ و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ ذِهْنِيَّةٌ فيمكنُ أَن يُقالَ ثعبانًا أَوْ حَيَّةً و لكِنْ وَقَعَ الاختيارُ هُنا على الجَانِّ .

6-﴿**فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[1]

قدْ وَصَفَ الرَّجُلُ مُوسَى عليهِ السَّلامُ بِـ (الجَبَّارِ) و كَلِمَةُ جَبَّار هِيَ اسمٌ مِن أَسماءِ اللهِ الحُسنى لَها عِدَّةُ معانٍ مِنْها : المُصْلِحُ للأُمُورِ ، مِنْ قولِهِمْ : جبرَ الكسرَ

[1] سورة القصص : 19.

إذا أَصلحَهُ ، وَ جَبَرَ الفَقِيرَ إذا أَنعَشَهُ [1]، و في ذلكَ يقولُ الإمامُ العسكرِيُّ عليهِ السَّلامُ في دُعائِه : "يَا جَابِرَ العَظْمِ الكَسِيرِ" [2]. إلَّا أَنَّ هذا المَعنَى لَمْ يَكُنْ هُوَ المَعنَى المقصودَ فِي الآيةِ الكريمةِ ف (جَبَّارًا) لها معنى آخرُ إذا كانَ للخالقِ فهُوَ محمودٌ و إذا كانَ للمخلوقِ فهُوَ مذمُومٌ ، و هُوَ مِنَ الجَبَرُوتِ و التَّكَبُّرِ ، و لأَنَّه سُبحانَه و تعالى فَوقَ كُلِّ الجَبَابِرةِ و الكُلُّ مُنقَادٌ إليهِ فهِيَ صِفَةٌ حَتمِيَّةٌ دائمةٌ لِلهِ تعالى ، أَمَّا عِندَ المخلُوقِ فالجَبَّارُ هُوَ الجَبَرُوتُ و هُوَ كثيرُ القتلِ و سفَّاكٌ للدِّماءِ و هِيَ صِفَةٌ مذمُومَةٌ ينفِرُ مِنها النَّاسُ كُلُّهُم ، فحينما أَطلقَ الرَّجُلُ هذِهِ الصِّفةِ على مُوسَى فإنَّه أَرادَ اتِّهامَ مُوسَى عليهِ السَّلامِ بالظُّلمِ حتّى ينفِرَ منهُ النَّاسُ .

إذًا (جَبَّارًا) تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على اتِّهامِ مُوسَى بالظُّلمِ و سفكِ الدِّماءِ و أَنَّهُ جَبَرُوتُ زمانِه ، و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ رَمزِيَّةٌ ذِهْنِيَّةٌ إِذْ أَنَّ عمليَّةَ القتلِ الأُولى لَمْ تَكُنْ على إرادة في القتل وإصرار مسبق عليه وبعض المرويات حاولت ان توضح هذا المعنى مِنْ ذلكَ ما جاءَ في تفسيرِ الآيةِ عَنِ الإمامِ الرِّضا عليهِ السَّلامُ : "«إنَّ مُوسَى (عليهِ السَّلامُ) دخلَ مدينةً مِن مدائِنِ فِرعَونَ على حينَ غَفلةٍ مِن أَهلِها ، و ذلكَ بينَ المَغرِبِ و العشاءِ ، فوجدَ فِيها رَجُلَينِ يقتتِلانِ : هذا مِنْ شيعتِه ، و هذا

---

[1] ينظر : شرح أسماء الله الحسنى ، الرازي ، ت : طه عبد الرؤف سعد ، بيروت ، 1984 : 206-207 / ينظر : تفسير أسماء الله الحسنى : الزجاج ، ت : احمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث 1979 : 34-35 .

[2] مصباح المتهجد : الشيخ الطوسي ، مؤسسة فقه الشيعة ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1411هـ ، 1991م : 228.

مِن عَدُوّهِ ، فاستغاثَه الَّذِي مِن شيعتِه على الَّذي مِن عَدُوّهِ ، فقَضَى مُوسَى (عليهِ السَّلامُ) على العدُوّ بحُكمِ اللهِ تعالى ، فوكزَهُ فمات"[1].

7-﴿وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ﴾[2]

الرَّمِيمُ يَرْمِزُ إلى إنكارِ البَعْثِ و الغفلةِ عَنِ النَّشْأَةِ الأُولَى و يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على سَفَاهةِ عُقُولِهِمْ و تفكيرِهِم السَّاذَج الَّذِي اقتصرَ على كيفيَّةِ إعَادَةِ الرُّوحِ إلى عِظامٍ بالِيةٍ دونَ التَّفكيرِ بخَلقِ ما هو أَعظمُ مِنْ ذلكَ كالسَّمَاوَاتِ و الأَرضِ و الأَفلاكِ و غيرِها مِنَ المخلُوقاتِ ونجد إنَّ العلاقة بين الدال ومدلوله علاقة رمزية ذهنية لانَّها مدركة بالذهنِ . وقد جاءَ هذا النّصُ القرآنيُّ يَحكي قِصَّة نَفَرٍ مِنَ الجَماعةِ و مِنهُم أُبَيُّ بنُ خَلَف فِي أَكثرِ مِنْ سُورةٍ عِندَما حاجَجُوا رسُولَ اللهِ في قضيَّةِ البَعْثِ و النُّشُورِ ، إذْ أَمسَكَ أُبَيُّ بنُ خَلَف بِيَدِهِ عظْمًا بالِيًا و فتَّهُ و قالَ للرَّسُولِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ : أَيَبْعَثُنَا اللهُ بعدَما نكونُ كهذِهِ العِظَامِ النَّخِرَةِ ؟ [3] .

فجاءَهُ الجوابُ مِنْ عِنْدَ اللهِ إذ قالَ سُبحانَهُ و تعالى : ﴿ وَ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَ إِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝أَ وَ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ، أِذْ أَنَّهُ قدْ نَسِيَ خَلقَهُ أَوَّلَ مرَّةٍ وَ كَيْفَ خُلِقَ مِنَ العَدَمِ فَأَغْفَلَ عَنْ نشأتِهِ الأُولَى و

---

[1] عيون اخبار الرضا (عليه السلام) : الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، صححه وقدم عليه : حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، 2: 177

[2] سورة يس : 78.

[3] ينظر: الكشاف : الزمخشري ، ط 1966 ، 3 : 331 .

كيفيَّةِ تكوينِه الَّتِي هِيَ بدورِها تكونُ أَصعبَ مِنَ الإِعَادَةِ إِذْ أَنَّ الإِعَادةَ أَهْوَنُ و أَسْهَلُ مِنْ الإِيجَادِ أَوَّلًا . يقولُ تعالى :﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فاللهُ سُبحانَهُ و تعالى الَّذِي خلقَهُ مِنَ العَدَمِ قَادِرٌ على إِعَادَتِهِ بَعْدَ فَنَائِهِ و تفتُّتِ عِظامِه .

8-﴿**وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ**﴾[1]

لقدْ كانَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ ينسِبُونَ البناتِ لِلهِ تعالى بدَلًا مِنَ الذُّكُورِ ، قال تعالى : ﴿ وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَ لَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾[2]، و هذا إِنْ دَلَّ على شَيءٍ فقدْ دلّ عَلَى انحرافِهِمْ عَنِ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ لأَنَّهُمْ يَرضَونَ حتّى بِما يتعارضُ معَ مُعتَقَداتِهِم ، فَهُمْ ينسِبُونَ إِلى اللهِ عزَّ و جَلَّ البناتِ مِنْ ناحِيَةٍ ، و مِنْ ناحِيَةٍ أُخرَى يَعُدُّونَ الإِناثَ أَحقرَ شأْنًا مِنَ الذُّكُورِ ، و لَوْ كانُوا يعقِلُونَ شيئًا لَما نسبُوا إِلى اللهِ ما يحتقِرُونَه ، و عِنْدَ مُحَاجَجَتِهِمْ يقولُونَ : نَحْنُ لا نقصِدُ الإِسَاءةَ إِلى ا للهِ حينَ نقولُ أَنَّهُ قدْ اتَّخذَ لنفسِه البناتِ ، لأَنَّ البناتِ أَيضًا مِن نِعَمِهِ .

فجاءَ رَدُّ اللهِ تعالى : ﴿وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ﴾، فوبَّخَهُمُ اللهُ تعالى بأَنَّهُمْ لا يشعُرونَ بالخَجِلِ عِنْدَما ينسِبُونَ لَهُ البناتِ و لكِنْ حينَ

---

[1] سورة الزخرف : 17.

[2] سورة النحل : 75.

يُخبِرُ أَحَدًا مِنْهُمْ بِوِلَادَةِ بِنْتٍ فِي بيتِه يسوَدُّ وجهُه و تجتاحُه مَشَاعِرُ الخجلِ و العارِ حتّى يصعبُ عليهِ ضبطُ عواطفِه و أحاسيسِه .

فحَاشَا لِهِ أَنْ يكونَ لَهُ ولدٌ أَوْ بِنتٌ فكِلاهُما هِبَةٌ مِنَ اللهِ يهبُها لمن يشاء (لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ)[1]

إِذًا فالَّذِي ضربَ لِلرَّحمنِ مَثَلًا يدُلُّ على الأُنثَى و دليلُ ذلك : "وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِما ضَرَبَ لِلرَّحْمنِ مَثَلًا يعني إِذا وُلِدَتْ لَهُمُ البناتُ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ و هُوَ مَعطُوفٌ على قولِهِ تعالى : وَ يَجْعَلُوْنَ لِلَّهِ الْبَناتِ سُبْحانَهُ وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ"[2] و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ ذِهْنِيَّةٌ .

9-﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**﴾[3]

قولُه تعالى : " يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصحابِ القُبُورِ " عِبَارَةٌ تَمثِيلِيَّةٌ دالَّةٌ على ناتِجٍ ، و هذا النَّاتِجُ يكونُ مُدْرَكًا ، و هُوَ أَنَّ اليَأسَ بهذِهِ الصِّفَةِ هُوَ يَأسٌ لا يمكنُ تغييرُهُ و لا أَمَلَ في استنقاذِ أَصحابِه ، فالدَّالُّ هُنا : اليأسُ بهذِهِ الصِّفَةِ.

---

[1] سورة الشورى : 49.

[2] تفسير القمي : 2 : 281.

[3] سورة الممتحنة : 13.

و المدلُولُ : انْتِفَاءُ الوِلايةِ لثُبُوتِ غَضَبِ اللهِ تعالى . و جاء في الرِّوايةِ (أَنَّها نزلَتْ في بعضِ فُقَراءِ المُسلِمينَ كانُوا يُواصِلُونَ اليَهودَ لِيُصِيبُوا مِنْ ثِمَارِهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ لكُفْرِهِمْ بِهَا أَوْ لِعِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لا حَظَّ لَهُمْ فِيها لِعِنَادِهِم الرَّسُولَ المنعُوتَ في التَّوراةِ المُؤيَّدَ بِالمُعْجِزَاتِ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ الْقُبُورِ أَن يبعَثُوا أَو يُثابُوا أَو يَنالُهُمْ خَيْرٌ مِنْهُم أَوْ كَما يَئِسَ الْكُفَّارُ الَّذِينَ مَاتُوا فعايَنُوا الآخِرَةَ)[1] . فيأسُ الكُفَّارِ مِنْ أَصحابِ القُبُورِ أَنْ يُبْعَثُوا أَوْ يَنَالُهُم الخَيرُ مِثَالًا دالًّا على يأسِ اليَهُودِ مِنَ الآخِرَةِ و ثَوَابِها بسببِ عِنَادِهِمْ و عَدَمِ الإِيمانِ بِرَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ

و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ رَمْزِيَّةٌ ذِهْنِيَّةٌ لأَنَّها مُدرَكةٌ بالذِّهنِ .

[1] تفسير الصافي :5 :167.

الفَصْلُ الثّالث : العَلَاقَةُ المُؤَشّرِيَّةُ .

1-المُؤَشّرِيَّةُ الصّريحة .

2-المُؤَشّرِيَّةُ الضّمْنيَّة .

3-المُؤَشّرِيَّةُ السّياقية .

أَوَّلًا :- الإِشَارَةُ لُغَةً :-

تذكرُ المُعجَماتُ اللُّغَوِيَّةُ أَنَّ (إِشَارَة) مَأْخُوذَةٌ مِنَ الأَصلِ الثُّلاثِيّ (شَوَرَ).[1]

و جاءَ في العَيْنِ :" المُشَارُ : المُجْتَنِي لِلعَسَلِ ... و المَشُورَةُ مَفْعَلَةٌ ، اُشْتُقَّ مِنَ الإِشَارَةِ ، أَشَرْتُ عَلَيْهَا لِكَذَا . و يُقَالُ : مُشِيْرَةٌ ، و المُشِيْرَةُ : الإِصْبَعُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا السَّبَّابَةُ . و الشَّارَةُ الهَيْأَةُ و اللِّبَاسُ الحَسِنُ ، خَيْلٌ شَيَّارٌ ، أي سمانٌ حِسانٌ ... "[2]

أي بحركة اليد والاصابع، قَالَ الأَزْهَرِيُّ : "أَشَارَ يُشِيْرُ إِذَا مَا وَجَّهَ الرَّأْيَ ، وَ يُقَالُ : فُلَانٌ جَيِّدُ المَشُورَةِ . يُقَالُ : فُلَانٌ حَسِنُ المِشْوَارِ ، و لَيْسَ بِفُلَانٍ مِشْوَارٌ ، أَيْ مَنْظَرٌ .. وَ يُقَالُ شَوِرْتُ إِلَيْهِ بِيَدٍ ، وَ أَشَرْتُ إِلَيْهِ أَيْ لَوَّحْتُ إِلَيْهِ وَ أَلَحْتُ أَيْضًا "[3]

وَ مِنْ هُنَا نَتَبَيَّنُ أَنَّ الإِشَارَةَ تكونُ بفِعلِ تَوديعِ الإنسانِ كتحريكِ اليَدِ و الأَصابِعِ ، أَوْ تكونُ غيرَ مقصُودةٍ كهيأَةِ الشَّخصِ ، اللِّباسِ الحَسِنِ الَّذِي يُنجِزُ وظِيفةَ الإِشَارَةِ إِلى صَاحِبِ الهيأَةِ .

---

[1] ينظر :كتاب العين : 6 : 280 (شور) / ينظر : تهذيب اللغة : أبو منصورمحمد بن احمد الازهري، تح : عبد السلام محمد هارون وآخرون، دار صادق ، قم المقدسة ، د.ط ، د.ت :11 : 403 (شور).

[2] كتاب العين : 6 : 208-281 (شور).

[3] تهذيب اللغة : 11 : 404_ 405.

و قدْ تشترِكُ أَلفاظٌ عِدَّةٌ مَعَ الإِشَارةِ هِيَ : التَّلْوِيْحُ ، الإِيْمَاءُ ، الوَحْيُ ، الرَّمْزُ ، غَمْزٌ ، لَمْزٌ ، ... الخ[1]

وَ أَنَّ المُتَتَبِّعَ لِهذِهِ الأَلفَاظِ فِي المَعَاجِمِ اللُّغَوِيَّةِ يَجِدُ أَنَّ كُلَّ حَرَكَةٍ هِيَ إِشَارَةٌ و الَّذِي يَجمَعُ بَيْنَ كُلِّ تِلْكَ المَعانِي هُوَ عُنصُرُ التَّحْرِيكِ ، فكُلُّ حَرَكَةٍ مَقصُودَةٍ أَو غيرِ مَقصُودَةٍ هِيَ إِشَارَةٌ ، فَمَثَلًا ظَاهِرَةُ لَمَعَانِ البَرْقِ ، وَسطَ الغُيُومِ يُشِيرُ إِلَى المَطَرِ ، و كذلِكَ حَرَكةُ تَعَابِيرِ الوَجْهِ ، وَ حَرَكَاتُ الحَيَوَانَاتِ الَّتِي تَعَارَفُوا عَلَيْهَا .[2]

ثَانِياً) المُؤَشّرِيّةُ فِي الاصْطِلَاحِ :

المُؤَشّرُ هُوَ القِسْمُ الثَّانِي من أَقسامِ الثُّلَاثِيَّةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِعَلَاقَةِ الدَّلِيْلِ بِمَوضُوعِه ، أَنْ تُمثِّلَ التَّعبِيرَ عَنِ الثَّانِيَانِيَّةِ [3] . و يُعَرِّفُ بيرس المُؤَشّرَ بِأَنَّه : "عَلَامَةٌ أَو تَمثِيلٌ يُحِيلُ علَى مَوضُوعِه لا مِنْ حَيثُ وجودِ تَشابُهٍ مَعَهُ و لا لأَنَّهُ مُرتَبِطٌ بالخَصائِصِ العَامَّةِ الَّتِي يمتلِكُها هذَا المَوضُوعُ ، و لكِنَّهُ يقومُ بذلِكَ لأَنَّهُ

---

[1] ينظ ر: الإشارة في الفكر اللغوي عند العرب: عقيل جابر كاظم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية _ جامعة القادسية ،2009 :3-4.

[2] ينظر كتاب العين : 2: 152 (لمع).

[3] ينظر : السيميائيات او نظرية العلامات : ١٠٨.

* الدينامية : هي حركة الأشياء وسكونها من خلال النص وغيره ، ويعود على نوعية هذه الأشياء و الى طبيعة العلاقات الرابطة لها. ينظر : معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية : أندريه لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت لبنان ، د.ط 2008: 15-21.

مُرتبِطٌ ارتِباطًا دِينَامِيًّا* مَعَ الموضُوعِ الفَردِيّ مِن جِهةٍ و مَعَ المَعنَى أَوْ ذَاكِرَةِ الشَّخْصِ الَّذِي يَشْتَغِل عِنْدَهُ هذا المَوضُوعُ كعَلَامَةٍ مِنْ جِهَةٍ أُخرَى " [1]

فالمُؤَشّرُ هُوَ موضُوعُ الاتّصالِ الدّينامِيّ مَعَ الموضُوعِ العَينِيّ من جِهَةٍ ، و مَعَ الحَواسّ من جِهَةٍ أُخرى ، و في ذلِكَ يقولُ الدّكتورُ عَادِل فَاخُورِي أَنَّ بيرس في تَعرِيفِهِ هذا لِلمُؤشّرِ قدْ أَخذَهُ في مَعناهُ العامّ جِدًّا ، إِذْ تَشْمِلُ كُلَّ عَلامَةٍ تقومُ بينَها و بَيْنَ موضُوعِها مُجاوَرَةٌ فِعلِيَّةٌ واقِعِيَّةٌ و هذِهِ المُجاوَرَةُ قدْ تَمتَدُّ مِنَ العَلِيّةِ إِلى مُجَرَّدِ الاتّفاقِ ، مِثلُ الدُّخَانِ الَّذِي يشهَدُ علَى النَّارِ والصُّراخُ الَّذِي يشهَدُ على الوَجَعِ ، و أَسماءُ الإِشارةِ الَّتِي تشهدُ على ما تُشيرُ إِليهِ فتَحْتَ هذا المفهُومِ العامّ يندرِجُ كثيرٌ من أَصنافِ العلاماتِ الشَّائِعةِ في بعضِ اللُّغاتِ و مِنها ما نُطلِقُ عليها في العربِيَّةِ (القَرِينَةُ) الَّتي تنحصِرُ في العلاماتِ الَّتِي بينَها و بينَ مدلُولاتِها مُجَرَّد جِوَارٍ أَو تَلَاصُقٍ.[2]

إِنَّ المُؤَشّرَ علامةٌ ترتبِطُ فِعلِيًّا بِما تَرمِزُ إِليهِ ، ارتِباطًا ظَاهِرِيًّا أَو وُجُودِيًّا ، إِذْ المُؤَشّرُ دليلٌ يميلُ إِلى الموضوعِ الَّذِي يُعَيّنُهُ أَوْ يُشِيرُ إِليهِ لأَنَّهُ فِي الحقيقةِ مُتَأَثّرٌ

---

[1] السيميائيات والتأويل : ١١٩_١٢٠.

[2] ينظر :تيارات في السيمياء :٢٦_٢٧ .

* فيزيقياً : و هي لفظ إغريقي ، و تعني معرفة الطبيعة ، أي ما وراء الطبيعة، يدرس جوهر الأشياء ، و يشير الى طبيعة الأشياء ، مثل سببها والغرض منها ... ينظر : الميتافيزيقا: أصل المفهوم و جذوره في تاريخ الفلسفة / مهدي قوام صغري، تعريب : حيدر نجف، العتبة العباسية المقدسة المركزالاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، النجف، العراق ، ط1 2019: 10

بِهذا الموضُوعِ و يكونُ الرّباطُ بينَ المُؤَشّرِ و الموضُوعِ رِباطًا فيزيقِيًّا* مُباشِرًا و فاعِلًا قائِمًا على مبدأِ التَّجاوُرِ المكانِيّ أَوِ الزَّمانِيّ فاللَّوحةُ المكتوبُ عليها (جَزَّارٌ) فوقَ مَحَلٍّ ما تُؤَشِّرُ إلى الفضاءِ المُغلَقِ خلفَها أَو عُنوانُ الكِتابِ الموضُوعُ على غِلافِه يُشِيرُ إلى ذَاتِ الكِتابِ و مُحتَواهُ ، فالمُؤَشّرُ بذلكَ يعقِدُ عَلاقةً بينَ المُشارِ إليهِ و مدلُولِه المُتعَلّقِ بِهِ [1] . لِهذا السَّبَبِ يفقدُ المُؤَشّرُ مُباشَرةً الطَّابِعَ الَّذِي يجعلُ مِنهُ عَلامَةً إذَا حُذِفَ موضُوعُه . [2] "فهُوَ لا يَشْتَغِلُ بحُضُورِ الشَّيءِ و لِهذَا فهُوَ يَسْتَنْجِدُ بِفِكرةِ المُجَاوَرَةِ"[3]

ثَالِثًا :- عَلاقةُ المُجاوَرَةِ :

هِيَ العَلاقةُ الَّتِي تربِطُ بَيْنَ المُؤَشّرِ و موضُوعِه و لذلكَ فإنَّ طبيعةَ المُؤَشّرِ تكونُ فردًا أَو حدثًا مخصُوصَينِ مُتَعَيّنَيْنِ في المَكانِ و الزَّمانِ [4] . فهُوَ ينُوبُ مِن دُونِ لَبْسٍ عَنْ هذَا الشَّيْءِ الموجُودِ أَو ذاكَ ، و يُوجّهُ الانتِباهَ إلى هذِهِ الموجُوداتِ المُتَعَلّقَةِ بِه بنَزْعَةٍ عَفَوِيَّةٍ ؛ مُعتَمِدًا في ذلِكَ علَى مَبدَأِ التَّجاوُرِ ، إذِ الارتِباطُ هُنا ليسَ ارتِباطَ

---

(1) نظر : النقد النصي : ص١٣٥ وتحليل الخطاب نظريات ومقاربات : نبيل ايوب ط١ ، مكتبة لبنان ، ناشرون ٢٠١_١٣٥.

(2) ينظر السيميائيات والتأويل :١١٩.

(3) الوجيز في السيميائيات العامة : جان ماري كلينكنبرغ ، تر : جمال حضري ، مجد المؤسسه الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 2015 : 195.

(4) ينظر : تيارات في السيمياء :٥٨.

التَّشابُهِ أَو العمليَّاتِ العقلِيَّةَ [1] . بَلْ هُوَ ارتِباطٌ ذُو طابِعٍ بَصَرِيٍّ في مُجمَلِهِ و مِنْ نَحْوِهِ السَّهمُ الَّذِي يُشِيرُ إِلى مكانٍ مُعَيَّنٍ أَو حركةُ الأَصابِعِ [2] . أَوِ الدُّخَانُ الَّذِي يمِيلُ إِلَى النَّارِ و يُشِيرُ إِلَيها ، أَو صوتُ الرَّعْدِ الَّذِي يَشِي إِلَى المَطَرِ ، أَو الأَعراضُ المَرَضِيَّةُ أَوْ آثارُ الأَقدامِ و في كُلِّ ذلِكَ و ما مِثْلُهُ مُؤَشّراتٌ تقُومُ على خِصّيصَةِ التَّعليلِ بالمُجاورةِ[3].

و يذهبُ بيرس في صَدَدِ بَيَانِ العَلاقةِ بَيْنَ المُؤَثِّرِ و الوُجُودِ الخارجِيّ :- إِلى أَنَّ العَلاقةَ بَيْنَ المُؤَثّـرِ و المَرْجِعِ عَلاقَةٌ أَصلِيَّةٌ لا تعتمـدُ اعتِمادًا صـرْفًا على الفِكرِ المُفَسَّـرِ ، فالمَرجِـعُ قائِمٌ بالـضَّرُورةِ ، و المُؤَشّرُ يَرتَبِطُ بِهِ ارتِباطًا فِعلِيًّا ، و قد يكونُ ارتِبَاطًـا مادّيًّا مُباشِـرًا و كأَنَّ الإِشـارةَ المُؤّشّريَّةَ قِطعَـةٌ مـأَخُوذَةٌ مِنَ المـرْجِعِ بِـخِلافِ الأَيقُونَةِ الَّتِي يُمكِنُ أَنْ يكُونَ المَرْجِعُ المُتَعَلّقُ بِهذَا خَيَالِيًّ ا"و قدْ يدُلُّ المُؤَشّرُ على موضُوعِه بطرِيقةٍ غيرِ مُباشِرةٍ و ذلِكَ بِأَنْ يتوسَّطَ مُؤَشّرًا آخرَ و أكثرَ ، فالدُّخَانُ مُؤَشّرٌ على النَّارِ ، و النَّارُ بدورِها مُؤَشّرٌ على وُجُودِ بيت "[4].

رَابِعًا :- أَنواعُ المُؤَشّراتِ عِنْدَ بيرس :-

---

[1] ينظر : اسس السيمياء : ٩٠.

[2] ينظر : المنهج السيميائي ، آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث واشكالياته :محمد خاقاني ورضا عامر ، مجلة دراسات في اللغة الغربيه ، جامعة اصفهان ، العدد ٢ ، ٢٠١٠ : ٧٠

[3] ينظر :محاضرات في علم الدلالة : ١١ /النقد النصي :135.

[4] ينظر الايات الكونية في القرآن الكريم مقاربة سيميائية : محمد يونس علوان محمد الدهش ،أطروحة دكتورة، جامعة بغداد - ابن رشد - كلية التربيه للعلوم الانسانيه :٢٠١٦ م : ٩٥ .

1- مُؤَشّرٌ أَصلِيٌّ يرتبِطُ بموضُوعِه مُباشَرَةً و يخُصُّ فصيلةَ الموجُوداتِ الطَّبيعيَّةِ نَحْوَ الدُّخَانِ ، و احمِرَار الوَجْهِ .

2- مؤَشّرٌ مُنحدِرٌ أَو مُخِلٌّ يرتبِطُ بموضُوعِه ارتِباطًا غيرَ مُباشِرٍ ، و يَخُصُّ فصِيلَةَ العلاماتِ العُرفِيَّةِ الَّتي يبتدِعُها الإنسانُ ، مثلَ إِشارةِ السَّيرِ الَّتِي تدُلُّ علَى المدينةِ ، و كذلِكَ كُلُّ المُؤَثِّراتِ اللُّغَوِيَّةِ (أَسماء الإِشارة ، و الأَسماء الموصُولة ، و الضَّمائِر) و هِيَ مُؤثِّراتٌ غيرُ أَصلِيَّةٍ بِنَحْوٍ عامٍّ فأسماءُ الأَعْلامِ ليسَ لَهُمَا اتِّصَالٌ مُباشِرٌ بموضُوعِها مِنْ ثَمَّ فهِيَ تُقَوِّمُ لَهْجَةَ المُؤَشّرِ مِنْ حَيْثُ أَنَّها تُمَكِّنُ مِنْ تَعيِينِ الشَّخْصِ فقط ، فَإِذَا كانَ الشَّخصُ غيرَ معرُوفٍ عِنْدَ السَّامِعِ ، احْتاجَ السَّامِعُ إِلى مُؤَشّراتٍ أُخرى أَصلِيَّةٍ مِنْ نَحْوِ مَحَلِّ الإِقامةِ أَو تاريخِ الإِقامةِ أَو تاريخِ المِيلادِ ، أَو الإِمضاءِ و غيرِها حتّى يتِمّ لَهُ تعيينُ الشَّخصِ ، فالمُؤَشّرُ المُنحَلُّ لا يُحِيلُ إِلَّا على تلكَ التَّصوُّراتِ الَّتي تُخَلِّفُها الكلِماتُ السَّابِقةُ [1]

ان هذه العلاقات المؤشرية التي وضحها بيرس تصلح للنص البشري ، وقد رأى الأستاذ المشرف أن ما يناسب مقام النص القرآني ان تكون العلاقة المؤشرية على النحو الآتي :

1-المؤشرية الصريحة.

[1] ينظر معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها : عبد القادر فهيم الشيباني ، سيدي عباس ، الجزائر ،ط1 ٢٠٠٨ :110.

2-المؤشرية الضمنية.

3-المؤشرية السياقية.

المبحث الاول : المؤشر الصريح :وهي ان الإشارة جاءت مباشرة صريحة هي و اتجاهها ومن أمثلتها في القرآن الكريم:

1 -﴿وَ لِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[1]

الوِجْهَةُ دَالٌّ على مَكانٍ في الأَرضِ ، و كلُّ مكانٍ في الأَرضِ هُوَ للهِ تعالى و هُوَ مُوَلِّيْهَا و يتحكَّمُ فِيها كَيْفَ يَشَاءَ و متى يشَاءُ ، فكُلُّ شيءٍ تابِعٌ لَه و خاضِعٌ لقُدرَتِه ، و هذِهِ الوِجْهَاتُ تضُمُّ أُناسًا يجمعُهُمُ اللهُ على تفرُّقِهِمْ في أَراضِيهِ في لَحْظَةٍ واحِدةٍ أَينَما كانُوا ، و هُمْ كمَا سمَّاهُمُ الإِمامُ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ : " الفُقَداءُ قَوْمٌ يُفْقَدُونَ فِي فُرُشِهِمْ فَيُصْبِحُونَ بِمَكَّةَ "[2]. فقد اتسع أفق الإشارة ليربط الدالّ بوقائع مستقبلية فالوجهة التي قد تشير الى القبلة ، أصبحت تشير إلى أماكن متفرقة وكذلك الخيرات التي قد تعني قيام الصلاة والتوجه الى القبلة أصبحت تشير الى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وقوله تعالى : (يأتِ بكم الله جميعا) التي قد تعني يوم القيامة ، أصبحت تشير الى أصحاب الإمام المهدي (عجّل الله تعالى

---

[1] سورة البقرة : 148.

[2] الغيبة : ابو زينب النعماني : تح : فارس حسون كريم، أنوار الهدى للطباعة، قم- إيران، ط١ ١٤٢٢هـ : ١: ٣٢٥.

فرجه الشّريف)، وقد يكون سبب ذلك أسبقية المدلول على الدّال ، ولكون العلاقة الإشارية لا تعطي علاقة تاريخية حتمية لذلك من السّهل استحداث مضامين لها على المدى البعيد وهذا ما حققته الرّواية :«الخَيْرَاتُ الوَلايةُ ، و قولُه : أينَ ما تكُونُوا يأتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا يَعْنِي أَصحابَ القائِمِ (عَلَيْهِ السَّلامُ) الثَّلاثَمَائَةَ و بِضْعَةَ عشرَ رجُلًا- قال- «هُمْ و اللهِ الأُمَّةُ المَعْدُودَةُ – قال – : يجتمِعُونَ و اللهِ في ساعةٍ واحِدةٍ قزعًا كقزعِ الخَرِيف»[1].

و العَلاقَةُ هُنا مُؤَشَّرِيَّةٌ صَرِيحَةٌ لأَنَّ الوِجْهَةَ تُؤَشِّرُ نَحْوَ جِهَاتٍ مَذْكُورَةٍ صَرَاحَةً و مِنْهَا نَصِلُ إلى المدلُولِ الَّذِي هُوَ جَمْعُ أَصحَابِ الإمامِ المَهْدِيّ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي وَقْتٍ واحِدٍ و مَكَانٍ وَاحِدٍ .

٢- ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَ حَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَ مَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[2]

لقدْ كانَتِ القِبلَةُ الأُولى للمُسلِمِينَ هِي بيتُ المَقْدِسِ و كانَ الرَّسُولُ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ ينتظِرُ الأَمرَ الإلهِيَّ لِتَغَيُّرِ القِبْلَةِ ؛ لأَنَّ اليَهُودَ اسْتَغَلُّوا هذِهِ الحَادِثَةَ و

[1] الكافي : 8 : 313.
[2] سورة البقرة : 44.

كَيْفَ أَنَّ المُسْلِمِينَ قدْ شارَكُوهُمْ قِبْلَتَهُمْ و زَعِمُوا أَنَّ المُسلِمِينَ قدِ اعْتَرَفُوا بِدينِهِمْ و أَنَّهُمْ قدِ اقْتَبَسُوا القِبْلَةَ مِنْهُمْ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِمْ ما معنى القِبْلَة ، و عِندَما كانَ الرَّسُولُ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ و المُسلِمُونَ يُؤَدُّونَ صلاةَ الظُّهرِ نزلَ جِبْرَائيلُ عليهِ السَّلامُ بأَمرِ تَغَيُّرِ اتِّجَاهِ القِبلةِ ، فَأَخَذَ بذِرَاعِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ و أَدَارَ وَجْهَهُ نَحْوَ الكَعْبَةِ و تذكُرُ الرِّوايةُ أَنَّ صُفُوفَ المُسلِمينَ قَد تَغَيَّرَتْ على إِثْرِ ذلِكَ و تركَتِ النِّساءُ مكانَهُنَّ للرِّجالِ و بالعَكسِ . "كانَ اتِّجاهُ بيتِ المَقْدِسِ نَحْوَ الشِّمالِ تقرِيبًا بينَما كانَ اتِّجاهُ الكَعْبَةِ نَحْوَ الجُنُوبِ"[1] .

و على الرُّغمِ مِن أَنَّ تغيُّرَ اتِّجاهِ القِبلَةِ مِنْ إِحدى العلاماتِ الَّتِي تُؤكِّدُ صِحَّةَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ فقدْ كانَ أَهلُ الكِتابِ على عِلمٍ بِأَنَّ النَّبِيَّ المبعُوثَ (يُصَلِّي إِلى القِبلَتَينِ) ، إِلَّا أَنَّهُم كتمُوا ذلِكَ و مَا ازدَادُوا إِلَّا غيظًا و أَثارُوا ضجَّةً بوجهِ المُسلِمينَ بدلًا أَن يتَّخِذُوها دليلًا على صِدقِ دعوَى النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ[2].

إِذًا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِد الحرامِ و تغيُّرُ اتِّجاهِ القِبلَةِ إِشارَةٌ على صِدْقِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ لأَنَّ ذلِكَ قدْ ذُكِرَ عِنْدَ أَهْلِ الكِتابِ ، بِأَنَّ النَّبِيَّ الَّذِي سَيَأتِي سيُصَلِّي القِبلَتَينِ ، و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ مُؤَشِّرِيَّةٌ صَرِيحَةٌ ، و

(1) الأمثل : 1 : 413-414.
(2) ينظر : الامثل: 414.

هذا الحَدَثُ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على عِنايَةِ اللهِ تعالى بنَبِيِّهِ ، و رأفَتِهِ و رَحْمَتِهِ إذ اختَارَ قِبْلَةً تُرضِي النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ إذْ أَنَّهُ عَلِمَ بمُرادِ نبيّه فأَعطاهُ اللهُ و حقَّقَ لَهُ مُرادَهُ قبلَ أَنْ يدعوَهُ .

٣-﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا۬ وَ مَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]

لقدْ ذكرْنا سابِقًا أَنَّ النَّبِيَّ إبراهيمَ عليهِ السَّلامُ كانَ يعيشُ في قومٍ يعبُدُونَ الكَواكِبَ و القمرَ و الشَّمسَ و المُلُوكَ ، و قدِ استَعمَلَ عليهِ السَّلامُ أُسلُوبَ التَّدرُّجِ في الإقناعِ فتارةً يُمثِّلُ عبادةَ الكوكبِ ثُمَّ يكفُرُ بِه بحِجَّةِ أَنَّه أَفَلَ و صَغُرَ فيُشكِّكُ عَبَدَةَ الكَواكِبِ بدينِهِمْ ، ثُمَّ يُمثِّلُ عِبادةَ القمرِ ثُمَّ يكفُرُ عِندَما يصغُرُ و يمحُقُ و بِذلِكَ شَكَّ عَبَدَةُ القمرِ بِما يعبُدونَ ، ثُمَّ الشَّمسُ الَّتِى مَثَّلَ عبادتَها لكونِها كبيرةً و ذاتَ نُورٍ و ضِياءٍ شديدينِ لكِنْ سُرعانَ ما كَفَرَ بِها لغُرُوبِها ، فبدأَ الشَّكُّ يجرِي بعُقُولِ هؤُلاءِ النَّاسِ بعدَ ذلِكَ تبرَّأَ إبراهِيمُ ممَّا يعبُدُ قومُه و أَبلغَهُم بعِبادةِ مَن خلقَ هذِهِ الكواكبِ و الشَّمسِ فاطِرِ السَّماواتِ و الأَرضِ و أخلصَ لَهُ عِبادتَه و لا يُشرِكُ معَ اللهِ غيرَهُ .

فضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا قِصَّةَ نَبِيِّهِ إبراهِيمَ و ما ذكرْنَاهُ إشارَةٌ على عَظَمَةِ اللهِ تعالى و قُدرتِهِ الَّتِي لَيْسَ كَمِثْلِها شَيْءٌ ، فَتَوَجَّهَ إبراهِيمُ عليهِ السَّلامُ للهِ تعالى و إخلاصِه في

[1] سورة الانعام : 79.

عِبادتِه مِثَالًا دالًّا على أَنْ لا إِلهَ إِلَّا اللهُ و لا رَبَّ سِواهُ خالقُ كُلِّ شيءٍ فاطِرُ السَّماواتِ و الأرضِ و عَلاقَةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ صرِيحَةٌ .

٤- ﴿وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا للنَّبِيِّ مُوسَى عليهِ السَّلامُ عِندَما خَرَجَ خائِفًا يترقَّبُ بعدَما قَتَلَ نفسًا بالأَمسِ ، فأرادَ فرعونُ قتلَه ، فنصحَهُ أَحدُ الَّذِينَ آمنُوا بِه أَنْ يخرُجَ ، فَخَرَجَ خائِفًا لا يدرِي أَين يتوجَّهُ ، فدعَا اللهَ سُبحانَه و تعالى دعوةً صادِقةً و سألَه الهِدايةَ لِلصَّوابِ ، بعدَ أَن قَصَدَ الحقَّ بقلبِه ، فهداهُ اللهُ و توجَّهَ صَوبَ مَدْيَنَ ، و كانَتْ مَدْيَنُ هِيَ بِدايةٌ لِنزُول رحمَةِ التَّوحِيدِ الإِلهيِّ على بنِي إِسرائِيلَ .[2]

فالَّذِي يتوجَّهُ إِلى اللهِ بقلبِه و يُسلِّمُ أَمرَهُ لَهُ و يستعِينُ بِه فإِنَّ اللهَ سُبحانَه و تعالى سَيقُودُه إِلى طريقِ الصَّوابِ .

فتوجُّهُ مُوسَى إِلى مَدْيَنَ بعدَ دُعائِه للهِ تعالى يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على أَنَّ اللهَ تعالى قادِرٌ على تدبِيرِ الأُمُورِ الصَّالِحةِ للعبدِ ، و أَنَّ التَّوكُّلَ على اللهِ خيرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ على

---

[1] سورة القصص : 22.

[2] ينظر: تفسير نور الثقلين : 4 : 120 .

النَّفسِ ، و في ذلِكَ يقولُ الإمامُ أَبُو عبدِ اللهِ عليهِ السَّلامُ و هُوَ رافِعٌ يدَهُ إِلى السَّماءِ :" رَبِّي لا تَكِلْنِي إِلى نفسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبدًا ، لا أَقلَّ مِن ذلِكَ و لا أَكثَرَ "[1].

و قولُ الإمامِ عَلِيٍّ عليهِ السَّلامُ :" اللهُمَّ مُنَّ عَلَيَّ بالتَّوكُّلِ عليكَ و التَّفوِيضِ إِلَيْكَ و الرِّضَا بقَدَرِكَ ، و التَّسليمِ لأَمرِك ..."[2] و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ صَرِيحةٌ .

٥- ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَ لَا شُكُورًا﴾[3]

عبارة (نطعمكم لوجه الله) دالٌ يشير صراحة الى مدلول وهو الإيثار، فقد ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لأَعلى دَرَجَاتِ الإيثارِ و خيرُ من يُمَثِّلُون هذا الإيثارَ هُمْ فاطِمةُ و عَلِيٌّ و الحَسَنُ و الحُسَينُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ،فقد جاء في الروايات عَن الإمامِ أَبِي عبدِ الله عليهِ السَّلامُ في بَيَانِ سببِ نزُولِ هذِهِ السُّورَةِ : "كَانَ عِنْدَ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) شَعِيرٌ، فَجَعَلُوهُ عَصِيدَةً ، فَلَمَّا أَنْضَجُوهَا وَ وَضَعُوهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ جَاءَ مِسْكِينٌ ، فَقَالَ الْمِسْكِينُ : رَحِمَكُمُ اللهُ ، أَطْعِمُونَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ أَعْطَاهُ ثُلُثَاهُ [ثُلُثَيْهِ] ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَتِيمٌ ، فَقَالَ الْيَتِيمُ : رَحِمَكُمُ اللهُ ، أَطْعِمُونَا مِمَّا

---

[1] شرح اصول الكافي : موسى محمد صالح المازندراني، تعليق : الميرزا ابو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح : علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ١: ٤٥٨.

[2] م، ن : 495.

[3] سورة الانسان : 9 .

رَزَقَكُمُ اللَّهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ أَعْطَاهُ الثُّلُثَ الثَّانِي ، ثُمَّ جَاءَ أَسِيرٌ، فَقَالَ الْأَسِيرُ: رَحِمَكُمُ اللهُ ، أَطْعِمُونَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ أَعْطَاهُ الثُّلُثَ الْبَاقِي ، وَ مَا ذَاقُوهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ [فِيهِمْ] هَذِهِ الْآيَةَ وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَ يَتِيمًا وَ أَسِيرًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : وَ كانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَ هِيَ جَارِيَةٌ فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ للهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِنَشَاطٍ فِيهِ"

وكذلك قول الله تعالى : **(وَ ٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَ ٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَ مَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)**[1]

جاءَ في تفسيرِها : "إِنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ وَ أَصْحَابُهُ جُلُوسٌ حَوْلَهُ ، فَجَاءَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ عَلَيْهِ سَمِلٌ ثَوْبٌ مُتَخَرِّقٌ عَنْ بَعْضِ جَسَدِهِ ، فَجَلَسَ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ سَاعَةً ثُمَّ قَرَأَ : وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لِعَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَمَا إِنَّكَ رَأْسُ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ سَيِّدُهُمْ وَ إِمَامُهُمْ .

---

[1] سورة الحشر : 9 .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لِعَلِيٍّ: أَيْنَ حُلَّتُكَ الَّتِي كَسَوْتُكَهَا يَا عَلِيُّ ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِكَ أَتَانِي يَشْتَكِي عُرْيَهُ وَ عُرْيَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَرَحِمْتُهُ وَ آثَرْتُهُ بِهَا عَلَى نَفْسِي ، وَ عَرَفْتُ أَنَّ اللهَ سَيَكْسُونِي خَيْرًا مِنْهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) : صَدَقْتَ أَمَا إِنَّ جَبْرَئِيلَ قَدْ أَتَانِي يُحَدِّثُنِي أَنَّ اللهَ اتَّخَذَ لَكَ مَكَانَهَا فِي الْجَنَّةِ حُلَّةً خَضْرَاءَ مِنِ إِسْتَبْرَقٍ ، وَ صِنْفَتُهَا مِنْ يَاقُوتٍ وَ زَبَرْجَدٍ ، فَنِعْمَ الْجَوَازُ جَوَازُ رَبِّكَ بِسَخَاوَةِ نَفْسِكَ وَ صَبْرِكَ عَلَى شملتك هَذِهِ الْمُنْخَرِقَةِ ، فَأَبْشِرْ يَا عَلِيُّ . فَانْصَرَفَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَرِحًا مُسْتَبْشِرًا بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)"[1].

فإطعامُ الطَّعامِ على حبِّهِ و حاجَتِه لِوَجهِ اللهِ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على أَسمى درجاتِ الإيثارِ الَّذِي تَمَثَّل بآلِ مُحَمَّدٍ عليهِمُ السَّلامُ.

6- ﴿ **وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَ إِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَ مَا ٱللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾[2]

بمُلاحَظَةِ الآيةِ المذكُورةِ نَجِدُ أَنَّ المُخاطَبَ فيها و اللهُ أَعلَمُ هُوَ لَيْسَ الرَّسُولَ الأَعظَمَ صَلَوَاتِ اللهِ عليهِ و آلِه ، فلقدْ تمَّ خِطابُه مِنْ قَبْلُ في قولِه تعالى : ﴿**قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَ**

---

[1] البرهان في تفسير القرآن : 5 : 342.

[2] سورة البقرة : 149.

حَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَ مَا ٱللهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[1] .

و إن كانَ المقصُودُ مِنَ الخِطابِ هُوَ (التَّوجُّهُ فِي الصَّلاةِ) إِلَى المَسْجِدَ الحَرَامِ فما المقصُودُ بتصديرِ الآيةِ الكريمةِ بقولِه تعالى : (وَ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ) ... الآية تتحدَّثُ عن خُرُوجٍ و توجُّهٍ في المسيرِ إلى البيتِ الحرامِ و لا تتحدَّثُ عن التَّوجُّهِ في الصَّلاةِ ، و لذلِكَ فهذِهِ العِبارَةُ لَمْ تُذْكَرْ فِي الآيةِ الأُولَى و هِيَ خاصَّةٌ بالتَّوجُّهِ في الصَّلاةِ بل ذَكَرَ التَّوجُّهَ للقِبْلَةِ صَراحَةً : (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا)[2] .

" أَمَّا في هذِهِ الآيةِ فَهِي تتحدَّثُ عَنْ (خُرُوجٍ) و ليسَ عَنْ تَوَجُّهِ في الصَّلاةِ للقِبْلَةِ فيبدُو أَنَّها تتحدَّثُ عَنْ حالةٍ خاصَّةٍ ، و فيها خِطابٌ لشخصٍ ما بأَنْ يتوجَّه حينَما يخرُجُ إلى البيتِ الحرامِ وجاء في مروِيَّاتِ أَهلِ البيتِ عليهِمُ السِّلامُ خاصَّة إنها في أَصحابِ الإمامِ المَهْدِيّ عجَّلَ اللهُ تعالى فرجَه الشَّريفَ الَّذِينَ ينقلُهُمُ اللهُ مِنْ بُيُوتِهِمْ و مِنْ فُرُشِهِمْ فِي لحظةٍ واحِدَةٍ إِلى المَسْجِدِ الحَرَامِ عِنْدَ خُرُوجِ الإمامِ المَهْدِيّ عليهِ السَّلامُ و توجُّهِهِ إِليهِ ، و هُمْ يُسَمَّونَ (المُفْتَقَدُونَ فِي الفُرُشِ)"[3].

---

[1] سورة البقرة : 44.

[2] ينظر : قراءة قرآنية مستقبلية لعصر الظهور ، مقالة بقلم سالم الصباح ، بتصرف ، https://wilayah.info/ar/?p=113255

[3] ينظر: كمال الدين وتمام النعمة : الجليل الاقدم الصدوق ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم المشرفة – ايران ، د. ط 1405 هـ : 1 : 700

و كذلِكَ قولُهُ تعالى : ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنْكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَ يُزَكِّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ وَ ٱلْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وهناك من يرى أَنَّ الخِطابَ في "هاتَينِ الآيَتَينِ لَمْ تكُونا لِلرَّسُول الأَعظمِ صَلَوَاتِ اللهِ عليهِ و آلِه و لا للجيلِ المُعاصِرِ لَهُ ، بدليلِ أَنَّ هذَا الشَّطرَ مِنَ الآيَةِ يُخاطِبُ قَوْمًا آخَرِينَ غَيْرَ مُعاصِرِينَ للرَّسُولِ الأَعْظَمِ صَلَوَاتِ اللهِ عليهِ و آلِه و يأْمُرُهُمْ بالتَّوَجُّهِ إِلى المَسْجِدِ الحَرَامِ لِبِدايةِ حَرَكَتِهِمُ المَهْدَوِيَّةِ ... كما أَنَّ الرَّسُولَ الأَعظمَ صلواتِ اللهِ عليهِ و آلِه بدأَ حركتَهُ أَيضًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ ، و لِذلِكَ قالَتِ الآيةُ أَنَّ هذَا الخُرُوجَ يُشبِهُ خُرُوجَ الرَّسُولِ صلواتِ اللهِ عليهِ و آلِه و هذا ما تُفيدُه كلمةُ (كما) في الآيةِ الكريمةِ (مثل) ، أَمَّا قولُه تعالى : ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَ يُزَكِّيكُمْ وَ يُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَابَ وَ ٱلْحِكْمَةَ وَ يُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ فهذَا ما تُوضِّحُه سُورَةُ الجُمعَةِ تَمَامًا و بِالعِبارةِ نفسِها في قولِه تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ O وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[2]. ومن ذلك نجد ان هناك مرحلتان مهمتان في التاريخ الإسلامي :

المرحلة الأولى : بعثة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

---

[1] سورة البقرة : 151.

[2] سورة الجمعة : 2.

المرحلة الثانية : ﴿ **وَ آخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**﴾ أي غير متصلين بالجيل الأول ، وذلك لأنهم (و آخرين) و كلمة (منهم) أي على منهاجهم ، أما كلمة (و آخرين) فلعلها ترمز إلى أنهم في (أخر الزمان) ، فيصبح المعنى أن الرسول (صلى الله عليه و آله وسلم) بعث لقومين : القوم الاول في زمان بعثته ، و القوم الثانية في آخر الزمان و لكن لنفس الأهداف و هي كمال البشرية ، و واضح أنها خلافة الإمام المهدي (عليه السلام)[1].

فَنَتَبَيَّنُ أَنَّ الَّذِي يَخْرُجُ و يُوَلّي وَجْهَهُ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ يدُلُّ على الإمامِ المَهْدِيّ عليهِ السَّلامُ ، و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ صَرِيْحَةٌ أذا أخذنا بنظر الاعتبار إمكان تحقق ذلك بوصفه تأويلا للآية من النوع الذي يجري بعد التّنزيل .

[1] ينظر : قراءة قرآنية مستقبلية لعصر الظهور ، مقالة بقلم سالم الصباح ، بتصرف ، https://wilayah.info/ar/?p=113255

7 – ﴿وَ قَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ* بَلَىٰۚ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1]

(مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ) عِبَارَةٌ دالَّةٌ و مدلُولُها : قانُونٌ عامٌّ و هذَا القانُونُ هُوَ المِعْيَارُ الأَساسُ لدُخُولِ الجَنَّةِ و هُوَ ليسَ حِكْرًا على طائِفَةٍ دُونَ أُخرَى و إِنَّمَا نَصِيْبُ كُلِّ مَنْ يتوفَّرُ فيهِ شَرطانِ :" الأَوَّلُ : التَّسْلِيمُ التَّامُّ للهِ تعالى ، و الانصِياعُ لأَوامرِهِ سُبحانَه ، و عدمُ التَّفريقِ بينَ هذِهِ الأَوامرِ ...

الثّاني : و هُوَ ما يترتَّبُ على التَّسليمِ في المرحلةِ الأُولى من القِيامِ بالأَعمالِ الصَّالِحةِ و الإِحسانِ في جميعِ المجالاتِ .

و القُرآنُ بطَرحِهِ هذِهِ الحَقيقةِ يرفُضُ بشكلٍ تامٍّ مسألةَ التَّعصُّبِ العُنْصُرِيّ و يكسِرُ طوقَ احتِكارِ فِئَةٍ مُعَيَّنَةٍ للسَّعادَةِ و يَضَعُ ضِمْنِيًّا مِعْيَارَ الفَوْزِ مُتَمَثِّلًا بالإِيمانِ و العملِ الصَّالِحِ "[2]

و عَلاقَةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشِّرِيَّةٌ لأَنَّ الوجهَ يُؤشِّرُ صَراحَةً إِلَى شُرُوطِ دُخُولِ الجَنَّةِ و هِيَ الإِيمانُ باللهِ و التَّسليمُ التَّامُّ لَهُ و العملُ الصَّالِحُ .

---

[1] سورة البقرة : 112.

[2] تفسير الأمثل : 1 : 339.

8 – ﴿**وَ لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَ ٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[1]

(أَينَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ) عِبَارَةٌ دالَّةٌ و مدلُولُها جوازُ السُّجُودِ للهِ تعالى دُون استقبالِ الكعبةِ في صلاةِ النَّافلةِ أَو في حالةِ الرُّكُوبِ و حالةِ الخَوفِ . فقدْ جاءَ فِي المَرْوِيَّاتِ : «فإِنَّها نزلَتْ فِي صَلاةِ النَّافِلَةِ ، فَصَلِّها حَيْثُ تَوَجَّهْتَ إِذا كُنْتَ فِي سَفَرٍ ، و أَمَّا الفَرائِضُ فقولُه : و حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ يعنِي الفَرائِضَ ، لا تُصَلِّيها إِلَّا إِلى القِبْلَةِ»[2]. و عَلَاقَةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشِّرِيَّةٌ صَرِيْحَةٌ (فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ) إِشارةٌ صَرِيحَةٌ إِلى وُجُودِ اللهِ في كُلِّ مَكَانٍ في بِقَاعِ الأَرضِ و أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هُوَ مَالِكُهُ..

9 – ﴿**وَ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَ أَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَ يَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ**﴾[3]

عِبَارَةُ (ابتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ) إِشارةٌ صَرِيْحَةٌ إِلى التَّوَجُّهِ بِالنَّفْسِ و البَدَنِ للهِ تعالى ، فوَجَّهَ ربَّهُمْ إِشارةً إِلى مرضاةِ اللهِ الَّتي لا تتحصَّلُ إِلَّا بِشُرُوطٍ و هذِهِ الشُّرُوطُ يختَصُّ بِها أَصحَابُ عُقْبَى الدَّارِ . و هذِهِ الشُّرُوطُ ذُكِرَتْ صَرَاحَةً في الآيةِ فتكُونُ العَلاقَةُ

(1) سورة البقرة : 115.
(2) تفسير القمي : 1 : 59.
(3) سورة الرعد : 22.

مُؤَشّرِيَّةً بَيْنَ الدَّالِّ الَّذِي هُوَ (وجهِ رَبّهِم) و المدلُولِ و هُوَ (مَرْضَاةُ اللهِ) و قد رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ في تفسيرِ هذِهِ الآيَةِ : "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) لِعَلِيٍّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) : يَا عَلِيُّ ، مَا مِنْ دَارٍ فِيهَا فَرْحَةٌ إِلَّا تَبِعَتْهَا تَرْحَةٌ ، وَ مَا مِنْ هَمٍّ إِلَّا وَ لَهُ فَرَجٌ ، إِلَّا هَمَّ أَهْلِ النَّارِ، فَإِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُهَا سَرِيعًا ، وَ عَلَيْكَ بِصَنَائِعِ الْخَيْرِ، فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مَصَارِعَ السَّوْءِ. "

(1)

(1) تفسير القمي : 1 : 364.

المَبْحَثُ الثّانِي : المُؤَشّرُ الضِّمْنِيُّ :

وهي ان الإشارة واتجاهها يفهمان من المعنى المتضمن في النص ومن أمثلتها:

١- **(لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَ مَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ)**[1]

(كباسط كفيه الى الماء) عبارة دالة تحيلنا الى مدلول وهو عبثية الفعل وعدم جدواه ، فقد ضربَ اللهُ تعالى مَثَلًا لِلكَافِرِينَ الَّذِينَ يدعُونَ غيرَ اللهِ و يعبُدُونَ الأَصنامَ و الآلهةَ ، و يُقَدِّمُونَ القَرَابينَ و الأَذكارَ لَهُمْ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا تنفعُهُمْ فِي حياتِهِمْ و يومَ مماتِهِمْ ، و ما بعدَ الموتِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ سُرعانَ ما يَجِدُونَ خِلافَ ذلِكَ و كأَنَّ أَعمالَهُمْ و أَذكارَهُمْ ذهبَتْ كَالهَبَاءِ المنثُورِ .

و قدْ مَثَّلَ اللهُ سُبحانَهُ و تعالى هؤُلاءِ بِالَّذِي بَسَطَ كفَّيْهِ إِلى الماءِ ليبلُغَ فاهُ و يشربَ مِنْهُ ، لكِنْ سُرعانَ ما تساقطَ الماءُ مِنْ كفِّهِ لأَنَّ الكفَّ المبسُوطَةَ لا يمكنُ أَن تتجمَّعَ

[1] الرعد : 14.

فيها الماءُ ، فحالُ هؤُلاءِ القومِ الَّذِينَ يدعُونَ غيرَ اللهِ فإِنَّ دعاءَهُمْ لا ينفعُهُمْ و لا يَجِدُونَ رَدًّا لَهُ و لا استِجابَةً لكونِ الَّذِي يدعُونَهُ لا يملِكُ لنفسِهِ نفعًا و لا ضَرًّا.

و لكونِ استجابةُ الدُّعاءِ مقصُورةً على اللهِ وحدَهُ فهُوَ الإلهُ الحقُّ الَّذِي قالَ : **(ادْعُوني أَسْتجب لَكُم)**[1].

إِذًا فالَّذِي بسطَ كفَّيهِ إِلى الماءِ ليبلُغَ فاهُ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على الاعمال التي لا جدوى منها كدعائهم لغير اللهِ ، و إِنَّ عدمَ بُلُوغِ الماءِ إِلى فيهِ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على عدمِ استجابةِ الدُّعاءِ مِنْ قِبَلِ المخلُوقاتِ جميعًا .

و يرتبِطُ الدَّالُّ بالمدلُولِ بعَلاقةٍ مُؤَشّرِيَّةٍ ضِمْنِيَّةٍ ضِمْنَ عَلاقَةِ المُجَاوَرَةِ و دليلُ ذلِكَ : "لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِ فإِنَّهُ يُدعَى فيستَجِيبُ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يدعُوهُم المِشرِكُون مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من الطَّلَبَاتِ إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَّا استِجابةً كاستِجَابَةِ مَنْ بَسَطَ كفَّيهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ يطلُبُ مِنْهُ أَن يبلُغَهُ مِنْ بعيدٍ أَو يغترِفَ معَ بَسْطِ كَفَّيْهِ ليشربَهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ لأَنّ الماءَ جمادٌ لا يشعُرُ بدعائِه و لا يقدر على إِجابتِه و لا يستقِرُّ في الكفِّ المبسُوطِ و كذلك آلهتُهُمْ ."[2]

---

[1] سورة غافر : 60.

[2] تفسير الصافي : 3 : 62.

٢-﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِأَيٰتِنَا وَ ٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَ لَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1]

لقدْ تَناولَ القُرآنُ الكريمُ مصيرَ الكاذِبينَ و المُعانِدينَ و المُستكبِرينَ الَّذِينَ لا يخضَعُونَ لآياتِ اللهِ و لا يستسلِمُونَ لِلحقِّ ، و مصيرُ هؤُلاءِ هُوَ عدمُ فتحِ أَبوابِ السَّماءِ لَهُمْ و لا يدخُلُونَ الجَنَّةَ أَبدًا ؛ لاستِكبارِهِمْ أَوامرَ اللهِ في آياتِه البيّنةِ و هُمْ مُحَمَّدٌ و آلُ مُحَمَّدٍ ، و أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ صالِحٍ يقُومُ بِه الكافِرُ فإِنَّهُ لا يُقبَلُ دُونَ إِيمانٍ و وِلايةٍ ، فقدْ جاءَ عَنِ الإِمامِ الباقِرِ عليهِ السَّلامُ :" أَمَّا المُؤمِنُونَ فَيرفَعُ أَعمالَهُم و أَرواحَهُم إِلى السَّماءِ فتُفتَحُ لَهُم أَبوابُها ، و أَمَّا الكافِرُ فيصعَدُ بعملِه و روحِه حتّى إِذا بلغَ إِلى السَّماءِ نادى مُنادٍ اهبِطُوا بِه إِلى سِجِّين"[2].

و قدْ ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لاستحالةِ دُخُولِهِم الجنَّةَ بقولِه : (حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيَاطِ) و قدْ جاءَ في تفسيرِ هذِهِ الآيةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليهِ السَّلامُ : " نزلَتْ في طَلْحَةَ و الزُّبَير و الجَمَلُ جَمَلُهُمْ"[3] فقد اتسع أفق الإشارة ليربط الدّال بوقائع تاريخية ، والجمل الذي قد يعني الحبل المتين الذّي لا يمكن أن يدخل سمّ الخياط ، أصبحَ يُشيرُ مباشرة إلى (جملٍ) حقيقي في واقعة الجمل المعروفة تاريخياً ، وقد يكون سبب ذلك شدة تعايش المدلول وأسبقيته على الدّال هي من يكمن وراء هذا

---

[1] سورة الأعراف : 40.

[2] مجمع البيان : 4 : 646 .

[3] البرهان في تفسير القرآن : 2 : 542.

التّفسير وهذه العلاقة ، والعلاقة الإشارية لا تعطي علاقة تاريخية حتمية ، لذلك من السّهلِ استحداث مضامين لها على المدى البعيد ، وهذا ما حققته هذه الرّواية .

فهؤُلاءِ هُمْ ناكِثُو بيعةِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليهِ السَّلامُ و قد حاربَهُمُ الإمامُ عَلِيٌّ عليهِ السَّلامُ بمعركةِ الجملِ ، و سُمِّيَتْ بهذا الاسمِ نِسبةً إِلى الجَمَلِ الَّذِي كانَتْ تمتطِيهِ عائِشَةُ في أَثناءِ خُرُوجِها إِلى البصرةِ .

فحالَ هؤُلاءِ و هُمْ ناكِثُو بيعةِ من أَوصى اللهُ لَه بالخِلافَةِ يُمنع دخُولُهُم الجَنَّةَ حتّى يدخُلَ جملُهُمْ بِجُثَّتِهِ الضَّخْمَةِ فِي ثَقْبِ الإِبرةِ ، و ممَّا لا شكَّ فيهِ هُوَ عدمُ وُجودِ أَيِّ طريقٍ لدُخُولِ الجَمَلِ في هذا الثَّقبِ فكذلِكَ لا ينبَغِي الشَّكُّ في عدمِ دُخُول هؤُلاءِ الجَنَّةَ مُطلَقًا .

فاستِحالَةُ دُخُولِ الجَمَلِ مِنْ ثَقْبِ الإِبرةِ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على استِحالَةِ دُخُولِ الكَافِرِينَ و ناكِثِي البيعةِ الجَنَّةَ ، و عَلاقَةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ ضِمْنِيَّةٌ .

٣-﴿ **لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَ مِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٌۚ وَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾[1]

بعدَما ذكرَ اللهُ تعالى جزاءَ المُكذّبينَ و المُستَكبِرينَ بآياتِه بأَنَّهُمْ لا يدخُلُون الجَنَّةَ مُطلَقًا و قد بينَّا ذلِكَ في الآيةِ السَّابِقةِ ، وقوله تعالى : (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) إشارة الى عذابهم بجَهَنَّم و أَنَّ النَّارَ تُحِيطُ بِهِمْ ، فالنَّارُ تخرُجُ مِن

[1] سورة الأعراف : 41.

مِهادِهِمْ أَيْ مِنْ تحتِهِمْ ، و مِنْ فوقِهِمْ غَوَاشٍ أَيْ أَنَّ النَّارَ تُغَطِّيهِمْ مِنْ فوق ، فبِذلِكَ تكُونُ النَّارُ قدْ أَحاطَتْ بِهِمْ و ضَمَّتْهُمْ كمَا يُضَمُّ النَّائِمُ بِفِراشِهِ ، إِذًا فالفِراشُ و الأَغطِيةُ و طَرِيقَةُ إِحَاطَةِ النَّائِمِ مِثَال دال على إِحَاطَةِ العَذَابِ بِالكافِرِ و الظَّالِمِ مِنْ تحتِه و مِنْ فوقِه . و نَجِدُ أَنَّ عَلاقَةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ ضمنية لأنها ذكرت ضمن الآية الكريمة.

فمِثلُ هذا العَذَابِ يُعَذِّبُ الظَّالِمِينَ ، و قدْ جاءَ في تفسيرِ هذهِ الآيةِ :" لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ فراش وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ أغطيةٌ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ"[1].

٤- ﴿وَ ٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَ ٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَ لَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَ كَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[2]

(يريدون وجههُ) عبارة تدل على مدلول والمدلول هنا هو رضا الله تعالى والعلاقة بينهما مؤشرية ضمنية لأن قوله تعالى (يريدون وجههُ) تؤشر نحو الأمور التي يسعى بها الانسان لمرضاة الله وهذه الأمور مذكورة ضمنياً والتي نصل فيها

---

[1] تفسير الصافي : 2 :196.

[2] سورة الكهف : 28.

* عيينة بن حصين : كان من الشجعان في زمن الرسول (صلى الله عليه و لله وسلم) و كان فظاً غليظا جريء اللسان ن ومن أسياد قومه ومن المرتدين ... ينظر : أسد الغابة : عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر ، بيروت ، د.ط 1989: 4 : 31.

الى المدلول وهو رضا الله ، وقد ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا للرَّسُولِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ بأَنْ يصبِّرَ نفسَهُ معَ الَّذِينَ يدعُون ربَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَ العَشِيّ و الَّذِينَ يُرِيدُونَ رِضا اللهِ تعالى ، وهؤُلاءِ هُمْ فُقَرَاءُ المُسلِمينَ ، إِذْ جاءَ في الرّوايات أَنَّ هذهِ الآيةَ نزلَتْ في سَلمَان الفَارِسِيّ و عددٍ مِنَ المُسلِمينَ الفُقَراءِ ، فعَنِ القُمّيّ : « وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا» فَهَذِهِ نَزَلَتْ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيّ كَانَ عَلَيْهِ كِسَاءٌ فِيهِ يَكُونُ طَعَامُهُ وَ هُوَ دِثَارُهُ وَ رِدَاؤُهُ وَ كَانَ كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ فَدَخَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ* عَلَى النَّبِيّ ص وَ سَلْمَانُ عِنْدَهُ ، فَتَأَذَّى عُيَيْنَةُ بِرِيحِ كِسَاءِ سَلْمَانَ وَ قَدْ كَانَ عَرِقَ فِيهِ وَ كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ الْحَرِّ فَعَرِقَ. فِي الْكِسَاءِ ، فَقَالَ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا نَحْنُ دَخَلْنَا عَلَيْكَ فَأَخْرِجْ هَذَا وَ اصْرِفْهُ مِنْ عِنْدِكَ فَإِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا فَأَدْخِلْ مَنْ شِئْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا» وَ هُوَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ.»[1]

فالَّذِينَ يُرِيدُونَ وجهَ اللهِ أَي رِضاهُ و مُلتزِمُونَ بالعِبادةِ الخالِصةِ للهِ وحدَهُ يُعَدُّونَ مِثَالٌ دالٌ على المُؤمِنينَ الفقراءِ كأَمثالِ سَلْمَان الفَارِسِيّ و أَبِي ذَرٍّ و عددٍ مِنَ المُسلِمينَ الفقراء ، و الَّذِينَ أَغفلَ اللهُ قُلُوبَهُمْ و لَمْ يذكُرُوا اللهَ تعالى و اتَّبَعُوا أَهواءَهُمْ و كانَ أَمرُهُمْ فَرَطًا يُعَدُّونَ مِثالًا دالًّا على مَنِ استكبرَ على عبادِ اللهِ المُخلَصِينَ و مَن يرى

[1] تفسير القمي : 2: 34.

النَّاسَ أَدنى مِنْهُ رُتبَةً ، فالآيةُ الكريمةُ تُبَيّنُ أَنَّ قيمةَ الإنسانِ بعبادتِه الخالصةِ للهِ تعالى فكُلَّما كانَ العبدُ مُقِرًّا بعُبُودِيَّتِه للهِ مُنشَغِلًا بِها كلَّما رفعَهُ اللهُ إليهِ درجةً ، و هذِهِ إشارةٌ إلى عطفِ اللهِ سُبحانَه و تعالى و أَنَّ كُلَّ النَّاسِ سَواسِيَةٌ في الشَّكلِ و المضمُونِ و أَنَّ الاختِلافَ يكُون في العُلُوِّ و الانحِطاطِ الَّذِي تُميّزُه العُبُودِيَّةُ فَمَنْ عبدَ اللهَ كانَ في عُلُوٍّ و من كَفَرَ فَهُوَ في انحِطاطٍ دائِمٍ لا يشفَعُ لَهُ شكلُه و لا مالُه و لا حَسَبُهُ و لا نَسَبُهُ .

٥- ﴿وَ مِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦۖ وَ إِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَ ٱلْأَخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾[1]

الانقِلابُ على وجهِه أَي الارتداد عَنِ الدِّينِ الإسلامِيّ يُعَدُّ إشارةً و مِثَالًا دالًّا على نِفاق بعض الناس و شُكُوكِهِمْ و تفضيلِ مصالِحِهِم الخاصَّةِ على أُمُورِ الدِّينِ حتّى و إِنْ أَدَّى بِهِم هذا الانقِلابُ إلى الهَلَكَةِ في نارِ جَهَنَّمَ ، وقد ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لِلنَّاسِ الَّذِينَ يعبُدُونَ اللهَ على حَرْفٍ أَيْ على شَكٍّ ، فَهُمْ على طرفٍ مِن الدِّينِ لا هُمْ ثابِتُونَ فِيهِ و لا هُم مُرتَدُّونَ عَنهُ و كأَنَّهُم جَعَلُوا شرْطًا لإيمانِهِم ، و هُوَ إِنْ كثُرَتْ أَموالُهُمْ و تعافَوا في أَنفُسِهِم و أَولادِهِم فإِنَّهُمْ سيُصَدِّقُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رسولُ اللهِ ، و إِذا أَصابتْهُم فِتْنَةٌ ارتَدُّوا عَنِ الإِسْلَامِ و هُمْ بِذلِكَ قَدْ خَسِرُوا خُسْرانًا مُبِيْنًا .

[1] سورة الحج : 110.

و قدْ جاءَ في تفسيرِ الصَّافِي تمثيلُهُمْ "بالَّذِي يكُونُ على طرفِ الجيشِ في الحربِ فإنْ أَحسَّ على ظَفَرٍ قَرَّ و إلّا فَرَّ فَإنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَ بِهِ وَ إنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ بِذَهابِ عِصمَتِهِ و حبوط عملِهِ بالارتِدادِ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ إذْ لا خُسرانَ مِثلُه ."[1]

و قدْ حَذَّرَ الأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ مِنْ هذا الشَّكِّ حتَّى وصلَنا دُعاءٌ عَنْهُمْ يقولُونَ فيهِ: "اللهُمَّ يا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلبِي علَى دينِكَ و لا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إذْ هَدَيْتَنِي"[2]، فهُوَ دُعَاءٌ للهِ تعالى بأَنْ يثبِّتَ القلبَ على الإسلامِ و الإيمانِ بِمُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ و أَنْ يزُولَ مِنْهُ الشَّكُّ الَّذِي يُؤَدِّي بصاحبِه إلى الخُسرانِ و الخِذلَانِ و التَّهلُكَةِ في نَارِ جَهَنَّمَ .و نَجِدُ أَنَّ عَلاقةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ سِيَاقِيَّةٌ .

6-﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ وَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَ ٱسۡمَعُواْۗ وَ ٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[3]

[1] تفسير الصافي : 3 : 366.
[2] البلد الأمين والدرع الحصين :إبراهيم الكفعمي العاملي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ، د.ط، د.ت: 1: 23.
[3] سورة المائدة : 108.

ذَكَرَ اللهُ تعالى أَدنى شُرُوطِ العدالةِ في الشَّهادةِ ، و أَن يكُونَ الشَّاهِدُ عَادِلًا ، أَيْ ذلِكَ ما كانَ مِنْ شُرُوطٍ ذُكِرَتْ ضِمْنَ النَّصّ القُرآنِيّ ، و قدْ جاءَ في تفسِيرِ الصَّافِي : "

و في الكَافِي مرفُوعًا : خَرَجَ تَمِيْمٌ الدَّارِيُّ و ابنُ بيديّ و ابنُ أَبي ماريَّةَ في سَفَرٍ و كان تميمٌ الدَّارِيُّ مُسلِمًا و ابنُ بيديٍّ و ابن أبي مارِيَّةَ نَصْرَانِيَّيْنِ و كانَ معَ تميمٍ الدّاري خُرْجٌ لَهُ فيهِ مَتَاعٌ و آنِيَّةٌ منقُوشةٌ بالذَّهبِ و قِلادةٌ أَخرجَها إلى بعضِ أَسواقِ العَرَبِ للبيعِ و اعْتَلَّ تميمٌ الدَّارِيُّ عِلَّةً شَدِيدةً فلمَّا حضرَه الموتُ دفعَ ما كانَ مَعَهُ إلى ابنِ بيدِيّ و ابنِ أَبي ماريَّةَ و أَمرَهُما أَن يُوصِلَاهُ إلى وَرَثَتِهِ فقَدِمَا المدينةَ و قدْ أَخَذَا من المَتَاعِ الآنِيَّةَ و القِلادَةَ و أَوصلا سَائِرَ ذلِكَ إلى وَرَثَتِهِ فافتقدَ القومُ الآنِيَّةَ و القِلادةَ فقالَ أهلُ تميمٍ هَلْ مَرِضَ صاحبُنا مرضًا طويلًا أَنفقَ فيهِ نَفَقَةً كثيرةً فقالَا لَا مَا مَرِض إلَّا أَيَّامًا قَلائِلَ قالُوا فهَلْ سُرِقَ مِنْهُ شَيْءٌ فِي سفرِهِ هذا قالَا لَا قالُوا فهَل اتَّجرَ تِجارةً خَسِرَ فيها قالَا لَا قالُوا افتقدْنا أَفضلَ شَيءٍ كانَ مَعَهُ آنِيَّةٌ منقُوشَةٌ مُكَلَّلَةٌ بالجَواهِرِ و قِلادةٍ فقالَا مَا دفعَ إلينا فقدْ أَدَّيْنَا إليكُمْ فقدَّمُوها إلى رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ فأَوجبَ عليهِما اليَمِيْنُ فحَلَفَا فخَلَّى عنهُما ثُمَّ ظهرَتْ تِلكَ الآنِيَّةُ و القِلادَةُ عليهِمَا .

فجاءَ أولياءُ تميمٍ إلى رسول اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ فقالُوا يا رسولَ اللهِ قد ظَهَرَ على ابنِ بيدِيّ و ابنِ أَبِي ماريَّةَ ما ادّعيْنَاهُ عليهِما فانتظرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ

عليهِ و آلِه و سَلَّمَ من اللهِ الحُكْمَ في ذلِكَ فأَنزَلَ اللهُ تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهادَةُ بَيْنِكُمْ الآية فأَطلقَ اللهُ تعالى شهادةَ أَهلِ الكِتابِ على الوصِيَّةِ فقطْ إِذا كانَ في سَفَرٍ و لَمْ يَجِدِ المُسلِمينَ فَأَصابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُما مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمانِ بِاللهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ لا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ فهذِهِ الشَّهادَةُ الأُولى الَّتِي جعلَها رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّم فَإِنْ عُثِرَ عَلى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا أَيْ أَنَّهُما حَلَفَا على كَذِبٍ فَآخَرانِ يَقُومَانِ مَقامَهُما يعني مِنْ أَولِيَاءِ المُدَّعِي مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيانِ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ يحلفان باللهِ أَنَّهما أَحقُّ بهذه الدّعوى مِنْهُما و أَنَّهُما قدْ كَذِبَا فيما حلفا باللهِ لَشَهادَتُنا أَحَقُّ مِنْ شَهادَتِهِما وَ مَا اعْتَدَيْنا إِنَّا إِذاً لَمِنَ الظَّالِمِينَ فأمرَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه و آلِه و سلَّمَ أَولِياءَ تميمٍ الدَّارِيّ أَن يحلِفُوا باللهِ على ما أَمرَهُمْ بِهِ فحلَفُوا فأَخذَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ القِلادةَ و الآنِيَّةَ مِن ابنِ بيدِيّ و ابنِ أَبِي ماريَّةَ و رَدَّهُمَا إِلى أَولياءِ تميمٍ الدَّارِيّ "[1]

فالدَّالُّ هُنَا هُوَ وجهُ الشَّهادةِ و المدلُول هُوَ العدالةُ و العَلاقَةُ فيها مُؤَشّرِيَّةٌ ضِمْنِيَّةٌ لأَنَّ الجهةَ و الوِجهةَ تُؤشِّرُ نَحْوَ الشُّرُوطِ المذكُورةِ ضِمْنِيًّا و مِنْها نَصِلُ إِلى المدلُولِ الَّذي هُوَ العدالةُ و ليكُونَ الشُّهُودَ عُدُولًا .

[1] تفسير الصافي، ٢: ٩٥.

7_﴿أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]

أَمَرَ اللهُ تعالى بإقامةَ الوجهِ للدِّينِ خالِصًا ، فإقامةُ الوجهِ للدِّينِ يدُلُّ على الاستِقامةِ و السَّدادِ في الدِّينِ ، و الثَّباتِ على عِبادةِ اللهِ تعالى دُونَ انحِرافٍ و الإخلاصِ في هذِهِ العِبادةِ . و إنَّ كُلَّ إنسانٍ يُحاوِلُ أَنْ يَصِلَ إلى مرتبةٍ مُثلَى في الحياةِ ، و هذِهِ المرتبةُ لا يَصِلُ إليها إلَّا مَنْ سارَ على طرِيقِ العَدْلِ و الاستِقامةِ الَّذِي لا يُمِيلُ و لا يُزيغُ ، و أَن يُقبِلَ عليهِ الإنسانُ بوجهِه لا الوجهِ الظَّاهرِ المعرُوفِ بلْ كيانِهِ المُشتَمِلِ على عَقْلِه و رُوحِه فيما يَتمَثَّلُ بِه حَقائِقُ الأُمُورِ العامَّةِ ، و هذا الطَّرِيقُ هُوَ تَوحِيدُ اللهِ تعالى المُشتَمِلُ على الصِّدقِ و العَدْلِ و الإحسَانِ و الرَّحمةِ و السَّماحِ و كُلُّ صِفةِ خَيْرٍ تُؤَدِّي إلى الصِّراطِ المُستَقيمِ ، فإذَا أَقبلَ الإنسانُ عَلَيها بِكُلِّ كَيانِهِ فقدْ أَقبلَ على الدِّينِ كُلِّه .[2]

فإقامَةُ الوَجْهِ للدِّينِ حَنِيفًا دالٌّ ، و المدلُولُ هُوَ الاستِقامَةُ في الدِّينِ و الثَّباتِ على العِبادَةِ دُونَ انحِرافٍ ، و العَلاقَةُ مُؤَشِّرِيَّةٌ ضِمْنِيَّةٌ لأَنَّ الوَجْهَ يُؤَشِّرُ نَحْوَ شُرُوطِ العِبادَةِ الخالِصةِ للهِ المذكُورَةِ ضِمْنِيًّا ضِمْنَ سِيَاقِ الآيَاتِ .

---

[1] سورة هود : 105-106.

[2] ينظر : تفسير الاية في الموقع الرسمي لمؤسسة المرجع السيد محمد حسين فضل الله "من الآية 30 الى الآية 32" https://arabic.bayynat.org.lb/HtmlSecondary.aspx?id=5083 بتصرف.

8-﴿ وَ سِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَ قَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَ يُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَ لَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[1]

استَعْمَلَ القُرآنُ الكرِيمُ عِبارَةَ (سِيقَ)" و الَّتِي هِيَ مِنْ مادَّةِ (سَوَقَ) على وَزْنِ شَوَقَ : و تعنِي الحَثَّ علَى السَّيرِ"[2] .

(فَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا) دالٌّ و مدلُولُهُ عدمُ الرَّغبةِ لدُخُولِ جَهَنَّمَ فيُسَاقُونَ مُهَانينَ مَخزِيّينَ مِنْ قِبَلِ خَزَنَةِ نَارِ جَهَنَّمَ .

و عَلاقةُ الدَّالّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ ضِمْنِيَّة لأَنَّ السَّوْقَ يُؤَشّرُ إِلى حالَةِ الكافِرِينَ و سيرِهِمْ رُغْمًا عَنْهُمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ ضِمْنِيًّا و الَّذِي نَصِلُ فيهِ إِلى المدلُولِ و هُوَ عَدَمُ الرَّغبةِ لدُخُولِ جَهَنَّمَ .

9 – ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَ لَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[3]

[1] سورة الزمر : 71.
[2] تفسير الأمثل : 15 : 166.
[3] سورة الروم : 30.

ذَكَرَ اللهُ سُبحانَه و تعالى كلمةَ (الوَجهِ) في عِدَّةِ مَواضِعَ مِنَ القُرْآنِ الكرِيمِ ، و الوَجْهُ مِنَ الوَجَاهَةِ ، و يُقصَدُ بِه كَيانُ الإنسانِ جميعُه ، و يَجِبُ استِقامتُه دُونَ انحِرافٍ أَو زَيْغٍ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ اللهِ تعالى ، و أَنَّ اللهَ سُبحانَه و تعالَى قدْ خَلَقَ الإنسَانَ و أَشهدَهُ على نفسِه ، جاءَ في تفسِيرِ الكافي : "إِنَّ اللهَ تعالى قدْ أَشهَدَ بنِي آدَمَ على أَنفُسِهِم ألسْتُ بربِّكُمْ قالُوا بلَى .

و قالَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ : كُلُّ مولُودٍ يُولَدُ على الفِطرَةِ ، يعنِي على المعرِفةِ بأَنَّ اللهَ تعالى خالِقُه "[1]

و قدْ جاءَ في تفسيرِ (فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فطرَ النَّاسَ عَلَيْها) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : " التَّوحِيدُ ، و مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللهِ ، و عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤمِنِينَ (صلَّى اللهُ عليهِما و آلِهِما)"[2]

(فإقامَةُ الوَجْهِ للدِّينِ حَنِيفًا) عِبارَةٌ دالَّةٌ على إلزَامِ النَّفْسِ و الجَوارِحِ على فِطْرَةِ اللهِ الَّتِي هِيَ : التَّوحِيدُ و النُّبُوَّةُ و الوِلايةُ ، و عَلاقَةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ لأَنَّ الوَجْهَ يُؤَشِّرُ نَحْوَ المدلُولِ بصُورةٍ ضِمْنِيَّةٍ .

10-(أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[3]

---

[1] تفسير الكافي : 2 : 1-4.

[2] البرهان في تفسير القرآن : 4 : 343.

[3] سورة الملك : 22.

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لِلَّذِي يمشِي مُكِبًّا على وَجهِه و يتعثَّرُ في مَشْيِه بَيْنَ الحِيْنِ و الحِيْنِ و يَخرُّ لوُعُورَةِ طرِيقِه و مَسْلَكِه بِحَيْثُ لا يُمكِنُهُ السَّيْرُ و المُوَاصَلَةُ ، أَهْدَى أَم مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا قائِمًا لا يَتَعَثَّرُ مُستوِيَ الأَجزاءِ و الجِهَةِ ، صَالِحًا للسُّلُوكِ ، و يَسِيرُ على طَرِيقٍ خَالٍ مِنَ الوُعُورةِ ، سَلِسٍ .

نجد عبارة (يمشي مكبًّا عَلى وَجهِه) دالٌ نصل فيها الى مدلول ذكر ضمنيا وهذا المدلول الَّذي نَجدهُ في الرّوايات هُوَ الَّذِي امتَنَعَ عَنْ وِلايةِ أَميرِ المُؤمِنينَ عليهِ السَّلامُ و الأَئِمَّةِ مِنْ بعدِه فهُمُ الطَّرِيقُ المُستَقِيمُ و هُمُ النُّورُ الَّذِي يهدِي النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ و يُنِيرُ لَهُمْ عِتْمَةَ الشِّرْكِ و الكُفْرِ و النِّفَاقِ .

وكذلك عبارة (يمشي سوياً على صراطٍ مستقيم) دالٌ يؤشر ضمنيا الى مدلوله وهو الولاية لآل محمد والتمسك بهذه الولاية فالإيمانُ بِهِمْ هِدَايَةٌ و طَرِيقٌ سَوِيٌّ فَهُمُ الصِّراطُ المُستَقيمُ ، فقدْ جاءَ في الرّواية عَنِ الإمامِ الكاظِمِ عليهِ السَّلامُ : «إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا مَنْ حَادَ عَنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَمَنْ يَمْشِي عَلَى وَجْهِهِ ، لَا يَهْتَدِي لِأَمْرِهِ ، وَ جَعَلَ مَنْ تَبِعَهُ سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)»[1].

[1]تفسير الكافي :1 : 395.

المبحث الثالث : المؤشرية السياقية:

وهي ان الإشارة تفهم هي و إتجاهها الموجه من السياق ومن أمثلتها:

1- ﴿ **وَ ٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُواْۚ وَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَ كُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا للاعتِصامِ بِه و هُوَ التَّمسُّكُ بحَبلِ اللهِ و أَن لا يفتَرِقُوا عنْهُ ، و كيفَ أَنَّ اللهَ أَنقذَهُمْ بِه من الوُقُوعِ فِي النَّارِ و كانُوا علَى حافَّتِها .

[1]سورة ال عمران : .101

فلوْ فرضْنَا أَنَّ هُناكَ شخصًا شَارَفَ على الوُقُوعِ فِي حُفرةٍ ما ، فإِنَّ السَّبيلَ لإِنقاذِه يكونُ بمدِّ حَبلٍ لَه و من شأنِ هذا الحَبْلِ أَنْ يكُونَ قَوِيًّا مُوثَقًا للتَّمسُّكِ بِه و إِلَّا انقطعَ و خَسِرَ الشَّخصُ حياتَه ، و كذلِكَ مُتسلِّقُ الجبلِ فهُوَ يُمسِكُ بِالحبلِ و يحفَظُ نفسَه من السُّقُوطِ ، بل و أَكثرُ مِنْ ذلِكَ فَهُوَ وَسيلةٌ للارتِفاعِ و صُعُودِ القِمَمِ الشَّامِخَةِ و بُلُوغِ الأَمَانِيِّ الصَّعبَةِ .

فإِنَّ مَثَلَ هذَا الحَبْلِ أفترق سياقيا ، واصبحَ من المؤشرات التي ظهرت في سياقات متعددة فقد جاء في تفسير الميزان : " انَّ المراد بحبلِ اللهِ هو القرآن المبين لحقائق معارف الدّين أو هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما يظهر من قوله تعالى قبله :﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1] وقد ظهرت من بين السياقات ما رواه القُمّيّ : "عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِهِ وَ لا تَفَرَّقُوا قَالَ – إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَفْتَرِقُونَ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ وَ يَخْتَلِفُونَ فَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ – كَمَا نَهَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ – فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا عَلَى وَلَايَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ع وَ لَا يَتَفَرَّقُوا "[2]

فلمّا كانَتْ جَهَنَّمُ هِيَ الهَاوِيَةُ و حُفَرُ النِّيرَانِ الَّتي لَها جَذْبٌ و تدعُو مَنْ أَدْبَرَ و تَوَلَّى انحصرَ طرِيقُ النَّجاةِ بالتَّمَسُّكِ بالنَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ و أَهلِ بيتِه لأَنَّهُمْ

[1] تفسير الميزان :4 : 130.
[2] تفسيرالقمي : 1: 108.

علَى الصِّراطِ المُستَقِيمِ وَ هُمْ حَبْلُ اللهِ و التَّمَسُّكُ بِهِمْ مَنْجَاةٌ مِنَ السُّقُوطِ وهذا وفق رواية القمّي .وقد ذكر في رواية أخرى ان الحبل هو علي بن ابي طالب عليه السّلام وفي هذا زيادة لأثبات الولاية الاهل بيتية فقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]، إِذْ جاءَ فِي تفسيرِها : "الحَبْلُ مِنَ اللهِ كِتابُ اللهِ وَ الحَبْلُ مِنَ النَّاسِ هُوَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ"[2] ، فنجد أنَّ الحبلَ هنا يؤشرالى الامام علي عليه السلام وذلك وفق السياق التأريخي .

وفي مثل هذهِ الرّواية يُعَدُّ حبلُ الله مِثَالًا دالًّا على مُحَمَّدٍ و آلِ مُحَمَّدٍ و الوِلايةُ لِلأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ .

٢- **﴿وَ ٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَ مَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَ لَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَ مَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَ مَٰرُوتَۚ وَ مَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٞ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَ زَوْجِهِۦۚ وَ مَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَ**

[1] سورة ال عمران: 112.
[2] المناقب لأبن شهر اشوب :3: 75.

يَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنفَعُهُمْۚ وَ لَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَ لَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لِلَّذِينَ اتَّبَعُوا ما تقرَأُ الشَّياطِينُ على مُلكِ سُليمانَ ، فعِندَما مات سُلَيمانُ وضعَ إبلِيسُ السِّحرَ ، ثُمَّ كتبَه فطوَاهُ و كتبَ على ظهرِه : " عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قالَ لمَّا هَلَكَ سُلَيْمَانُ وَضَعَ إِبلِيسُ السِّحرَ ، ثُمَّ كتبَه في كِتابٍ فطوَاهُ و كتبَ على ظهرِه : هذا ما وضعَ آصَفُ بنُ برخيا* مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاودَ ع مِنْ ذَخَائِرِ كُنُوزِ العِلْمِ ، مَنْ أَرادَ كَذَا وَ كَذَا فَلْيَقُلْ كَذَا وَ كَذَا – ثُمَّ دفنَه تحتَ السَّرِيرِ ثُمَّ استشارَه لَهُمْ فقالَ الكافِرُونَ : مَا كانَ يغلِبُنَا سُلَيمَانُ إِلَّا بِهذا ، و قالَ المُؤمِنُونَ : وَ هُوَ عبدُ اللهِ وَ نَبِيُّهُ فقالَ اللهُ في كتابِه : "و اتَّبَعُوا ما تتلُوا الشَّياطِينُ علَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ" أَيِ السِّحْر "[2]

فعِندَما جاءَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سَلَّمَ بكتابِ اللهِ و أوامرِهِ النّاصة على ولاية المؤمنين حقا ضرب هذا المثل ليرصد موقف المعاندين الذين قالُوا ما مُحَمَّدٌ إِلَّا طَالِبُ دُنْيَا بِحِيَلٍ و مخاريقَ – و سِحْرٍ و نيرنجات* تعلَّمَها ، و عَلَّمَ عَلِيًّا

---

[1] سورة البقرة : 102.

* اصف بن برخيا : هو أحد علماء بني إسرائيل و من المقربين من الملك سليمان ، وكان يملك العلم الكبير ، ويعلم باسم الله الأعظم ن ويقال هو من أحضر عرش ملكة سبأ الى الملك سليمان ... ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ابي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د.ط 1985 : 13 : 204.

[2] تفسير العياشي: 1 : 52.

* النيرنجات : وهي كلمة فارسية الأصل و المقصود بها اللون الجديد وهي نوع من أنواع السحر، و أستحداث الخوارق و المعجزات و غيرها ...

ع بعضَها ، فهُوَ يُريدُ أَن يتملَّكَ عَلَيْنا في حياتِه ، و يعقِدَ المُلْكَ لِعَلِيٍّ بَعْدَهُ ، و ليسَ ما يقولُه عَنِ اللهِ تعالى بِشيءٍ ، إنَّما هُوَ قولُه فيعقِدَ عَلَيْنا و على ضُعَفَاءِ عِبَادِ اللهِ – بِالسِّحْرِ و النِّيرنجات الَّتِي يستعمِلُها ، و أوفرُ النَّاسِ كانَ حَظًّا مِنْ هذَا السِّحْرِ «سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ» الَّذِي مَلَكَ بسِحْرِهِ الدُّنْيَا كُلَّهَا – مِنَ الجِنِّ و الإِنْسِ و الشَّياطِينِ ، و نَحْنُ إذا تعلَّمْنا بعضَ ما كانَ تعلَّمَه سُلَيْمَانُ ، تَمَكَّنَّا مِنْ إِظْهَارِ مِثْلِ مَا يُظْهِرُهُ مُحَمَّدٌ و عَلِيٌّ ، و ادَّعَيْنَا لأَنفُسِنَا ما يجعلُه مُحَمَّدٌ لِعَلِيٍّ ، و قدْ استَغْنَيْنَا عَنِ الانقِيادِ لِعَلِيٍّ . فحينَئِذٍ ذَمَّ اللهُ تعالى الجَميعَ – مِنَ اليَهُودِ و النَّواصِبِ فَقَالَ اللهُ عزَّ و جَلَّ :

نبذُوا كِتابَ اللهِ الآمِرِ بوِلايةِ مُحَمَّدٍ و عَلِيٍّ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فَلَمْ يعمَلُوا بِه و اتَّبعُوا ما تتلو كفرةُ الشَّياطِينِ مِن السِّحرِ و النِّيرنجات على مُلْكِ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ يزعُمُونَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بِه مَلَكَ – و نَحْنُ أَيضًا بِه نُظهِرُ العَجَائِبَ – حتّى ينقادَ لنا النَّاسُ و نستغنيَ عَنِ الانقِيادِ لِعَلِيٍّ ع .

قالُوا : و كانَ سُلَيمَانُ كافِرًا ساحِرًا ماهِرًا ، بسحرِه ملكَ ما ملكَ ، و قدرَ على ما قدرَ فرَدَّ اللهُ تعالى عليهِمْ فقالَ : و ما كفرَ سُلَيْمَانُ و لا استعملَ السِّحرَ – كما قالَ هؤُلاءِ الكافِرُونَ و لكِنَّ الشَّياطينَ كفرُوا يعلِّمُونَ النَّاسَ السِّحرَ أَيْ بتعليمِهِم النَّاسَ السِّحرَ الَّذِي نَسبُوهُ إِلى سُلَيْمَانَ»[1]

[1] تفسير الامام العسكري : 472.

فهؤُلاءِ الَّذِينَ اتَّبعُوا إِبلِيسَ باتِّهامِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالسِّحْرِ و الشَّعوَذَةِ ، وَ أنَّ ما مَلكَه سُلَيْمَانُ كانَ بِفِعلِ هذَا السِّحرِ و ليسَ مِنَ اللهِ تعالى يُعَدُّون مِثَالًا دالًّا على اليهودِ و النَّصارَى و النَّواصِبِ الَّذِينَ أَشرَكُوا مَعَهُم باتِّهامِهِم مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سلَّمَ بالسِّحْرِ ، و أنَّ ما جاء به من وِلايةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهِ السَّلامُ مِنْ بَعدِهِ هِيَ مِنْ عِنْدِهِ و ليسَ مِنَ اللهِ تعالى ، فموضع الإشتراك هنا بين المثلين إنَّ داوود أورثَ سليمان الحكمةَ والنّبوة ، وأن مسار النّبوة بعد محمد (صلى الله عليه و آلهِ وسلم) ينتهي الى الامام علي (عليه السّلام) ، وان العلاقة الأولى انتهت الى السحر وفي الثانية كذلك من منظور الكافرين برسالة الرسول الكريم 0 صلى الله عليه و بله وسلم)، فاجتمعت هذه العلاقة المؤشرية في طرفي المثل ، وهي علاقة مؤشرية سياقية بنيت على وفق علاقة المجاورة.

٣- ﴿**وَ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَ ٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لطائفةٍ مِنْ أَهلِ الكِتابِ الَّذِينَ آمنُوا بالإسلاَم وجهَ النَّهارِ و كَفَرُوا بِه آخرَه . و نجد أن عبارة (ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَ ٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ) إشارة الى محاولة اليهود تشكيك النّاس بالإسلام ، ويُعدّ فعلهم هذا مثالاً دالاً على كذبهم و

[1]سورة ال عمران : 72.

خداعهم وتدليسهم للحقائق التي تثبت نبوة محمد صلى الله عليه و آله وسلم . ونوع العلاقة هنا سياقية ، فحينما قَدِمَ رسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ إلى المدينةِ و هُوَ يُصَلّي نحوَ بيتِ المَقْدِسِ أَعجبَ ذلكَ القومَ فلمَّا صرفَه اللهُ عَنْ بيتِ المَقدِسِ إلى بيت اللهِ الحرامِ وجدَتِ اليهُودُ مِنْ ذلكَ و كانَ صرفُ القِبلةِ صلاةَ الظُّهرِ ، فقالُوا صلَّى مُحَمَّدٌ الغداةَ و استقبلَ قِبلتَنا فَآمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّم وَجْهَ النَّهارِ وَ اكْفُرُوا آخِرَهُ يعنُون القِبلةَ حينَ استقبلَ رسُولُ اللهِ المسجدَ الحرامَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ إلى قِبلتِنا[1].

فهُمْ كرُهبانٍ يعرِفُون بأُمورِ الدِّينِ عِنْدَهُم و لَهُمْ صدًى واسِعٌ بينَ النَّاسِ و أَنَّ النَّاسَ تنتظرُ مِنْهُمْ رَدَّةَ فِعْلٍ تجاهَ هذا الدِّينِ الجديدِ ، فعمِدُوا إلى دُخُول الإسلامِ وجهَ النَّهارِ ليكتشِفُوا ما فيهِ فلمَّا عرَفُوا أَنَّ هذا الدِّينَ يضرِبُ مصالحَهُم الشَّخصِيَّةَ كفرُوا بِه آخرَ النَّهارِ بحُجَّةِ أَنَّ هذا الدِّينَ لا ينفعُ النَّاسَ و ليسَ بدينٍ صائِبٍ ، حتّى يشكِّكوا النَّاسَ بالدِّينِ الإسلامِيّ إذ أَنَّ غايتَهُم كانَتْ الكَذِبَ و الخِدَاعَ و التَّدليسَ و الغُشَّ .

إذًا فالَّذِينَ يُؤمِنُونَ وجهَ النَّهارِ و يكفُرُونَ آخِرَه على حالِهِم و صِفاتِهِم يُعَدُّونَ مِثَالًا دالًّا على المُنافِقِينَ الكاذِبِينَ المُخادِعِينَ الَّذِي اتَّخذُوا صِفةَ الرُّهبانِ و رِجالِ العِلمِ ليُشكِّكُوا النَّاسَ بدينِهِمْ .

[1] ينظر : تفسير القمي : 1: 51.

٤- ﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَ تَكُونُواْ مِن بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾[1]

(يخلوا لكم وجهُ أَبِيكُم) إشارةً لخُلُوصِ حبّ يعقوب لأولادِهِ بارتفاعِ المانِعِ الَّذِي يَجْلِبُ الحُبَّ و العطفَ إلى نفسِهِ ، و هذا المانِعُ بنظرِهِمْ هُوَ يُوسُفُ ، فإذا اجتَمَعُوا و يوسُفَ و أَباهُمْ حالَ يوسُفُ بَيْنَهُمْ و بينَ أَبيهِم و صرفَ يعقُوبُ وَجْهَهُ عَنْهُمْ إِلَيهِ، وهذا الدّال يحيلنا الى المدلول وهو يشيرُ الى حَسَدِهِمْ إِذْ سَوَّلَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ اقترافَ الذَّنْبِ و ارتِكابَ المَعصِيَةِ و المظلمةَ في الرَّغْمِ أَنَّهُمْ كانُوا يَرَونَهُ ذَنْبًا و إِثمًا ، إِذْ قالَ اللهُ تعالى على لسانِهِمْ : (و تكُونُوا مِنْ بعدِهِ قومًا صالِحينَ) إِذْ أَنَّهُمْ تابُوا بعدَ فِعلتِهِمْ إِلَّا أَنَّ هذِهِ التَّوبَةَ غيرُ مَقبُولةٍ ؛ لأَنَّهُ لا يقصِدُ بتوبتِه الرُّجوعَ إِلى اللهِ حقيقةً و إِنَّمَا قصدُوا المكرَ بِربِّهِمْ فِي دَفْعِ ما أَوعَدَهُ مِنَ العَذَابِ و العُقُوبةِ .

فقد ضربَ اللهُ تعالى مَثَلًا قِصَّةَ نَبِيِّهِ يوسُفَ عليهِ السَّلامُ ، و ما دارَ مِن أَحداثٍ بينَهُ و بينَ إِخوتِه ، و مِنْ هذِهِ الأَحداثِ هُوَ إِجماعُ إِخوةِ يوسُفَ على أَن يفرّقُوا بينَ يوسُفَ و أَبيهِ يعقُوبَ بِأَيّ طَرِيقةٍ كانَتْ ، إِذْ كانَ يعقُوبُ يُحِبُّ يوسُفَ و أَخَاهُ فِي اللهِ سُبحانَه لما كانَ عَلَيْهِمَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّقْوَى و الكمالِ ، و مِنْ يوسُفَ خاصَّةً بعدَما رأى الرُّؤْيَا الَّتِي دلَّتْ على أَنَّ اللهَ تعالى سيَجْتَبِيهِ ، و يُعَلِّمُهُ مِنْ تأوِيلِ الأَحَاديثِ و يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عليهِ و على آلِ يعقُوبَ ، فبدأَ الحسدُ يتغلغلُ إِلى أَعماقِ إِخوتِهِ حتّى

[1] سورة يوسف : 9.

وصلَ بِهِم الأَمرُ أَن يتَّفِقُوا على طريقةٍ يُبعِدُونَ فيها يوسُفَ عن أَبِيهِم ، فأَشارَ بعضُهُمْ على قَتْلِ يوسُفَ ، و آخرُونَ أَشَارُوا إِلى طرحِه في أَرضٍ بعيدةٍ لا يستطيعُ معَهُ العودةَ إِلى أَبِيهِ و اللُّحُوقِ بأَهلِه فينسى بذلكَ اسمَهُ و رسمَهُ ، فيَخْلُو وجهُ أَبِيهِم لَهُمْ ، ثُمَّ اتَّفقُوا على ما يُقارِبُ مِنَ الرَّأيِ الثّاني و هُوَ أَنْ يُلقُوه في قَعْرِ بِئرٍ لِيلتَقِطَهُ بعضَ السَّيَّارةِ و يذهَبُوا بِه إِلى البِلادِ النَّائِيةِ البعيدةِ فينقطِعَ بذلكَ خبرَهُ . وبالفعل حدث ما تآمروا عليه وهذا ما جاء في السّياق القرآني وكذلك السيّاق التاريخي

ومن هنا نَجِدُ أَنَّ عَلاقةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ سِيَاقِيّة وفق علاقة المجاورة

٥- ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌۚ وَ لَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[1] .

إِنَّ الصِّراعَ بَيْنَ الحَقِّ و البَاطِلِ قديمٌ منذُ بِدايةِ الحياةِ ، و يَستَمِرُّ إِلى نهايتِها ، و القرآنُ الكريمُ حافِلٌ بذِكرِ انتصاراتِ الحقِّ ، فذكرَ انتصاراتِ الأَنبياءِ و الصَّالِحينَ على الباطلِ المُتَمَثِّلَ بالشَّياطِينِ مِنَ الإِنسِ و الجِنِّ .

إِذْ يقذِفُ اللهُ الباطِلَ بالحقِّ فيدمغُهُ ، فكأَنَّ الحقَّ جُرْمٌ صُلْبٌ شَديدٌ ، و الباطِلَ جِسْمٌ رَخْوٌ ضَعيفٌ ، فقذفَ بالحقِّ على الباطلِ فحطَّمَه ، و القذفُ : الرَّميُ البعيدُ و هُوَ

[1] سورة الأنبياء: 18.

مُستلزِمٌ لصلابةِ الرَّمي [1]. فالجُرمُ الصُّلْبُ كأنَّهُ صَخرةٌ أَو ما يُماثِلُها في القُوَّةِ و الصَّلابةِ و ما تكونُ عليهِ يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على الحقِّ .

أَمَّا الجِسمُ الرَّخوُ الضَّعيفُ على صورتِه يُعَدُّ مِثَالًا دالًّا على الباطلِ .

و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ مُؤشّرِيَّةٌ سِيَاقِيَّةٌ . إِذْ جاءَ في تفسيرِها : «بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فيَمحقُه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ هَالِكٌ إضرابٌ مِن اتِّخاذِ اللَّهوِ و تنزيهٌ لذاتِه سُبحانَه مِنَ اللَّعِبِ أَي مِن شأنِنا أَن نَغلِبَ الحَقَّ الَّذِي من جُملتِه الجَدُّ على الباطلِ الَّذِي مِن عدادِه اللَّهوُ و استُعِيرَ القَذْفُ الَّذِي هُوَ الرَّميُ البَعِيدُ المُستَلزِمُ لِصَلابةِ المَرمِيِّ و الدَّمغِ الَّذي هُوَ كَسْرُ الدَّماغِ بِحَيْثُ يُشَقُّ غِشَاؤُهُ المُؤدِّي إلى إزهَاقِ الرُّوحِ تصويرًا لإبْطَالِه بِه و مُبالَغَةً فِيهِ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ممّا لا يجُوزُ عَلَيْهِ .

فِي المَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ : لَيْسَ مِنْ باطِلٍ يقومُ بإزاءِ حقٍّ إِلَّا غَلَبَ الحقُّ الباطِلَ و ذلِكَ قولُ اللهِ تعالى بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ»[2].

[1] روح المعاني : 2: 17.
[2] تفسير الصافي :3 : 333.

٦-﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَ سَآءَتْ مَصِيرًا﴾[1] .

ذهبَ مِن المُفَسرين إلى سعة الإشارة و حمل النصّ على مرجعيات متعددة ، وهذا النوع من التفسير يرى التّقابل الإشاري موضوعا للتأويل فجاءَ في تفسيرِها عَنِ القُمّي : " قالَ نزلَتْ فِيمَنْ اعتزلَ أَميرَ المُؤمِنينَ ع و لَمْ يقاتِلْ مَعَهُ – فقالَتِ الملائِكةُ لَهُمْ عِنْدَ المَوتِ فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ أَيْ لَمْ نَعْلَمْ مَعَ مَنِ الحَقَّ – فقالَ اللهُ أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها أَيْ دينُ اللهِ وَ كِتابُ اللهِ واسِعٌ فتنظُرُوا فِيهِ فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيرًا"[2]

فالاستِضْعَافُ إشارةٌ إلى عدمِ معرفةِ الحقِّ و اللَّحاقِ بِه .

و أَرضُ اللهِ إشارةٌ إلى دينِ اللهِ و كِتابِ اللهِ الَّذِي ذُكِرَ فِيهِ الحَقُّ و أَهلُه و السَّبِيلُ إليهِ ، فدينُ اللهِ فضاءٌ واسِعٌ اشتَمَلَ على كلِّ ما يصلحُ الإنسانَ ، إلَّا أَنَّ هؤُلاءِ قدْ رفضُوا الخوضَ بِه ، و لَمْ يُهاجِرُوا إليهِ و لم يبحثُوا عمَّا يضمِنُ لَهُمُ الحياةَ الكريمةَ .

و نَجِدُ أَن عَلاقةَ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقةٌ مُؤَشّرِيَّةٌ سِيَاقِيَّةٌ و لكنها غير مباشرة .

---

[1] سورة النساء : 97.

[2] تفسير القمي : 1 : 149.

٧- ﴿وَ مَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَ مَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَ رَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَ كَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]

ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلًا لِلَّذِي يُهاجِرُ في سبيلِه بأَنَّهُ يَجِدُ مُراغَمًا كثيرًا و سَعَةً ، و الهجرةُ هِيّ الحَدُّ الفاصِلُ بَيْنَ الذِّلَّةِ و العِزَّةِ و بَيْنَ الشَّكِّ و اليقِينِ و بَيْنَ الرِّجْسِ و الطُّهْرِ ، فإِنَّ التَّاريخَ الإِسلامِيَّ قدْ غُيِّرَ مِنْ جُذُورِه تمامًا بفِعْلِ الهِجرةِ ، فقدْ حَوَّلَتْ هذِهِ الهِجرةُ فسَادًا بإِصلاحٍ و فُوضى بنظامٍ .

"و لكِنَّ الهجرةَ ليسَتْ مُجَرَّدَ انتِقالٍ مِنْ مكانٍ إِلى مكانٍ و إِنَّما انتِقالٌ مِنْ حالٍ إِلى حالٍ ، فالانتِقالُ من الشِّركِ إِلى الإِيمانِ يُعَدُّ هِجْرَةً ، و مِنَ الشَّكِّ إِلى اليَقِينِ أَيضًا يُعَدُّ هِجْرَةً ، و فِي ذلِكَ قولُ اللهِ عَزَّ و جَلَّ عَنْ لِسَانِ نَبِيِّهِ إِبراهيمَ : (إِنِّي مُهاجِرٌ إِلى ربِّي)[2] إِذْ جاءَ فِي تفسيرِها عَنِ القُمِّيِّ : "المُهَاجِرُ مِنْ هَجْرِ السَّيِّئَاتِ و تابَ إِلى اللهِ"[3] .

و حيثُ أَنَّ الهِجرةَ قدِ انقطعَتْ بَعْدَ فتحِ مكَّةَ ، إِلَّا أَنَّ الهجرةَ إِلى رسالةِ النَّبِيِّ و وِلايةِ الوَصِيِّ قائمةٌ إِلى يومِ القِيامةِ ، و هي تعنِي كُلَّ هجرةٍ في سبيلِ الحقِّ ، و خيرُ مَنْ يُمَثِّلُ المشهدَ الفِدائِيَّ لإِتمامِ هِجرةِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِه و سلَّمَ هُوَ

(1) النساء : 100.
(2) سورة العنكبوت : 26.
(3) تفسير القمي : 2 : 149.

الإمامُ عَلِيٌّ عليهِ السَّلامُ الَّذِي نامَ في فِراشِ النَّبِيّ فادِيًا إِيَّاه بنفسِه ، و مُؤَدِّيًا عنهُ الودائِعَ الَّتِي عِنْدَهُ لِلنَّاسِ و هذِهِ إِشارةٌ على أَنَّهُ لا يُؤَدِّي عَنِ النَّبِيّ غيرُ عَلِيٍّ و لا يملأُ فراغَ المكانِ الَّذِي يجلِسُ فيه النَّبِيُّ غيرُ عَلِيٍّ"[1] .

إِذًا فالهِجرةُ في سبِيلِ اللهِ تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا لِلتَّضحيةِ و الفِداءِ من أَجلِ إِعلاءِ كلمةِ اللهِ ، و تُعَدُّ مِثَالًا دالًّا لانتِقالِ الإِنسانِ مِنَ الكُفرِ إِلى الإِيمانِ و مِنَ الشَّكِّ إِلى اليقينِ و خيرُ يقينٍ يتوصَّلُ إِليهِ الإِنسانُ هُوَ أَنْ يُهاجِرَ إِلى إِمامِه و معَ إِمامِه .

مثل هذه العلاقة تماثلية في طرفها الأول أي بين الهجرة نفسها التي تضع مشابهة بين الحركة الحسية في الهجرة والحركة المعنوية وبعد ذلك تنقلبُ إلى علاقة مماثلة بين الهجرة و المهاجر ليكون المهاجر معبراً عن الهجرة ومؤشراً لها ، وكل ذلك قد تضمنته رواية القمّي وتفسيره .

8-﴿**وَ لَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ* وَ قَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[2]

---

[1] ينظر : الهجرة النبوية والهجرة الحسينية
https://forums.alkafeel.net/node/950884 ، منتدى الكفيل ،بتصرف

[2] سورة الزخرف : 57- 58.

* المغيرة بن شعبة : ولد في الطائف ، إدرك الإسلام ، وكان ذو شجاعة و مكيدة و دهاء ، ضخم القامة و مهيبا ... ينظر : المغيرة بن شعبة : عبد الباقي قرنة الجزائري ، د.ط ، لا دار نشر ، 1431 : 66-75.

التَّمثِيلُ بابنِ مَرْيَمَ (عليهِ السَّلامُ) هُوَ دالٌّ . و يتَّضِحُ مِنَ العِبَارَةِ كَيْفَ أَنَّ المُنافِقِينَ مِنْ قَومِ النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ يَصِدُّونَ عَنْهُ .

و المدلُولُ هُوَ الَّذِي ضُرِبَ لَهُ مَثَلًا ، و يُعرَفُ مِنَ السِّياقِ التَّأرِيخِيِّ هُنا بِحَسَبِ الرِّوَايَةِ : «قَالَ بَيْنَما رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا، إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) : إِنَّ فِيكَ شَبَهًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، لَوْلَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، لَقُلْتُ فِيكَ قَوْلًا لَا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ، يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبَرَكَةَ . قَالَ : فَغَضِبَ الْأَعْرَابِيَّانِ وَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ* وَ عِدَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا : مَا رَضِيَ أَنْ يَضْرِبَ لِابْنِ عَمِّهِ مَثَلًا إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ! فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، فَقَالَ : ﴿وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَO وَ قالُوا أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَO إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرائِيلَ﴾ وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ.

قَالَ: فَغَضِبَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو الْفِهْرِيُّ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ يَتَوَارَثُونَ هِرَقْلًا بَعْدَ هِرَقْلٍ ؛ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَقَالَةَ الْحَارِثِ ، وَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ : وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ ما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا

ابْنَ عَمْرٍو، إِمَّا تُبْتَ ، وَ إِمَّا رَحَلْتَ . فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ بَلْ تَجْعَلُ لِسَائِرِ قُرَيْشٍ شَيْئاً مِمَّا فِي يَدِكَ ، فَقَدْ ذَهَبَتْ بَنُو هَاشِمٍ بِمَكْرُمَةِ الْعَرَبِ وَ الْعَجَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيَّ، ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، قَلْبِي مَا يُتَابِعُنِي عَلَى التَّوْبَةِ ، وَ لَكِنْ أَرْحَلُ عَنْكَ ؛ فَدَعَا بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا ، فَلَمَّا صَارَ بِظَهْرِ الْمَدِينَةِ ، أَتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فَرَضَّتْ هَامَتَهُ ، ثُمَّ أَتَى الْوَحْيُ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَقَالَ : سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ" [1].

فهؤُلاءِ المُنافِقُونَ سيَصِدُّونَ عن أَميرِ المُؤمِنينَ عليهِ السَّلامُ أَيضًا و هذا ما يستدِلُّ مِنَ الآيةِ .

9-﴿**وَ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَ رَضُواْ عَنۡهُ وَ أَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ**﴾[2].

لقدْ ذكرْنا سابِقًا أَنَّ الهِجرةَ هِيَ سببُ تحوُّلِ الحالِ مِنَ الشِّرْكِ إِلى التَّوحيدِ و مِنَ الشَّكِّ إِلى اليقينِ و لولا الهِجرةُ لَما انتشرَ الإِسلامُ و انتصر ، فالهِجرةُ كانَتْ سبيلًا لإِعلاءِ كَلِمَةِ اللهِ تعالى و توحيدِه ، و قدْ مثَّلَ هذِهِ الهِجرةُ نُخْبَةً مِنَ المُسلِمِينَ

[1] الكافي : 8 : 57.
[2] سورة التوبة : 100.

الفِدائِيّينَ الَّذِينَ ضَحَّوا بِكُلِّ شيءٍ و هاجرُوا في سبيلِ اللهِ ، و كذلِكَ الطَّرَفُ الآخَرُ و هُمُ الأَنصَارُ الَّذِينَ نصرُوا الرَّسُولَ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سلَّمَ فكانُوا نِعْمَ الأَنصارُ ، فضربَ اللهُ تعالى بِهِمْ مَثَلًا و وصفَهُمْ بِالسَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ الَّذِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ و رضُوا عَنْهُ .

إِلَّا أَنَّنا إذا أَمعنَّا النَّظرَ في سِياقِ الآيةِ الكريمةِ و الآيةِ الَّتِي بعدَها و هُوَ قولُهُ تعالى : "(وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ)، نتبيَّنُ مِنْ ذلِكَ أَنْ ليسَ كُلُّ مَنْ هاجرَ و نصرَ الرَّسُولَ صلَّى اللهُ عليهِ و آلِهِ و سَلَّمَ مشمُولٌ برِضا اللهِ تعالى و لكِنْ قَدْ خَصَّ اللهُ تعالى نُخْبَةً مِنَ المُهَاجِرِينَ و الأَنصارِ فقولُه تعالى : (مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَ ٱلْأَنصَارِ) (مِنْ) هُنا تبعيضِيَّةٌ لا بيانِيَّةٌ فَلا تشملُ جميعَ المُهاجِرِينَ و الأَنصارِ ، و إِنَّما فقط السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ ، أَي الَّذِينَ لَهُمُ الأَسبَقِيَّةُ و الأَولَوِيّةُ في دُخُولِ الإِسلامِ و دُخُولُ الإِيمانِ في قُلُوبِهِم . و في ذلِكَ شَرَفٌ كبيرٌ ، فكانَ أَولَ من أَسلمَ و آمنَ هُوَ الإِمامُ **(عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهِ السَّلامُ)**" ، فعِندَما نزلَ قولُه تعالى : (وَ أَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ)[1].

"فكانَتْ عَشِيرَتُه بنِي هاشِم و كانَ الإِمامُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلامُ ابنَ عمِّه بَلْ أَخاهُ بَلْ نفسَهُ و أَمَّا البَقِيَّةُ فَلَمْ يكُونُوا مِنْ بَنِي هاشِم ، فلِذلِكَ يكُونُ السَّبْقُ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ

[1] الشعراء : 213.

و مَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤمِنِينَ"[1] ، فقدْ جاءَ فِي تفسيرِ الآيةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ : " أَنَّها نزلَتْ في عَلِيٍّ (عليهِ السَّلامُ) و مَنْ تَبِعَهُ مِنَ المُهاجِرينَ و الأَنصارِ و الَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بإِحسانٍ ..."[2]

إِذًا فالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ إِشارةً إِلى الإِمامِ عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلامُ و مَنْ اتَّبَعَهُ و عَلاقةُ الدَّالِّ بالمدلُولِ عَلاقَةٌ مُؤشّرِيَّةٌ وفقَ السِّياقِ التَّأريخِيِّ .

[1] ينظر: https://forums.alkafeel.net/node/911554 السابقون الاولون من المهاجرن والانصار، بقلم : سيد ليث العوادي، بتصرف

[2] نهج البيان عن كشف معاني القرآن: محمد بن الحسن الشيباني، تح: حسين دركاهي، مطبعة الهادي، ايران _قم، ط١ ١٣٧٧هـ، ٢: ٤٥.

مســـرد النتائـــج

الخاتـــــمة

توصلت الباحثة الى النتائج الآتية :

1-المثل من التمثيل وهو غير التشبيه وغير الاستعارة، والتمثيل إعادة صياغة ورسم للمعنى بأدوات تسهل الفهم وقد يكون عبارة موجزة أو قصة قصيرة أو طويلة .

2- أَن سيمياءَ بيرس رصدٌ لحركةِ النِّتاجِ الدِّلالِيّ و بذلِكَ تكُونُ سيميوطيقيا بِيْرس ذاتَ تناوُلٍ شُمُولِيٍّ لمدلُولِ العلامةِ ، يستَجْمِعُ مُستَوَياتِ حُضُورِها التَّركِيبِيّ و الدِّلالِيّ و التَّداوُلِيّ كُلِّهَا إذ عِنْدَ المُوَازَنَةِ بَيْنَ فَهْمِ سُوسِير و بِيْرس لِلعَلامَةِ فجَعَلَ قَسْمٌ مِنَ البَاحِثِينَ (الدَّالَّ) عِنْدَ سُوسِير مُقابِلًا لِ (المُمَثَّل) عِنْدَ بِيْرس ، و جعلوا (المدلُول) مُقابِلًا لِ (المُؤَوَّل) و جعلَهُ بعضُهم مُقابِلاً لِ (الموضُوعِ) عِنْدَ بِيْرس ، و ما تراهُ الباحِثَةُ أَنَّ المدلُولَ يُقابِلُ منظُومةً تتكوَّنُ مِنَ الموضُوعِ يتوسَّطُ (المُؤَوَّل) .

3- أَنَّ المدلُولَ النِّهائِيَّ في المثل القرآني يَتَحَصَّلُ في الكثيرِ مِنَ الأَمثِلَةِ ، و تبقَى الآيةُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ المَثَلَ تتبنَّى مُعطَياتِ المُؤَوَّلِ معَهُ ، و ما ذكرَتْهُ الباحِثَةُ مِنْ مدلُولاتِ نِهائِيَّةٍ لِقِسْمٍ مِنَ النُّصُوصِ الَّتِي تناولَتْهَا الباحِثَةُ في البَحْثِ إِنَّما هُوَ ممَّا انقَطَعَ إِليهِ تفكيرُ الباحِثَةِ و حصيلتُهَا مِنَ الفَهْمِ لِهذِهِ النُّصُوصِ ، و لكَونِ القُرْآنِ

الكَرِيمِ حمَّالًا ذا وُجُوه ، و هذا من أَسرارِ ديمُومةِ الحُضُور القرآني في العُصُورِ و الأَماكِنِ كُلِّها فبإِمكانِ كُلِّ عصرٍ أَن يَنْهَلَ مِنْهُ و يتزوَّدَ مِنْهُ مِقدارَ حاجتِه .

4-النُّصُوصِ القُرآنِيَّةِ المُتَضَمِّنَةِ الأَمثِلَةَ ، إِنَّما ترمي إِلى مَقْصَدٍ إِقناعِيٍّ ، و هو الدِّلالةُ على تجلِّي القُدرَةِ الإِلهِيَّةِ في المخلُوقاتِ ، وللاعتِبارِ في ذِكرِ الأُمَمِ السَّابِقَةِ الَّتِي ضُرِبَ بِهَا المَثَلُ ، و كذلِكَ اختِيارُ الصُّورِ المُناسِبَةِ الَّتي يتجلَّى فيها المَثَلُ القُرآنِيُّ و يرتبِطُ بِهَا طرفا التَّمثِيلِ .

5-احتلَّتِ الأَيْقُونَةُ مساحةً واسِعةً مِنَ الأَمثِلةِ القُرآنِيَّةِ ، لكونِ العَلاقةِ الَّتِي تربِطُ بينَ الدَّالِّ و مدلُولِه هِيَ عَلاقَةٌ مُشابِهَةٌ ، و هِيَ صُوَرٌ حَقِيقِيَّةٌ ، و القُرآنُ الكرِيمُ كُلُّهُ حَقائِقُ .

6-تقدّم الرمز البصري على غيره من أنماط العلاقات الرمزية لكون المعنى البصري يحمل معلومات غزيرة تفعل المخيال البشري.

7-جاءت العلاقة المؤشرية بوصفها أقل العلاقات استعمالا ولعل سبب ذلك يعود الى كونها تدخل في الخطاب المباشر المقيد بالسياق، ومعظم الخطاب القرآني عابر للمكان والزمان

مســـرد المصادر و المراجع

قائمة المصادر

القرآن الكريم

1. أسد الغابة : عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري، دار الفكر ، بيروت ، د.ط 1989
2. الاتجاهات الأساسية في علم اللغة ، رومان ياكبسون، تر : علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2002م
3. الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، مارسيلو داسكال، تر: حميد الحمداني، محمد البكيري واخرون، سلسلة البحث السيميائي(1) ، دار افريقيا الشرق، الدار البيضاء د.ط، 1987:5
4. الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بين ابي بكر السيوطي ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ، 1967
5. أدب الكاتب ، ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت 276هـ)، حققه وعلق على حواشيه ووضح فهارسه : محمد الدّالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، د.ط ، د.ت
6. أسباب النزول : أبو الحسن النيسابوري، المكتبة الثقافية ، بيروت ، د.ط ،
7. اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، صححها وعلق حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،د.ط 1988م

8. أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، تر، طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١ ٢٠٠٨

9. الأصول من الكافي، ابو جعفر الكليني الرازي، علق عليه، علي اكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران–بازار سلطاني، ط٣ ١٣٨٨هـ:

10. الاعلام ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، د.ت

11. أعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبدالله محمد بن ابي بكر بن أيوب ، تح : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي، السعودية، 1423هـ ،

12. الآمالي : الشيخ المفيد ، ت : الحسين اسناد ولي ، علي أكبر الغفاري ، المطبعة الإسلامية ، 1403هـ

13. الامثال في القرآن الكريم : الشيخ جعفر السبحاني ، ؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)مركز القائمية بأصفهان، د. ط، د.

14. الامثال في القرآن الكريم : د. الشريف منصور بن عون العبدلي ، عالم المعرفة ، جدة –السعودية ، د.ط 1406هـ– 1985م

15. انضمة العلامات في اللغة والادب والثقافة مدخل إلى السيميوطيقا، سيزا قاسم ونصر ابو زيد، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، ط١ ٢٠١٤

16. بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار : محمد باقر المجلسي ، دار احياء التراث العربي ،بيروت ، لبنان ، ط3 :1403هـ

17. البرهان في تفسير القرآن : السيد هاشم البحراني، ت: قسم الدراسات القرآنية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ط1 1414هـ

18. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ط3، القاهرة /1404هـ-1984م

19. البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب)، تح: احمد مطلوب وخديجة الحديثي، لا دار نشر ، بغداد،ط1 1967،

20. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: ابو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ(الصفار) (ت ٢٩٠)، وهو من اصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، علق عليه وصحح عليه : الحاج ميرزا حسن، منشورات الاعلمي، طهران، د. ط ، د.ت

21. البلد الأمين والدرع الحصين :إبراهيم الكفعمي العاملي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ، د.ط، د.ت

22. بنية القصيدة الجاهلية ، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس، د. ريتا عوض، دار الآداب، بيروت،ط1 1999م

23. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار المغرب الاسلامي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م

24. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة : السيد شريف الدين الاسترابادي ، ت : مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، قم المقدسة ، ط2 1443،

25. تحليل الخطاب نظريات ومقاربات : نبيل ايوب ، مكتبة لبنان ، ناشرون ط1 2011

26. التربية الإسلامية بالأمثال القرآنية، د. محمد سعد القزاز، دار فرحة،د. ط 2003م

27. تفسير أسماء الله الحسنى : الزجاج ، ت : احمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث 1979

28. تفسير الامام العسكري : الامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، ت: مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، طبع ونشر : مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ، ط 2 : 1433هـ

29. تفسير الصافي: الفيض الكاشاني، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ط2 1416،

30. تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي ، ت : سيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران ، د،ط ، ج2

31. تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي، تحقيق : موسوس جزائري، طيب، ط3، دار الكتاب، قم 1404هـ، مج 2، ج2

32. تفسير فرات الكوفي :أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، ت :محمد الكاظم، مؤسسة التاريخ العربي، ط1، د.ت ،بيروت،

33. تهذيب اللغة ، ابي منصور محمد بن احمد الازهري، اشراف: محمد عوض مرعب، وعلق عليه : عمر سلامي وعبد الكريم حامد وتقديم : فاطمة محمد اصلان ، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط1 2001م

34. تيارات في السيمياء : عادل فاخوري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 1990

35. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمود شاكر، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط1، 1421هـ–2

36. الجامع لأحكام القرآن : ابي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د.ط 1985

37. الدر المنثورفي التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت

38. دروس في الالسنية العامة، دي سوسير(فرديناند) : تر: صالح القرمادي وآخرون، الدار العربية للكتاب، تونس،ط1 1985م .

39. دروس في السيميائيات، حنون مبارك، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ط1 1987م

40. الدروع الواقية، رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس، ت: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٤هـ

41. الدلالات المفتوحة / مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، احمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٥

42. دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، فترة التحولات ١٩٨٨-٢٠٠٠ م، حياة هرول، رسالة ماجستير، جامعة منتوري- قسنطينة، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠٠٩م

43. دور الكلمة في اللغة، ستيفن اولمان ، تر: د. كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة:د.ط ، د.ت

44. الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، احمد محمد، دار المعارفالقاهرة،ط3 (د.ت)

45. روح المعاني : شهاب الدين الآلوسي البغدادي، ت: علي عبد الباري عطيه، دار الفكر، بيروت ، 3

46. السيميائيات الواصفة والمنطق السيميائية وجبر العلامات، احمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ٢٠٠٥

47. السيميائيات او نظرية العلامة، جيرال دولودال، تر: عبد الرحمن بو علي، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ط1 2000م

48. السيميائيات والتأويل، مدخل لسيميائيات ش،س، بورس، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005.

49. شرح أسماء الله الحسنى ، الرازي ، ت : طه عبد الرؤف سعد ،د.ط بيروت ، 1984

50. شرح أصول الكافي : موسى محمد صالح المازندراني، تعليق : الميرزا ابو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح : علي عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م،

51. شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد، ت : محمد ابو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د ط ١٩٦١ م

52. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت : الحاكم الحسكاني، ت : محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر ، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، ط1،طهران ، ايران 1411هـ ، 1990م

53. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن احمد الجواهري، تح: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت،ط4 1990، 3

54. الصحيفة السجادية الكاملة : الامام زين العابدين عليه السلام، ت : عبد الرحيم افشاري زنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، د، ط ، 1404هـ

55. الصورة الفنية في المثل القرآني، د: محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد ،بغداد _ العراق ، د.ط 1981

56. العلاماتية (السيميولوجيا)، قراءة في العلامة اللغوية العربية، منذر عياشي، عالم الكتب، الأردن، ط١ ٢٠١٣ م

57. العلامة وتحليل المفهوم وتاريخه، امبرتو ايكو، تر، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١ ٢٠٠٧

58. علل الشرائع : الشيخ الصدوق ابي جعفر بن بابويه القمي ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الاشرف ، 1385هـ ،1966 م

59. علم الإشارة، السيميولوجيا، بيير جيرو ، تر: منذر عياشي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، د.ط :1992

60. علم الدلالة ، احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت،ط1 1982،

61. علم اللغة العام، فرديناند ديسوسير، تر : د. يؤيل يوسف، مراجعة: د. مالك المطبي، دار آفاق عربية، بغداد،د.ط 1985

62. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تح: د.مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط2 1410هـ،

63. عيون اخبار الرضا (عليه السلام) : الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، صححه وقدم عليه : حسين الاعلمي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، د. ط ، د. ت

64. الغيبة : أبو زينب النعماني ، تح : فارس حسون كريم ، انوار الهدى للطباعة ، ايران _ قم ، ط1 1422 هـ.

65. الفن وعالم الرمز، محسن محمد عطية، دار المعارف، مصر،ط2 1996

66. فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، محمد بن الرؤوف المناوي، ضبطه و صححه : أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ١٤١٥هـ

67. كتاب التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني ، دار احياء التراث العربي، ط1، بيروت، 2003

68. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري ، دار المعارف ، بيروت ، 2009

69. كمال الدين و تمام النعمة: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق القمي، صححه وعلق عليه، علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة – إيران، د. ط ١٤٠٥

70. لسان العرب ، جمال الدين محمد بن منظورالافريقي المصري، دار صادر، بيروت، د.ت

71. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، محاضرات المؤلف فاضل السامرائي، مكتبة مدرسة الفقاهة

72. ماهي السيميولوجيا؟ ، برنارد توسان ، تر: محمد نضيف، افريقيا الشرق، ط1، البيضاء، 1994م

73. المثل ،منير القاضي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق ،د.ط، 1329هـ- 1960

74. مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1415هـ ، 1995م

75. مجمل اللغة، احمد بن فارس ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط1 1984م

76. محاضرات في السيميولوجيا ، محمد السرغيني ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 1987

77. محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر، بشير تاوريريت ، دار الفجر للطباعة والنشر، ط1 ، الجزائر،، 2006 م

78. مدخل الى السيموطيقيا، مقالات مترجمة ودراسات ، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد ، دار الياس العصرية، القاهرة، ط1، 1986

79. المذاهب الأدبية لدى الغرب، عبد الرزاق الأصفر، اتحاد الكتاب العربي ،د.ط (د.ت).

80. مستدرك سفينة النجاة : الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ت: الشيخ بن علي النماز، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة – إيران، د. ط، د. ت

81. مصباح المتهجد : الشيخ الطوسي ، مؤسسة فقه الشيعة ، ط1 ، بيروت ، لبنان 1411هـ ، 1991م

82. المطالب العالية بزوائد المساند الثمانية، ابن حجر العسقلاني، ت: سعد بن ناصر و آخرون، دار العاصمة – دار الغيث د. ط ١٤١٩هـ– ١٩٩٨ م

83. معالم السيميائيات العامة اسسها ومفاهيمها : عبد القادر فهيم الشيباني ، سيدي عباس ، الجزائر ،ط1 ٢٠٠٨

84. معاني القرآن ، ابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تح: محمد علي النجار ويوسف نجاتي، ، عالم الكتب، ط3، بيروت، 1983م،

85. معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١ ٢٠١٠

86. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. احمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، نشر وتوزيع عالم الكتب، القاهرة، ط١ ٢٠٠٨

87. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتب اللبناني، بيروت – لبنات، ط١ ١٩٨٥ م

88. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواية، ابو القاسم الموسوي الخوئي، ط١ ١٩٩٢م،

89. معجم مصطلحات السيميوطيقيا، برنوين ماتن، فلزيتاس رينجهام، تر : عابد خزاندار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١ ٢٠٠٨

90. معجم مصطلحات الفلسفة النقدية والتقنية : أندريه لالاند، تعريب: خليل أحمد خليل ، عويدات للنشر و الطباعة ، بيروت لبنان ، د.ط 2008

91. معرفة الاخر،مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، عبدالله واخرون ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، ط2 ، المغرب، 1996

92. المغيرة بن شعبة : عبد الباقي قرنة الجزائري ، د.ط ، لا دار نشر ، 1431

93. مفاتيح الجنان : الشيخ عباس القمي ، بيروت – لبنان ، ط2 2020م

94. مفتاح العلوم، ابي يعقوب يوسف، بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي(ت626هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ،ط2، بيروت– لبنان، 1987م

95. مناقب ال ابي طالب ، ابن شهر آشوب ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ،1376هـ

96. مناهج النقد المعاصر، فضل صلاح، اطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة ط1 ،2005

97. الميتافيزيقا: أصل المفهوم و جذوره في تاريخ الفلسفة / مهدي قوام صغري، تعريب : حيدر نجف، العتبة العباسية المقدسة المركزالاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، النجف، العراق ، ط1 2019

98. الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة

99. النقد الادبي المعاصر حول الشعر بالمغرب (1960–1990)، جميلة صيدة ، وجدة، 2002:

100. نقد الشعر، قدامة بن جعفر البغدادي، مطبعة الجوائب، قسطنطينية،ط1 2010

101. نهج البيان عن كشف معاني القرآن ، محمد بن الحسن الشيباني ، تح : حسين دركاهي ، مطبعة الهادي ، ايران – قم ، ط1 1377هـ

102. نور الثقلين : الشيخ عبد علي العروسي الاحوازي ، علق عليه : السيد هاشم الرسولي ، مؤسسة اسماعيليات للطباعة والنشر ، قم ، ايران.

103. الوجيز في السيميائيات العامة : جان ماري كلينكنبرغ ، تر : جمال حضري ، مجد المؤسسه الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 2015

الرسائل والاطاريح

1-اتجاهات الباحثين في دراسة المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي ، اسراء طارق كامل، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2000م

2-الاتجاهات السيميائية(دراسة في الأسس المعرفية للمنهج السيميائي وتمثلاته النظرية) : احمد علي محمد ، أطروحة دكتوراة ، مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد، 2010م

3-الإشارة في الفكر اللغوي عند العرب: عقيل جابر كاظم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية _ جامعة القادسية ،2009

4-الآيات الكونية في القرآن الكريم مقاربة سيميائية : محمد يونس علوان محمد الدهش ،أطروحة دكتورة، جامعة بغداد – ابن رشد – كلية التربيه للعلوم الانسانيه :٢٠١٦ م

5-ترجمة الرموز الدينية، زين العابدين بن هدي، رسالة الماجستير في الترجمة ، جامعة احمد بن بلة، وهران، الجزائر، 2015

6-جماليات المثل في القرآن الكريم (دراسة اسلوبية) عيسات قدور سعد ، رسالة ماجستير في كلية اللفات ، قسم اللغة والادب العربي ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2014-2015م

7-الدلالة الأدبية في تفسير الامام العسكري (ع) : سارة علي هادي ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية _ لغة القرآن وآدابها، 1443هـ – 2022م

8-الرمز في النحت الجداري في الحضارة الفرعونية وحضارة بلاد النهرين، صلاح الدين عبد الحميد حسن، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلون، 1999م .

9-السيميائية بين النظرية والتطبيق مخطوط رسالة دكتوراه، رشيد بن مالك، جامعة تلمسان، 1994م-1995

10- الشعرية الرمزية عند مفدي زكرياء قصيدة الذبيح الصاعد أنموذجا، قراش نورية ، رسالة ماجستير، جامعة مستغام ، كلية الآداب والفنون، الجزائر ، 2016

البحوث والدراسات

1-السيمياء والتواصل، أ.م.د ميساء صائب رافع، مجلة الباحث الإعلامي، العدد(33-34) ،د.ت

2-سيميولوجيا الاتصال في الخطاب الاشهاري البصري، عبدالواحد كريمة، مجلة الوحدات للبحوث والدراسات، مج 7، العدد (2)، 2014 .

3-طبيعة الدليل اللساني ، اميل بنفنيست ، دراسة ، مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الانماء القومي، بيروت، ع 5، 1989 .

4-قراءة قرآنية مستقبلية لعصر الظهور ، مقالة بقلم سالم الصباح ، بتصرف ، https://wilayah.info/ar/?p=113255

5-المشرك كمن يقع من السماء – البيان ، بتصرف "

https://www.albayan.ae/sports/2006-10-12-1.952895?ot=ot.AMPPageLayout

6-المنهج السيميائي ، آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث واشكالياته :محمد خاقاني ورضا عامر ، مجلة دراسات في اللغة الغربيه ، جامعة اصفهان ، العدد ٢ ، ٢٠١٠

7-النظرية السيميائية ومقولاتها وآفاقها التطبيقية، سلام كاظم الاوسي، الآء حسين الشرع، بحث منشور، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ٨، العددان ٣،٤، ٢٠٠٥ م

8-الهجرة النبوية والهجرة الحسينية

https://forums.alkafeel.net/node/950884 ، منتدى الكفيل

Abstract

After the wave of modernity that occurred in the curricula, the study of methodological, methodological, methodological, and curricula that have established themselves in the modern critical arena.The semiotic approach in general is the method that deals with the study of signs, and the American scientist (Pierce) dealt with the sign in a precise context that depends on the many ramifications and divisions. Iconic, indicative and symbolic, which the research took as a field of study.In order for the research to be productive, I decided to choose a blessed sacred text, which is the Qur'anic text that includes blessed proverbs, trying to reveal the mechanisms of the semiotic link between the two sides of the proverb.This study aimed to clarify the type of relations between the signifier and the signified in the Qur'anic examples and the role of these relations in the process of understanding and reaching the meaning inherent in the text, with the help of the narrative books of interpretation narrated from the Ahl al-Bayt (peace be upon them).The first chapter deals with the symbolic relationship and its ramifications (a visual symbol, an auditory symbol, and a mental symbol), and the second chapter deals with the indicative relationship and its ramifications (a contextual indicator, an implicit indicator, and an explicit indicator). And an explanation of the latent and interrelated meanings implied by these relationships that lead us to the true meaning intended by the Qur'anic proverb, with the help of the interpretations of the people of the Qur'an, Muhammad and the family of Muhammad (peace be upon them).

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific research

University of Kerbala-College of Islamic Sciences

the department of Arabic language

The relations of the signifier with the signified in the Qur’anic examples (a semiotic study)

to the Council of the College of Islamic Sciences / University of Kerbala It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Arabic language and literature / Qur'anic language and literature

written by

Zainab Hadi Ali

Supervisor

Prof. Dr Amjad Hamid Al-Fadil

2023 1445